

المقطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١ - الموافق ١١ شوال سنة ١٣١٨

وفاة الملكة فكتوريا

لم تشهد الكرة الأرضية حزناً عمَّ قاراتها وجزائرها كما شهدت في اواخر الشهر الماضي لما نفذ القضاء الذي قضى به الله على كل حي في الملكة فكتوريا بعد ان حكمت اربع مئة مليون من الناس اكثر من ستين عاماً فارلقوا في عهدا ارتقاء لا مثيل له في تاريخ الانسان . ولدت هذه الملكة العظيمة في الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨١٩ وقيمت الى سدة الملك في العشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٧ فتوفيت في الثانية والثمانين من عمرها والرابعة والستين من ملكها . عمر طويل قضته في ما ارضى الخالق واسعد الخلق . واخرفت صحتها في السنة الماضية فاصابها شيء من الدسبسيا والارق وكانت تفقد قوة النطق احيانا وهي دلائل الاشتغال الكثير بهام الملك والحزن الشديد على ما تجعت به في التمرل والشكل وما ختم به ملكها من هذه الحرب الترنسفالية المشؤمة وهي الملكة التي تشتري السلام بكل من تخضع وغال .

وزادت اعراض الضعف عليها في السادس عشر من يناير الماضي لكن ارادتها كانت تقوى عليها فتتجملد وتحدت عوداها . ثم اشتدت الاعراض في التاسع عشر من الشهر الى ان توفيت الى رحمة ربها بلا ألم ولا وجع بعد ظهر الثاني والعشرين بست ساعات ونصف ساعة . وللحال طير البرق نعيمها الى ممالكها الوسيعة في كل اقطار المسكونة وإلى مئات الممالك وكان الناس كلهم قد علموا انها مريضة وان نهايتها صارت قريبة لكبر سنها وحالة ضعفها لكن ذلك لم يخفف ما اعترام من الحزن والوجوم لهول المصاب . وما حل بالممالك الانكليزية حل بغيرها من ممالك الارض فأبطلت محافل الفرح ورفعت شارات الحداد في كل الاقطار ووردت رسائل

التحزبة على خليفتها الملك ادورد السابع وعلى حكومتها من كل الملوك واصحاب المقامات العالية في كل ممالك الارض . واسرع الملوك والعظماء لشيع جنازتها والاحتفال بدفنها وفي جملتهم امبراطور المانيا وملك بلجيكا وملك البرتغال وملك اليونان والفران دوق ميخائيل الروسي شقيق القيصر وولي عهد اسوج وولي عهد ايطاليا والبرنس محمد علي شقيق الجناب الخديوي وغيرهم من نواب الممالك وعظماء الامم

وانتنتها الصحف الانكليزية وغير الانكليزية على اخلاف لغاتها ونزعاتها وافاضت في ذكر مناقبها ووصف ذرايا ملكها وصدرت كلها موشحة بالسواد حتى الصحف والمجلات العلمية والادبية وهي انما فعلت ما يجب عليها نحو ملكة ارتقى العلم في عصرها ارتقاء لا مثيل له في كل العصور السالفة وتعرّز شان الآداب والفنائل لانها وجدت فيها اعظم نصير لها

وقد كتبنا تاريخ حياتها منذ ثلاث سنوات وانشأنا فصلاً مسيماً وصفنا فيه ارتقاء بلادها في عيدها ورأينا الآن ان نعيد بعضه هنا لافتضاء الموضوع ذلك وهو

ارتقاء بلاد كبيرة كالبلاد الانكليزية عمل عظيم جداً يستدعي إعمال الوفاء من العقول الكبيرة والآراء السديدة مدة سنين كثيرة لكن هذه الآراء وتلك العقول قد تعجز عن ترقية البلاد اذا كان ملكها ظالماً غشواً او خاملاً لا يسعى في مصلحة بلاده ولا يهتم باصلاح شأنها. فلملك الحكم الذي يشارك رجاله في سياسة بلاده ويختار الاكفاء منهم لتولي خطتها ويقودهم بحكمته في مسالك الامن الشان الاعظم في انجاح البلاد وتعزيز اركانها

وغني عن البيان ان الملكة فكتوريا اليد الطولى في ما بلغت البلاد الانكليزية من الارتقاء في عيدها لانها اتصفت بكل صفات الملك الحكم العادل المشارك لرجالها في كل ما يعود على بلاده بالخير والفلاح وارتقاء بلاده لا يتفحص مقداره الا بالمقابلة بين حاضرها وماضيها وهذه المقابلة لا توفي حقها في اقل من مجلد كبير لكن الارتقاء عظيم وشامل لكل الاعمال والمعاملات مادية كانت او ادبية حتى تكفي الاشارة اليه بالايجاز اذا تعذر الامهال فنقول

جلست الملكة فكتوريا على سرير الملك والحواجز كبيرة والاسوار منيعة بين السوق والاعيان هؤلاء يتربعون في المناصب العالية ويتمتعون باطياب الحياة واولئك يقصون عنها ويمنعون من الدنومنها . نعم كانت قوانين البلاد تقضي بالمساواة وعدم المعايبة لكن كان فيها عوامل اخرى تحض النعم والمنافع يقوم دون غيرهم فكانت خدمة الحكومة مباحة للجميع ولكن لم يكن يعين فيها ولا ينتفع منها الا اناس مخصوصون لقيود وروابط كثيرة يقضي بها ذوو المآرب مآربهم . وكذلك قل عن حتى الانتخاب والدخول في مجلس النواب وفي المدارس العالية . فقام

انصار الحق في عيد الملكة فكتوريا وقطعوا تلك القيود ويسروا على الوضع بحجارة الرقيق ولا يزال هذا دأبهم

وسعى العلماء والاطباء في اكتشاف اسباب الامراض والوقاية منها وساعدتهم المجالس البلدية على اتخاذ التدابير الصحية فقلَّ معدل الوفيات وختَّ وطأة الاوبئة فزاد عدد السكان زيادة عظيمة حتى مالوا الجزائر الانكليزية وهاجروا أكثر من تسعة ملايين منهم لتعمير مستعمراتها الوسيعة والانضمام الى اخوانهم في الولايات المتحدة الاميركية . وحيثما ذهبوا اخذوا معهم لغتهم وعلومهم ومبادئ الحرية والانصاف التي نشأوا عليها وهذا سر نجاحهم في مستعمراتهم فإنيهم لا يكتفون برفع رايهم على البلدان التي يتخونها بل يرثلون اليها ويسكنون فيها ويشاركون اهلها في تعميرها

وقد زادت مستعمراتهم في هذه الاثناء زيادة لا مثيل لها في تاريخ الممالك فزادت مساحتها في بلاد الهند ٢٧٥ الف ميل مربع اي أكثر من مساحة بلاد النمسا . وفي سائر اسيا ٨٠ الف ميل مربع اي قدر مساوية بريطانيا نفسها . وفي جنوبي افريقية ٢٠٠ الف ميل مربع وفي شرقها مليون ميل مربع . وكانت مساحة البلاد الانكليزية ومستعمراتها حينما حصلت الملكة علي سرير الملك ٨٣٢٩٠٠٠ ميل مربع فبلغت الآن ١١٢٥٠٠٠٠ اي زادت ٢٩٢١٠٠٠ ميل مربع في ستين سنة وكان عدد سكانها ١٦٨ مليوناً فبلغ الآن ٤٠٠ مليون وكان عدد الانكليزي في جزائهم ٢٥٧٥٠٠٠٠ وفي مستعمراتهم نحو ١٥٠٠٠٠٠ فبلغ عددهم الآن في جزائهم ٣٩٥٠٠٠٠٠ وفي مستعمراتهم ١٠٥٠٠٠٠٠ اي زاد عددهم من ٢٧ مليوناً الى خمسين مليوناً عدداً للذين هاجروا منهم الى الولايات المتحدة الاميركية . وكان دخل الحكومة الانكليزية منذ ستين سنة نحو ٧٥ مليون جنيه ٥٠ منها من بريطانيا و ٢٥ من الهند وهو الآن ١١٠ ملايين جنيه من بريطانيا و ٦٣ مليون جنيه من الهند و ٣٠ مليون جنيه من استراليا و ٨ ملايين جنيه من كندا و ٧ ملايين جنيه من بلاد الزاير و ٧ ملايين من سائر المستعمرات الانكليزية وجملة ذلك ٢٢٥ مليون جنيه

واتسع نطاق التعليم والتثديب في الممالك الانكليزية بنوع عام وفي البلاد الانكليزية الاصلية بنوع خاص فبلغ عدد تلامذتها اليوم ستة ملايين ونصف مليون وكانوا قبلاً ٢٥٠ ألفاً فقط وبلغت الاموال التي تنفقها الحكومة على التعليم عشرة ملايين جنيه وكانت لا تزيد على مليون جنيه

وزادت ثروة الامة الانكليزية في بلادها من الف مليون جنيه الى عشرة آلاف مليون

وزادت أسباب الرفاهة والنعيم على أكثر من هذه النسبة وزاد المال الذي يقتصده فقراء الأمة في بنوك الاقتصاد من $\frac{1}{2}$ ١٨ مليون جنيه إلى ١٥٠ مليوناً

وكثر عدد المحسنين فبنوا ملاجئ للارامل واليتام والمنقطين وبيوتاً صحية للفقراء على اختلاف طبقاتهم. ومن هؤلاء المحسنين بيدي الغني الاميركي الذي وهب فقراء لندن خمس مئة الف جنيه. ولما كانت الملكة شاعرة بكل ما يجري في مملكتها كما يجب ان يكون الرأس في الجسم الحي عرفت قدر هذه الهبة وكتبت اليه تقول

بلغ الملكة ان المستر بيدي عزم على العودة الى اميركا وهي لا تريد ان يترك بلادها من غير ان تثبت له شدة اعتبارها لعمل الشرف والهبة الفاتكة هبات الملوك التي اراد بها تخفيف المصائب عن الفقراء من رعاياها المقيمين في مدينة لندن. وفي اعتقاد الملكة ان هذا العمل الشرف لا مثيل له بين اعمال الناس وافضل جزاء له ما يشعر به عامله من السرور حينما يعلم مقدار النفع العظيم الذي تقع به اولئك المساكين. ولم تكن الملكة لترضى باظهار شكرها من غير ان تعطي المستر بيدي علامة من علامات دولتها تدل على اعترافها بفضلها العظيم وكانت تسر لو منحه رتبة عالية او نشاناً سامياً ولكن بلغها انه ممنوع من قبول ذلك بقوانين بلاده فلم يبق لها والحالة هذه سوى ان تقدم له هذه السطور المعربة عما تشعر به من الشكر وتطلب منه ان يقبل منها صورة من صورها تصور له خاصة ومتى تم تصويرها ترسل اليه الى اميركا او تعطى له حينما يعود الى هذه البلاد اذ بلغها ما سرها وهو انه عازم على العودة الى هذه البلاد المديونة له ديناً عظيماً

وصنعت الصورة حسب اشارة الملكة وهي اول مرة صنعت فيها صورتها لتهدى الى غير الملوك والصورة من المينا على لوح من الذهب يحيط بها اطار كبير من الذهب الابريز وعليه التاج الملكي والملكة فيها لابسة الحلة الملكية التي فتحت بها البارانت وهي الحلة الملكية الوحيدة التي لبستها بعد ترميلها ومنذ ثلاث سنوات احتفل اهل مدينة بيدي باميركا بعيد مئة سنة من يوم ميلاده فبعثت اليهم رسالة برفية تقول فيها "ان تذكرك جورج بيدي لم يزل يتجدد في قلبي وقلب شعبي بالشكر الجزيل لما له من الميزات المقرونة بالكرم والفضل". فللكة مثل هذه تهنض هم المحسنين ونحبي آثارهم توجد من العدم وتجعل المال في ايدي الاغنياء آلة للبر والاحسان بدلاً من ان يكون آلة للشر والفساد

واباغ من تقدم بلادها العقلي والمادي تقدمها الادبي والاجتماعي فاخص ما يمتاز به حكماها تعميم الحرية والمساواة حتى يشترك في خيرات ممالكها كل احد من رعاياها كبيراً كان او صغيراً غنياً

او فقيراً . وكل بلاد ارتفع فيها العلم البريطاني صارت مقصداً للناس على اختلاف اجناسهم
يقصدونها للارتزاق والاتجار فتساوي بينهم كأنهم من رعاياها . وقد منحت كندا وإستراليا
وزيلندا الجديدة وبلاد الراس حكومة نيابية تكاد تكون مستقلة في كل شيء بل صار
النساء يتخفن ايضاً للنياحة في بعضها ولا يبعد ان تشمل الحكومة النياحية اقسام بلاد الهند فتصير
السلطنة الانكليزية كلها مجموع ولايات مستقلة تربطها رابطة الحرية الشخصية والمصلحة العمومية
هذا ما كتبناه منذ ثلاث سنوات ولو كتبناه الآن ما حذفنا حرفاً واحداً منه بل
زدناه تأكيذاً وثبتيّاً فان عدد السكان زاد في هذه السنوات على نسبة ما زاد في السنين
الماضية فبلغ في الجزائر البريطانية اكثر من اربعين مليوناً ونصف مليون اوبلغ دخل الحكومة
مئة وعشرين مليوناً من الجنيهات من بريطانيا واكثر من ٦٧ مليوناً من الهند وثمانية ملايين
ونصف مليون من كندا وثمانية ملايين ونصف مليون من بلاد الراس . وضمت بلاد الترانسفال وبلاد
اورنج الحرة الى الاملاك الانكليزية ولو ثبت غال جداً من الدماء والاموال . وانضمت اقسام استراليا
بعضها الى بعض فصارت جمهورية كبيرة مرتبطة بالبلاد الاصلية . واثبتت المستعمرات الانكليزية
كلها انها مرتبطة بعضها ببعض وبالبلاد الاصلية باشتراكها كلها في الحرب الفرنسية في
وقد استاء كثيرون من هذه الحرب وودوا لو لم تكن وثبتت اعداء انكلترا بما كانت ثقلها
من الفشل احياناً ولكنهم لم يشكروا ما ابدته من الهمة والاقدام والمقدرة التي تفوق كل ما جاء
في تاريخ الاوائل والاواخر فيحيثما نحو ثلثثة الف نفس وارسلهم الى ابعد مكان في قارة
افريقية مع كل ما يلزم لهم من الزاد والميرة . ولم تكتف بالحاجيات بل ارسلت اليهم الكماليات
ايضاً وبعض الاطايب التي لا يتمتع بها الناس الا في بيوتهم ولم تستخدم لذلك سبباً لاجبية .
ثم لما قضى الله بوفاة الملكة بادرت ام الارض كلها الى مجاملة الامة الانكليزية كما باحت يوم
الاحتفال بعيد الماس حينما بلغ حكم ملكتها ستين عاماً وقبلما نشبت ايران هذه الحرب . وما ذلك
الا لان مقام الملكة ومقام مملكتهما عزيزان في النفوس . والجرائد الفرنسية التي كانت انتساب
الانكليز كلما حانت لها فرصة لم يسعها الا الاعجاب بمقدريتهم يوم استعرضوا اشاطيلهم البحرية
وقت الاحتفال بيوبيل الملكة والانفاضة في وصف مناقبها لما توفاهم الله الى رحمة
وعاشت الملكة حتى رأت اولاد احفادها وانقض لها ان الملك يبقى في اعقابهم تسعين سنة كثيرة
وقد وصلت بنا صورتها مع ولي عهدنا وولي عهده وابن ولي العهد كما ترى في الصفحة التالية
هذا وقد كان من حظ المقتطف ان نشأ في عصر هذه الملكة فاستقى من بحار العلماء الذين
نشأوا في عصرها وفي بلادها واقتطف من ثمار المعارف البانعة في الصحف العلمية انكليزية

واميركية تشارك مجلات بلادها في ارتقائها فهو يشاركها الآن ايضا في رفع واجب العزاء الى



شعبها ويسطر جنداد الفخر فضائلها وفواضلها لتبقى قدوة للملوك والبنات والزوجات والامهات
ما كرت الايام والاعوام

الملك ادورد السابع



لما استأثرت. رحمة الله بالملكة فكتوريا آل تاج الملك حسب الشرائع الانكليزية الى ابنها ولي عهدها ألبرت ادورد برنس اوف ويلس فاختر ان يسمى ادورد السابع تاركاً اسم ألبرت الذي كان اسم ابيه لكي يبقى مفرداً في تاريخ البلاد الانكليزية. كما تفرد ذلك الأمير بفضائله وصمو مداركه.

والملك ادورد السابع كمل في الستين من عمره فاته ولد في ٩ نوفمبر سنة ١٨٤١ وهو ثاني اولاد الملكة فكتوريا واكبر ابنائها، درس اولاً على اربعة من كبار الاساتذة ثم درس مدة في مدرسة ادنبرج ومدرسة اكسفورد ومدرسة كمبرج ومن ثم كل من مدرسة اكسفورد ومدرسة كمبرج لقب دكتور في الشرائع المدنية. ودرس علم القوانين واجيز له فيه وهو مشير

(مرشال) في الجيش الانكليزي وفي الجيش الالماني ورئيس اكبر للماسونية . زار سورية ومصر سنة ١٨٦٢ ومعه العلامة اللاهوتي الشهير الدين ستانلي واقترن بالبرنس الكسندرا بنت كرسقيان التاسع ملك الدنمارك في العاشر من شهر مارس سنة ١٨٦٣ ورزق منها ابنين البرنس اليرت فكتور ولد سنة ١٨٦٤ وتوفي سنة ١٨٩٢ والبرنس جورج دوق يورك ولد سنة ١٨٦٥ وهو ولي العهد الآن وثلاث بنات لويزا زوجة دوق فيف ومود زوجة البرنس كارل الدنماركي وفكتوريا

واصيب بالحمى التيفويدية سنة ١٨٧١ ناهتت الامة الانكليزية كلها بمرضه كأن في كل بيت منها مريضاً . ثم لما شفي اجتمع الناس في الكنائس الوفاة مؤلفة لشكروا الله على شفائه وقفاً أنشئ مقام خيرى او عمومي في البلاد الانكليزية منذ عشرين او ثلاثين سنة الى الآن الا واشترك الملك ادورد او الملكة زوجة في وضع حجر زاوية . وكثيراً ما كان يشترك في اظهار فضل الفضلاء وتعظيم مقام العلماء وله في تلك المواقف خطب حان تدل على انه يتقدر العلماء قدرهم . وآخر خطبة قرأها له من هذا القبيل الخطبة التي تلاها لما رفع الستار عن تمثال هكلي وقد نشرنا ترجمتها في الجزء الاول من المجلد الخامس والعشرين وهي

” ايها السادة والسيدات . اني احسب فخراً عظيماً لي ان اتدبني لجنة هذا التذكار لارفع الستار عنه واقبله في المتحف البريطاني بالنيابة عن امنائه الذين لي الشرف ان اكون عضواً منهم . ولم انس انني قمت بعمل مثل هذا منذ خمس عشرة سنة حينما رفعت الستار عن تمثال تشارلس دارون الشهير . ولقد سمعنا اليوم خطباً في منتهى البلاغة ومحرر البيان عن هذا العالم العظيم والفيلسوف الكبير الاستاذ هكلي . وفضول مني بل غرور ان اطيب في مدحه في حضرة هذا العدد العديد من رجال العلم الذين يعرفون عن اشغاله اكثر مما اعرف لكنني اصادق على كل كلمة فاه بها هؤلاء العلماء واكرر لكم الاعراب عما يحتاج ضميري من السرور بانئذ ابي مرة ثانية لقبول تمثال رجل ثانٍ من اعظم رجال العلم المشهورين “

هذا كلام الملك الذي رقي الى سدة الملك في بداية هذا العام وغرة هذا القرن وقد اعرب فيه باجلى بيان عن ان مقام العلم رفيع في عينيه كما اعرب في خطبة اخرى فاه بها لما اريد انشاء تذكار للسر جون لوز عن فائدة العلم للبلاد حيث قال ” انه يجب على البلاد الانكليزية ان تعترف علناً بالفوائد الجلى التي استفادها علم الزراعة من هذا الرجل الفاضل لما لها من النفع العام للبلاد كلها “ فلا عجب اذا استعز العلم في عهده كما استعز في عهد امه

تاريخ آل معن

مرَّ بي حين من الدهر وأنا أرى تنفكاً مبعثرة من تاريخ آل معن يكاد لا يتألف منها في
الذهن صورة ما كانوا عليه من الامارة والعزة اللهم الا ما قرأت عنهم في اخبار الاعيان في
جبل لبنان جمعت ما اتصلت اليه يدي من التواريخ واسفت لقصوري عن الوصول الى ما
تكن الخزان في بلادنا من نقائس المؤلفات

قال معن ينتسبون الى بني ربيعة الفرس بن نذار ومما قيل فيهم ان جذم ايوب من سلالة
الايبويين ملوك بغداد وثغورها وأنه كان فارساً مغواراً يشد ازره باجد عشر أبناً من الشجعان
فعظم شأنه حتى حسده قومه فتألبوا عليه واخرجوه من بينهم فرحل بعياله وما يملكون ونزلوا
ضفاف الفرات واتسموا هنالك بالايبويين نسبة لابيهم الباسل وكرَّ عليهم الزمن لايزيدهم الا
غزاً وكثرة حتى ضاقت عليهم منازلهم فرحلوا الى الديار الحلبية وفيهم اميرهم ربيعة واقاموا ثمة
حتى مات خلفه على الزعامة ابنه الامير معن الذي صاهر الملك النعمان

وكان قبيلة قد صار الى المنعة والعزة وسوريا يومئذ غشيتها جموع الافرنج المعروفين
بالصليبيين فدان لحكمهم بعض ارجائها وناهضهم الكثير من امراء البلاد واعيانها فيغيرون على
ما يابدهم من الافطار فتارة يظفرون واونة يرجعون خائبين

وفي خلال هذا كان اهل حلب قد قتلوا لؤلؤها الخادم اتابك^(١) ابنه الملك رضوان
ووقع على اثر ذلك كثير من الخلل في البلد فاستقدموا نجم الدين ايلغازي من امراء التركان
ليحكموه عليهم فيزود عنهم ويحميهم من غارات الافرنج الذين كانوا قد استغلوا في انطاكية
وجوارها فجاءهم واقام بسدد امورهم واذا بظاهر الدين ابي منصور طغتكين^(٢) اتابك
صاحب دمشق قد جاءه زائر مستنيراً لقتال الفرشجة فتواعدا على التجدد وجاءتهما الاخبار
بان الاعداء متحفزون لدمشق وحووران وانهم شرعوا يعيشون قسداً في البلاد فاتفق الاميران

(١) اتابك كفة مركبة من اتا بمعنى اب وبك من القاب العظمى المعروفة وكان لقب اتابك ينجح لمن
يسلمه السلطان تربية اولاد ويدر البلد الذي يمنحه ابن السلطان عادة ثم اصبح هذا اللقب بمرور الايام حلية
لعاظم الموظفين ومنهم امير الجيوش (ابن خلكان)

(٢) كان طغتكين اتابك تش بن الب ارسلان صاحب دمشق فلما توفي تش سنة ٤٩٧ هجرية قام
بالملك بعده طغتكين المذكور لانه كان قد تزوج بامو في حياته وحياة ابيه وظل طغتكين ملكاً في دمشق الى
ان توفي سنة ٥٢٢ هجرية فبقي الملك في عقبه حتى سنة ٥٤٩ هجرية حين ملكها نور الدين صاحب حلب

طفتكين وابلغازي على ان يعود طفتكين الى دمشق ويقم فيها مشاعراً للعدو وان يذهب ابلغازي الى ماردن فيجيء منها بالمال والرجال

فان كان بنو ريعة يومئذ نازلين على الفرات فقد اجابوا داعية ابلغازي وحملوا معه في حملة العشرين الفا الذين زحف بهم لمنازلة انطاكية فباغتوا رجالها وغلبوهم وقتلوا منهم روجر الوصي على الامارة ولكنهم قبل ان سرهم الظفر احاط بهم جيش العدو تحت قيادة ملكهم بودوين الثاني فقتل بهم ذريعا واضطروهم الى الفرار. وان سمحت رواية الكولونل تشرشل في تاريخ جبل لبنان (جزء ١ صفحة ٢٢٢ و ٢٣٦) فان بني ريعة وبني تنوخ كانوا في حملة القبائل العربية التي نزلت جبل اللاعة عند معرة النعمان وان التنوخيين انفصلوا عنهم في القرن التاسع وقصدوا لبنان واقاموا ثمة فافعلوا اما بنو ريعة فظلوا في المرة حتى جاء الصليبيون وامتلكوا انطاكية ورسخت قدمهم فجاء ابلغازي بجموع الترك والضموا لبني ريعة فحاربوا الافرنج في الجبل الاسود حتى رأوا ان لا قبل لهم بهم فالتجأوا الى المرة ثم سلموها وارتحلوا عنها واميرها يومئذ الامير معن فاضطر ان يخرج من جوار الافرنج فالى البقاع ومنه قصد دمشق فاجتمع بصاحبها واستشاره فاشار عليه بالنزول في لبنان فوق بيروت وصيда فارتضى الامير معن لما في ذلك من الخير له ونزل في بعقلين وجوارها

وقد شهد طفتكين ورجالها حرب انطاكية ونجبتها فلما عاد الى بلاده وقد وقر في نفسه مرابطة الثغور صيانة له من غارات الافرنج الذين لم يفتروا عن شن الغارات على صيда وصور والشقيف وما بينها حتى امتلكوا بعض المعاقل واشكوا يفوزون بالبلدين صيда وصور غير مرة لولم يؤد اهلها المال فداء

ولكن الفداء لا يغني عن القوة فتبلا فان بعثة نروجية نزلت يافاسنة ١١١٠ وزحفت منها لافنتاح صيда تحت امرة بودوين فلكبها فتم للافرنج بذلك رسوخ القدم في الثغور والتفرغ للاغارة على ما وراءها

يومئذ استغاث طفتكين بصاحبه ابلغازي ليعاونا على خضد شوكة الفاترين فلما انكسرا عند انطاكية رأى ان يقتصر بالرجال الاشداء فاوعد الى بني ريعة او الى فئة منهم ان يرحلوا الى تخوم بلاده فلباه القوم فاتخذ لهم قطر الشوف، قماما يستشفون منه على البحر ويكونون عوناً على الاعداء

ومما اثر ابن الاثير في الكامل ان في سنة ٥١٣ هـ سار جوسلين صاحب تل باشرفي جمع من الافرنج نحو مثنى فارس من طبرية وكبس طائفة من طي يعرفون ببني خالد فاخذهم وغنم

منهم كثيراً وسألم عن بقية قومهم من بني ربيعة فأخبروه أنهم من وراء الحزن بوادي السلالة بين دمشق وطهريه فارصد جوسلين للحوق بهم مئة وخمسين فارساً وسار بخمسين في طريق أخرى ولكنه ضل الطريق ولحق فرسانه بالقوم فوقع القتال وأظهر الأمير الشجاعة الباهرة والتدبير الحسن فقتل من الأفرنج سبعون وأسر اثنا عشر زعيماً

وقد ذكر أبو الفداء هذه الرواية وقال إن اسم الأمير مرت بن ربيعة على أن ليس في هذه الرواية تصريح ببني معين ولكن من أمعن النظر يرى أن كلا القومين من بني ربيعة وإن الحادثة واقعة سنة ٥١٣ هـ التي تعادل سنة ١١١٩ أو سنة ١١٢٠ مسيحية وهي السنة التي ورد أن آل معين كانوا نازلين فيها في البقاع فليس بعيداً أن تكون الرواية عنهم والله أعلم

ولقد أصاب طغتكين في مشاغرة الفرنجة من صوب الشوف حصانة الموقع ووقوعه في سبيل القوم وقيام المرابطين فيه على إجهاد قوى العدو وإيقاعهم منهم موقف الحائف الحذر فهم يقدرون على الإغارة على ما امتلك الفرنج من بلاد صيدا وصور وما اليهما ولا يستطيع أولئك القوام بلادهم لمعوبة مسالكها ووعورة جبالها

وكان قطر الشوف حتى يومئذ قفراً باباً فلم يسرع طغتكين إلى انزال الأيوبيين فيه لامتلاكه الأفرنج وأصبح بين أيديهم عصماً ومقلاً أيّاً إلا أن سداد رأي الأمير صانه منهم وانزل الأيوبيين فيه منزلاً رجباً فارتاحت إليه خواطرم وسكنوا إليه بدلاً من المضارب والقيام لأنهم كانوا حتى يومئذ من الرجل الذين يضربون في البراري والقفار ليصيبوا متجماً ومرعى خصيباً فلما وضعوا عصا الترحال أدر الأمير طغتكين عليهم المال تطييباً لخواطرم ورأوا من أهل الجوار أنساً وترحاباً فطابت نفوسهم سيما وإن الأمير يحتر التوخي صاحب بلاد الغرب بعث بتودد اليهم ويعاندهم الولاء ليشد بهم أزره في مقاتلة الفرنجة على ما يملكون وحسب اليهم ابتداء البيوت فارضى الأمير معن بذلك فارسل الأمير بجتر إليه البنائين والعملة فبنوا كثيراً من الدور فتمصرت بلاد الشوف منذ حينئذ وتوارد إليها الجالية من الأقطار التي غلب الأفرنج عليها فمرت بهم وازدهرت. ولا نعلم كيف ظالوا حتى يومئذ على بداوتهم مع أنه ورد أنهم قضوا في المرة وجوارها السنين الطوال. وقيل إن الأمير معن أقصد النبأه آل تنوخ في عبيه فأشاروا عليه بسكني الشوف. ذكر ذلك صديقي العالم المحقق الأمير شكيب أرسلان في دائرة المعارف وزاد عليه أن اسم الشوف مشتق من شُف أي انظر إذ قالها التوخي لصاحبه المعني حين اطلاً على بلاد الشوف

ومرت السنون ومقام المعنيين في الشوف عزيز لبسالتهن واعنصامهن فيه وابادة نفوس قومهم عن الخضوع لغير زعمائهم ولأنهم كانوا قد مالوا آل شهاب حين جاءوا سنة ١١٦١ من حوران فغلبوا الفرنج على حاصبيا وملكوها فنشأت منذ يومئذ صداقة محكمة العرى بين الاسرتين أدت بعد حين الى المصاهرة والاتحاد والمشاركة في القتال ضد الصليبيين

وليس في تاريخ هذه الالوة شيء من الانباء عن شؤون المعنيين الداخلية ولكن المستفاد من مؤدّى روايات بضعة من كبار مؤرخي الفرنجة^(١) الباحثين في احوال الدروز ان القوم كانوا في بادئ امرهم انخاداً يخضعون لمشائخهم والكل يدينون الامير ويقولون بقوله وهو ينظر في شؤونهم بالنصفة والعدل حتى اذا قضت الاحوال لاستنفارهم الى القتال لبوا نداءه. وما ذكر عنهم استقلالهم في جبالهم بحيث لم يخضعوا للسلطة الاجنبية عنهم الا ظاهراً لتبني السيادة فيهم بصورة في امرائهم وهذا مرقباتهم على عزيمتهم مدى عصورهم الاولى في سوريا والا بعثتهم وهم فئة قليلة عوامل الدسائس ولعبت بهم السياسة ادواراً فخطت بهم من عصمتهم. ألا ترى انهم ظلوا على عزيمتهم بين كانت البلدان الكثيرة السكان كدمشق وحلب وغيرها لا تقوى على حفظ كيانتها بل لتوالى عليها تقلبات السياسة واطوار الدول

فحب الاستقلال ومخالفة مذهب السنة لمذهبهم الدرزي الذي دانوا به بعد نزولهم في الشوف شد اواخي الاخاء فيما بين افرادهم فصاروا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ومن تمام حظههم لقوا من مجاورهم النصارى مثل ما كان في نفوسهم الاية من المباديء فاتهمدوا وتآواوا من خالفهم طويلاً

وكان سياسة امرائهم ظلمت مدى زمانهم متجهة صوب حفظ استقلالهم ورسوخ قدمهم في العزة والمنعة على انهم يحفظون الولاء لاصحابهم وينجدون المستغيث بهم ولا يجتمعون عن الثأر ممن يسي اليهم الا ان استقلالهم الداخلي لم يخرجهم عن الازعان لمقاصد ملوك الجوار في اعدائهم فمن ذلك انه لما قدمت سنة ٥٩٣ هـ (سنة ١١٩٧) تجريدة صليبية تحت امره الاسقف كونراد وكان على سلطنة دمشق الملك العادل بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين المشهور فتحز هذا الملك الياسل للاقامة الغزاة واستغاث بابن اخيه الملك العزيز صاحب مصر وبغيره من ملوك الجوار وزحف على يافا فخرج الافرنج من عكا للذود عنها ولكنهم قبل ان بلغوها علموا ان الملك العادل فتحها بالسيف فاتجهوا صوب بيروت ليأخذوها وفيها هم سائرون

(1) Volney, Etat politique de la Syrie, chap. III § III et § IV.

New American Cyclopaedia (New York, 1863) Vol. VI, page 632.

لقبهم في الطريق امراء معن وتنوخ وحاربهم وذلك لان الملك العادل كان قد اوعز اليهم ان يسكوا الطريق على الغزاة وان يعزلوا قلاع بيروت لانها لا تقوى على الممانعة فغالبه الا امير جمال الدين التنوخي وابقى القلعة مسلحة وزاد في حاميته ووقف مع المعنيين في سبيل الافرنج وحاربهم ولكنهم لم يقروا على غلبهم لكثرة جموعهم فزحف الصليبيون بعد ظفرهم على بيروت واخذوها من غير ممانعة. هذي زبدة ما رواه الكولونل نثرشل في تاريخ جبل لبنان ولا نعرف المورد الذي استقى منه وإنما علمنا من ابن الاثير في تاريخ سنة ٥٩٣ هـ ان الملك العادل بعث سرية من عسكره لغرب بيروت ففعلوا ولكن منعهم اميرها من ذلك وتكفل بحفظ القلعة فعاد عسكر المسلمين ولقوا الافرنج عند صيداء وجرت بينهم مناوشة حتى فصلهم الليل. ولم يذكر ابن الاثير شيئاً عن المعنيين وكذلك لم يذكرهم صاحب كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين. وقد غلط نثرشل بك في ايراد اسم الامير المتولي على بيروت اذ سماه جمال الدين مع ان اسمه عز الدين سامة او اسامة كما ذكره ابن الاثير وصاحب الروضتين وصالح بن يحيى في تاريخ بيروت وكما دل عليه بيان من الشعر قتيلا فيه لتسليمه بيروت من غير قتال. وكان نثرشل لم يكن يحفل بضبط الاسماء كثيراً اذ غلط ايضا في اسم الملك الذي حمل بني معن على سكنى الشوف فقال هو نور الدين مع انه طغتكين

وفي سنة ٦٣٨ هـ خاف الملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق من ابن اخيه الملك الصالح ايوب فسلم الافرنج صفد والثقيف ليكونوا معه ويعضدوه على ما قال ابو الفداء وحالف صاحب حمص وصاحبة حلب على مناوأة الصالح ايوب وصاحب الكرك وعاد فسلم للافرنج القدس وعسقلان وطبرية استجلاياً لرضائهم واستدعي الطوارزية لنجدته اما الصالح ايوب فخاف المنبة وكتب على ما في اخبار الاعيان الى محمد نجم الدين التنوخي يستخفه على البقاء على الطاعة وان يتقدم برجاله لاستقباله. قال نثرشل بك ان الامير نجم الدين لم يكن ليقوى على الاجهار بنواياه لقرب اسماعيل منه وكثرة انصاره ولذلك انضم الى جيشه ومعه بنو معن والتمى الجمعان عند عسقلان فلوى التنوخيون والمعنيون اعنة خيولهم وانحازوا الى الصالح ايوب فوقعت الكسرة على الصالح اسماعيل وحلفائهم ثم انفعوا ثانية عند غزة سنة ٦٤٢ هـ فانكسر الصالح اسماعيل وفي السنة الثانية اخذ المعنيون صيداء من الافرنج حتى ما قال نثرشل وظلّت في ايديهم او تحت ولايتهم حتى تشكلت ولاية في اخريات ايامهم

ولقد حفظ التاريخ لآل معن وقائع حجة تدل على ما ذكرنا من خلالتهم وانهم كانوا يوالون الشهابيين في السراء والضراء فمن ذلك ما رواه صاحب اخبار الاعيان ان في سنة ١٢٨٧

لما قتل المغول وادي التيم بالسيف وهرب منه الامراء الشهابيون النقام الامير بشير علي الى
 نهر الصفا ومعه الميرة واقام عندهم يومين الا ان في هذه الرواية مظنة سهو لان التيمر المغول
 اتجهوا بر الشام تحت امرة ملكهم هولاكوفي اواخر سنة ٦٥٧ هجرية على ما رواه ابو القدا
 في تاريخه وهو ثقة لا يتازع في الاخبار عن عصره ومصره فتمت هولاكو الغلبة على الشام
 في مدى تسعة شهور من سنة ٦٥٨ ثم انكسروا في رمضان من تلك السنة وفي محرم سنة
 ٦٥٩ وضعت شوكتهم في البلاد حتى اضطروا الى مبارحتها ولكنهم عاودوها في السنة التالية
 وبلغوا حمصاً وهناك كسرتهم جيوش الملك المنصور قلاوون وردتهم على اعقابهم فلبثوا الى سنة
 ٦٩٩ قاعدتين عن الغارة حتى شنوها في تلك السنة فلقبهم المسلمون عند حصص واقعهم فانكسر
 المسلمون واستولى المغول على دمشق والقدس حتى غزوة ولكنهم لم يلبثوا طويلاً بل نكسوا راجعين
 فاذا اعتبرنا تاريخ غشيانهم وادي التيم على رواية اخبار الاعيان يكون ذلك سنة ٦٨٦ هـ
 لانها تعادل سنة ١٢٨٧ التي ذكرت هناك وفي تلك السنة لم يكن للمغول حرب في بر الشام
 لما مر بنا من ارتدادهم من سنة ٦٨٠ الى سنة ٦٩٩ ولا نحسب الحادثة واقعة في الغارة الثانية
 سنة ٦٩٩ لان العلامة البزارك الدوبيي يذكر في حوادث سنة ٦٨٣ وفاة الامير قرقاز
 الشهابي ويقول ان في عهده كان دخول المغول الى وادي التيم ووقع هذه الحرب
 ولا يخفى ان المغول عاثوا سيفه بلاد التيم فساداً وامسروا في القتل والنهب والحريق حتى
 اضطروا كثيرون من التيامنة ان يهجروا بلادهم الى بلاد الشرف فازدادت بهم عارة ونجاشاً
 وما روى الكولنل تشرشل في تاريخ لبنان (جزء ١ صفحة ٢٨٤ و٢٨٥) ان الملك
 الاشرف لما قضى لبائته من طرد الافرنج عن سوريا اهتم بكبت الدورول لمخالفتهم السنة فاعوز
 الى نائبه في دمشق اقوش الافرم ان يأمرهم ببناء المساجد في جبالهم فابوا ذلك فزحف عليهم
 باربعين الفا ولقوه بعشرة آلاف تحت امرة احد عشر اميراً من تنوخ ومعن فالتقوا عند عين
 صوفر ولكنهم انهزموا الى انطلياس بجوار بيروت واختبأوا في مغاراتهم لم تسترهم عن بحث الظافرين
 فسألهم التسليم ولما ابوه سدوا عليهم باب المغارة حتى ماتوا فانكسرت بذلك شوكة الدورول
 قلت لقد اخطأ المؤرخ في اسم الملك لان الملك الاشرف هو صلاح الدين خليل بن قلاوون
 وانما توفى لقطع دابر الافرنج من سوريا سنة ٦٩٠ هـ وقتل سنة ٦٩٣ فتولى السلطنة اخوه
 الملك الناصر وعزل عنها سنة ٦٨٦ ثم عاد اليها سنة ٦٩٨ وحينئذ ولي جمال الدين اقوش
 الافرم نيابة الشام وفي سنة ٧٠٥ سار هذا النائب على ما قال ابو القدا بعسكر دمشق الى
 جبال الظنبيين وكانوا عصاة مارقين من الدين الخ فكبتهم قال والبلاد جبال شاهقة بين

طرابلس ودمشق. وذكر صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ان اقوش الافرنج اغار بخمسين الفاعلي
كسروان فلا ندري من اى المصادر اخذ تشرشل سببا وان مؤرخي التنوخييين والمعنيين لم
لم يذكر في تلك الاونة مقتل الامراء

وكرت الابلان والقوم على حالهم المؤلف الا ان التاريخ الذي اتصل بنا لم يحو من
اخبارهم شيئا يذكر وكافي بهم ظلوا على ما عهد فيهم من التدريب على الضرب والطعن وممارسة
القتال سماعة زمانهم والا فلومرت بهم السنون وهم ساكنون الى الحراثة دائبون على السلام
لا تفت من بينهم الاميال الحربية وخذلوا الى الراحة والحال انهم ظهروا في اوائل القرن
الخامس عشر بما عهد فيهم من القوة ورباطة الجأش اعتبر ذلك بما روي من ان في سنة ١٤١٣
المصادفة لسنة ٨١٦ هـ جاءت سفن الافرنج واحسبها من الجنودين او البنادقة الذين كان لهم
القدح المعلى في البحر بتلك الاونة واقتربوا من الدامور فوق صيداء وخرج منها رجال اشده
شرعوا يعيشون في البلاد قتلا واسرا فعارضهم بعض امراء الجوار الذين كانوا يتولون الدرك
او يقصدون الذود عن انفسهم فلم يقووا عليهم فنهض الملك المؤيد المحمودي الخاصكي من
دمشق لقتالهم فالتقاه الى البقاع الامير سيف الدين ارسلان واصله في الشويفات ثلاثة ايام
ولما انقضت سار فانضم اليه الامير قاسم الشهابي اما الامير احمد بن عثمان المعني فانه التقاه في
اطراف بلاد وحملا اليه الزاد والدخيرة وصحبه في زحفه فابلى جسيمهم في الفرنج بلاه حسنا حتى
ردوهم على الاعقاب

وما يذكر ان صاحب اخبار الاعيان لم يذكر لهذه الحادثة زمنا ونهايك به انه ذكر اسم
الملك "داود الجركسي" فراجعا كل ما لدينا من التواريخ ولم نجد بين ملوك الدولة الجركسية
من يسمى داود ولكننا رأينا ان الخليفة المعتضد بالله كان يسمى داود وانما لم يكن جركسيا
ولم يكن هو الزاحف على الدامور واغرب من هذا ان الخوجا يوسف كتفاكو الذي كتب
تاريخ معن في الجورنال ازيانتيك Journal Asiatique. Mars, Avril 1864 تبليج
صاحب اخبار الاعيان حتى في هذا الخطاء فاورد اسم الملك داود من غير تثبيت

وليس في ما مر بنا من اخبار المعنيين ونهوضهم للتحارب بالملك المؤيد والسير في جيشه
او غير ذلك ما يخالف مبدأهم في الاستقلال والحفاظة عليه لان النجدة من خلاصهم وانهم
ليؤدوا الطاعة ما لم تؤذن بمساس شيء من حقوق استقلالهم فانهم كانوا حراسا عليه حتى
انه ليظن^(١) انهم كانوا يعاملون دول الممالك المصرية بظاهر الطاعة واليأسرة ولكنهم لا

(1) The New American Cyclo. (New York, 1868) Vol. VI page 638.

يقعدون عن حربها اذا مست الحاجة وليس هذا بعيداً لان من كان في مثل موضعهم لا يعتمد
 الا على قواه ويذود عن حوضه ببلد قدرته تارة بالقوة وطوراً بالخدعة والاستكانة ولقد
 روى المؤرخون ما يستفاد منه وقوع الفرة بالحرب بين نائب السلطنة الجركسية في الشام
 والمعينين قال العلامة الدويهي ان في سنة ١٥٠٥ (٩١١ هجرية) جهز نائب الشام العساكر
 مع جوان بك الانرنجي الدوادار الى البقاع فقتل الدوادار وقتل معه ثلثائة نفر ثم جمع النائب
 العساكر وقصد التوجه بنفسه الى البقاع فأت قبل خروجه من دمشق ودخل على نيابة دمشق
 سيباي الاشرفي وبعد قليل قبض على الامير نغر الدين عثمان بن معين من اعمال صيداء اه
 فالمستفاد من هذه الرواية وقوع التشناء بين النيابة والامير وانها ادت الى الحرب
 فالانكسار في البقاع كما نقل الاستاذ الشرتوني عن الغزالي الحسان الا انه لم يذكر سبب العداة
 ولا كيف قبض على الامير نغر الدين وغاية ما قيل ان النائب سيباي اعتقله مدة ثم اطلقه
 واعاده الى بلاده مكرماً

وكان اعتقال الامير قد حاك في نفسه فائق في صدره الرغبة في التآمر من القوم الذين
 اهانوه حتى اذا وقعت الوحشة بين ساكن الجنان السلطان سليم الفاتح وبين الملك الاشرف
 قانصوه صاحب مصر والشام كتب نائب السلطنة سيف الشام الى امراء البلاد وفي جملتهم
 الامير نغر الدين عثمان يستفهم الى القتال وكانت النيابة لم تنزل لسيباي الاشرفي وقيل انها
 صارت بومشدر لجان برد الغزالي ولكن الاربع ان الغزالي كان يومئذ اميراً للجيش فجمع الامير
 رجاله وانضم الى جيش الغزالي وفيه خير بك نائب السلطنة سيف حلب وامير جيوشها ونواب
 دمشق وطرابلس وحشد وغيرهم وبينهم السلطان الغوري بنفسه وحاشيته وكان الغزالي يتودد
 لامراء لبنان وقد اتفق مع خير بك على الانحياز الى الجيوش العثمانية فخابر السلطان سليماً
 وانعدوا على انهما اذا صدقا وفاز بالفتح يولي احدهما مصر والآخر الشام ثم مال الغزالي الى
 الامراء وخابروهم فوافقوا على ذلك الامير نغر الدين المعني والامير منصور الشهابي والامير جمال
 الدين الارسلاني والامير عساف التركاني حتى اذا اُتُصاف الجيشان في مرج دابق عند حلب
 سنة ١٥١٦^(١) شعر الغوري بخيانة رجاله فامر الغزالي وخير بك ان يتقدما الى القتال ليعجل

(١) وليس سنة ١٥١٥ كما ذكر العلامة الدويهي وصاحب اخبار الاعيان ومن تابعهما والدليل على ان
 الواقعة كانت سنة ١٥١٦ ما ورد في La Turquie, par Jouanin et Vau Gaver, chap. XI,
 page 113. Creasy; Hist. of the Ott. Turks, chap. XIII page 113.

وكذلك في

وما ذكر في الجزء العاشر من دائرة المعارف وتاريخ مصر المألكي (خط) ولجنة الناظرين الشرفاء وتاريخ الاسماحي
 بالجزء الاول من تاريخ جودت باشا وغيرها

حظهما وكان موقف خيربك في الميمنة والغزالي في الميسرة فلما اشتبك القتال فرَّ القائدان
معهم إلى السلطان سليم وظلَّ الغوري وحده فأسقط في يده ورأى أن نواب دمشق
وطرابلس وصفد قد قُتلوا وأن العسكر ولَّى منهزمًا فأُغْمِيَ عليه وهو شيخ بناصر الثمانين وسقط عن
الجواد ومات (في ٢٤ آب سنة ١٥١٦ الموافق ٢٥ رجب ٩٢٢) فاستولى السلطان على حلب
وحماه وحمص والشام وما بينها ولحق بالممالك إلى غزة ومصر وحارب طومان باي الذي اختاروه
سلطانًا فغلبه واستولى على مصر وأقام فيها أيامًا حتى رتب شؤونها وعاد إلى سوريا سنة ١٥١٧
فرتبها وإناله المؤرخون لقب "فاتح ممالك العرب" وهي إذا حسبت بحساب الجبل بلغت ٩٢٣
ووقف بوعدها ولَّى خيربك على الديار المصرية والغزالي على بر الشام. ولما عاد من مصر إلى
الشام كتب إلى امراء لبنان فحضر إليه الامير قرقاز المعني والاميران جمال الدين الارسلاني
وعساف التركاني

فاما قرقاز فقد أثار العلامة الدويهي أنه ابن يونس وليس في ما لدينا من التواريخ ذكر
لولايت أو لثانته إلا أنا نظنُّه من المقربين لدى نسيبه الامير نضر الدين الاول الذي تولَّى الامارة
عقب عمه الامير يوسف سنة ١٤٧١ ولذلك بعث به لدى السلطان الأ أن للامير نضر الدين
ابن اسمع قرقاز فمن الاولى ان يكون هو الذي انقذه أبوه امتثالاً لأمر السلطان. يؤيد هذا
ما روي من أن المولى ولأه الشوف كما ولَّى الامير جمال الدين على الغرب والامير عسافاً على
كسروان لاسيما وأنا على ثقة من أن الولاية لم تخرج من بيت نضر الدين لأنه كان قد نال
الحظوة لدى السلطان سليم حتى أنه لما مثل بين يديه في جملة الامراء الذين انجازوا إلى
عسكره قبل الارض بين يدي السلطان ودعا له قائلاً: اللهم ادم من اختوته ملكك وجعلته
خليفة عهدك وسلطته على عبادك وأرضك وقلدته منتك وفرضك ناصر الشريعة النيرة الغراء
وقائد الامة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا امير المؤمنين الامام العادل والزي الفاضل
الذي يبدو ازملة الامر بادناؤه ادام الله بقاءه وفي العز الدائم ابقاه وخذ في الدنيا انعامه ورفع
إلى القيامة طالع سعد وبلغه مأموه وقصده اللهم آمين. فلما انتهى الامير نضر الدين من ذلك
الدعاء قرَّبه السلطان إليه واحبه وقال مثل هذا حقيق بان يُدعى سلطان البر وكان كل من
تولَّى الاحكام في ذلك العصر يسمى سلطاناً اه (١)

(١) هذا ما نقله الاساذ الشرتوني عن الفرار الحسان ويقلب على الظن ان ذلك كان قبيل الزحف على
مصر اي عقب انتصار على الغوري غير ان نشرل يقول في تاريخ لبنان (جز ٢ صحيفة ٢٢٢) ان نضر الدين
لما مثل في حضرة السلطان سليم في دمشق بعد رجوعه من مصر نال الحظوة لديه فخلع عليه وجعله شيخاً على لبنان

ولا ندري لما لم يذكر الامير منصور الشهابي صاحب وادي التيم في جملة الامراء الذين مثلوا بين يدي السلطان سليم ونالوا الولاية من نعمه مع انه كان في جملة النجاشين الى جيشه فكان المؤرخ لم ينصح باسمه بل عناه في جملة عظماء البلاد الذين عبر عن مشولهم لدى المولى بكلمة وغيرهم . اما امراء آل تنوخ فانهم لم ينالوا الخطوة لانهم كانوا من المتحيزين للملك الجراكسة وقد كانت لهم في دوائهم العزة والمكانة فلما ادال الله منهم بالسلطنة العثمانية سقط التنوخيون من سدة عزم وبسطهم وارتفع الى العلياء امراء آل معن . ولعل هذا كان مغزى قول صاحب اخبار الاعيان ان بالامير نجر الدين بن عثمان غابت شمس الامارة التنوخية واشرفت شمس الامارة المعنية والآن فلا معنى لهذه العبارة لان نجر الدين هذا لم يكن اشتهر بني معن كما قال لان اشتهرهم هو نجر الدين الثاني الذي سنذكره ولم يكن بنجر الدين الاول انقراض التنوخيين بل تقلص شيء من نفوذهم لانهم عادوا فاحرزوا رضا رجال الدولة العلية حتى اننا قرأنا في اخبار الاعيان ان السلطان سليماً امر للامير شرف الدين يحيى التنوخي بالعلامة علي مناشيريه حين جاءه الى دمشق ولم تغرب شمس امارتهم الا سنة ١٦٣٣ والله اعلم

وكان النتائج العظيم السلطان سليماً لم يرض بتغيير الاحوال الداخلية في مصر وسوريا تغييراً كلياً بل اكتفى بتحقيق قوة المالك الجراكسة وبعد ان رتب مصر على ما حسبته ادنى الى طاعته واتى سوريا اقر فيها بعض الامراء على اقطاعاتهم كما مر ونظم مسائل بلدانها تنظيمًا اختلف فيه المؤرخون فقد قال قولناي ان السلطان سليماً قسم سوريا الى خمس ولايات جعل على كل منها عاملاً بلقب باشا وقال ان هذه الولايات هي حلب ودمشق وطرابلس وصيدا وفلسطين وان ولاية صيدا هي التي دعت بعد ذلك ولاية عكا . وقال جول دائيد في تاريخ سوريا ان السلطان قسمها الى اربع ولايات وانها حلب وطرابلس وعكا ودمشق ولم يذكر فلسطين والحال ان كلتا الروايتين مغلوطة فيها فان من انهم النظر في تاريخ البلاد السورية قبل الفتح العثماني وبعده يرى ان في زمن المالك كانت نوابهم في كل بلد من القطر السوري الا ان اهمهم نائباً دمشق وحلب فلما وقع الفتح ولي السلطان سليم على حلب قهرجه باشا وعلى حماه قاسم باشا وعلى حمص احتان اوغلو وعلى دمشق جان برد الغزالي وعلى طرابلس ابن ادريس البديسي وعلى بيروت وصيدا ونواحيها محمد بك قوزقاز اوغلو . الا ان هذا لم يدم طويلاً بل رأينا بعد الفتح انتظام الولايات كحلب والشام وغزة واما طرابلس فانتمت ولاية سنة ١٥٧٩

من يافا الى طرابلس فكانت هذه النعمة مصدرًا لعدة المعين وروى قدمهم في اماره لبنان وامتلاكهم نقاص ظل الامارة التنوخية

حين ارادت الدولة ان تكبت الامراء آل عساف التركمان فجعلت ايلة طرابلس من وادي قنديل وراء اللاذقية الى المعاملتين عند جونية واما صيداء فقد لبثت تابعة ولاية الشام حتى اواسط القرن السابع عشر حين ارادت الدولة ان تجعل الوزير قريباً من الدروز ليراقب حركاتهم وحسبنا دليلاً ما سذكروه من احالة سنجقية صيداء لآل من او غير واحد من احزابهم واما الضرائب فقد جعلها السلطان قسمين المال الاميري والخراج والاول على الاملاك والثاني على النصارى ولكن هذا الترتيب لم يشمل كل سوريا بل بقيت اقطاعات الامراء كاتها معفاة من المال ومن الطاعة للوزراء يستدل على هذا ليس فقط بنص بعض مؤرخي الفرنجة بل بما نقل من ان السلطان سليماً ولي كسروان للامير عساف التركاني وفرض عليه مالا ولم يذكر ما ضرب على غيره من الامراء الذين اجتمعوا لدى المولى واقربهم على اقطاعاتهم ولا غرامة في استلام كسروان لانها ظلت ملحقة بايالة دمشق حتى ضمت الى طرابلس

وفي خلال ذلك نبذ الامير ناصر الدين محمد بن الحنش صاحب صيداء والبقاعين طاعة السلطان فزحف عليه جان برد الغزالي والي دمشق فالتقاه الامير جمال الدين الارسلاني وسار معه لتخيم صيداء فلما اخذها فر ابن الحنش منها وعاد الظافران بها فدخلوا الشوف لان الامراء آل من اظهروا الميل لابن الحنش. ولنا على يتفر من سبب هذا الانحراف عن جادة الولاء ولعله كان لما وقر في نفوس المعنيين وغيرهم من امراء لبنان من الرغبة في الاستقلال عن كل سلطة ولذلك قعدوا عن نجدة عسكر السلطان او انهم تظاهروا بما آخذهم فيه حتى استحقوا التأديب فجاءتهم عساكر الدولة وقبضت من المعنيين على الامراء زين الدين وقرقماز وعلم الدين سليمان وعلى الامير شرف الدين يحيى التنوخي^(٣) وكان الامير نضر الدين توارى عن العيان فلم يقبض الغزالي عليه بل اكتفى بعزله من الولاية وتقويضها للامير جمال الدين ارسلان جزاء اخلاصه وطاعته فكان ذلك منشأ العداوة بين الاميرين نضر الدين المعني وجمال الدين الارسلاني وسبباً لخروج نضر الدين باله من الحزب اليمني وصيرورتهم قيسيين

ولما قبض الغزالي على الامراء اخذهم معه الى صيداء ثم ارسلهم منها بجرّاً الى صور ومنها بعثهم الى قلعة صفد فقلعة دمشق وكان السلطان سليم لم يزل في دمشق فجاءه اليها الامير نضر الدين بهر نفسه وبنيو من وصحة العقوق فارضى السلطان بذلك واقربه على ولايته ولكنه

(٣) يذكر اخبار الاعيان مؤلاء الامراء زين الدين وقرقماز وعلم الدين سليمان من بني من وذلك في اكثر من موضع واحد ولكننا نرتاب في صحة نسبهم ونظن زين الدين وعلم الدين سليمان من التنوخين بدليل ما ورد عن وفاة زين الدين سنة ١٥١٩ وعن نسب علم الدين سليمان والله اعلم

لم يطلق سراح المعتقلين بل حملهم معه الى حلب وادعهم فلعنتها حتى جاءه الخبير بقتل ابن الحنش فاطلقهم

وكل هذا يدل على ان السلطان لم يكن راغباً يومئذ في مغاضبة القوم لئلا يشغبوا عليه وهو على وشك الرحلة عن بلادهم ولم يكن عهده بالفتح قديماً ولا تمكنت منهم ربط الطاعة والولاء والآن لما اكتفى من نحر الدين بالكلام المزوق ولا ارتضى بتسريح المعتقلين الذين ساء فيهم ظنة

لكن هذا الحلم زاد القوم يقيناً في منفعتهم واعقبه تناغل السلطان عن سورياً جملة حتى وافته النية وتبوا الأريكة ابنه السلطان سليمان فلم يحسب لئلا هذه الشراذم حساباً بل حدثته نفسه الآية بغروات أمم خطراً واعظم أثراً فتأدى المعنيون في منفعتهم حتى صاروا لا يهابون بولاة الدولة الذين يجاورونهم وكانت بلادهم في غفون ذلك الامد تزداد عمارة بمن يلجأ اليها من اهل الجوار

وليس خفياً ان الذين كانوا فيجردون للقتال عند الحاجة لا يقاسون بامثالهم من اهل الحضارة في هذا العصر بل انه كان في عرفهم تجرد الرجال القادرين جميعهم الى الحرب واذا اعتبرنا شؤون تلك الايام وان كل رجل يتدجج بالسلاح دائماً حتى اذا ذهب للحراثة والاعمال اليومية تبين لنا كثرة رجال الحرب الذين يجتمعون تحت راية المعنيين عند ميسر الحاجة ولا خفاء ان من عوائد تلك الايام ان يكون للولاة والحكام ملء السلطة والحرية في اعمالهم بحيث كانوا يعملون غير معارضين فترام كانوا من عمال الدولة المقيدين باوامرها او من الذين يحكمون بسلطتهم المخصوصة ولا قيد لهم الا ظاهر الطاعة كلهم جمع يجاربون ويسلمون لأغراض ذاتية لا ترجع الى مصلحة الدولة الحاكمة فيهم بل تنجبه حروبهم الى بعضهم ويتحرب الواحد منهم ضد الآخر لغير داعية الا استجد احد الفريقين به. وعلى هذا كان المعنيون يستصرخون مراراً فيجردون عسكرهم ويقاتلون من استنفروا لقتاله الا ترام كيف انجدوا آل سيف يوم وقع الخلاف بينهم وبين محمد آغا شعيب حاكم طرابلس سنة ١٥٢٨. واما تحفرهم لمناواة الدولة سحابة زمانها فظاهر من تكرار نهضتهم عليها فقد ورد في تاريخ الدولة العلية العثمانية لجوانين ان الدروز انجدوا جان برد الغزالي لما شق عصا الطاعة عقيب وفاة السلطان سليم الفاتح فكان خلفه السلطان سليمان اكتفى بما نال من الظفر بالعاصي وركود الزعازع بعد احتياجها ولم يجعل بالذين انجدوه

حياة هكسلي واشغاله

من خطبة للورد انبري (السيرجون ليوك) تلاها في جميع علم الانسان (الانثروبولوجيا) ببلاد الانكلترا
لقد سررت بالدعوة من مجلس ادارتك لتقديم الخطبة الاولى من الخطب التي تلى تذكراً
لهكسلي لما في نفسي من الحب له والاعجاب به والصدقة التي طال عهدها بيننا وليس ذلك فقط
بل لانني شاركته في انشاء هذا المجمع فقد كان رئيساً لجمعية علم الاخلاق فلما امتزجت مع جمعية
علم الانسان وصارا مجتمعاً واحداً رأينا كلنا انه يجب ان يكون هكسلي اول رئيس له .
ولم اقبل ان اكون انا الرئيس الاول الا بعد ما رأينا اصراره على الرفض . وتأسيس هذا
المجمع هو شيء من اشياء كثيرة شاركته فيها فاني وان كنت دونه علماً ومعرفة انتصرت مثله
لدارون من حين نشر كتابه " اصل الانواع " وبذلت جهدي في الدفاع عن الحقائق العلمية
ومقاومة الاضاليل وتلقي الثناء التي كانت تنهال عليه . ووقفت انا والسر جوزف هوكر الى جانبه
في مناظرة اكفرد الشهيرة سنة ١٨٦٠ وفي تلك السنة اشتركنا في تحرير مجلة التاريخ الطبيعي
واشتركت معه ايضاً في جمعية أخرى صغيرة اسمها " اكس كلب " وكان من اعضائها
جورج بسك سكرتير جمعية لينوس الطبيعية وادورد فرنكلند رئيس الجمعية الكيماوية وهرست
رئيس مدرسة علم الملاحظة والسر جوزف هوكر وهربرت سبنسر ووليم سيوتسود رئيس الجمعية
الملكية والاستاذ تندرل . أنشئت هذه الجمعية سنة ١٨٤٤ ومضى نحو ثمانين سنة قبلما مات
احد منا ولكن لم يبق منا الآن في قيد الحياة الا أنا وهوكر وسبنسر . وكنا نتعشى سوياً مرة
كل شهر ما عدا اشهر الصيف الثلاثة ولم تكن نقرأ مقالات ولا نعمل اعمالاً رسمية وانما كان
غرضنا جمع بعض الاصدقاء الذين تربطهم رابطة الصداقة ويشغلون في مواضع واحدة . ولم
نحل هذه الجمعية ولكننا اجتمعنا آخر مرة سنة ١٨٩٣ ثم لم نجتمع بعد ذلك . وسنة ١٨٦٩
انشأنا جمعية ما وراء الطبيعيات وسيأتي الكلام عليها . ومن سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٥
كنت معاً في اللجنة التي عينها دوق دفتشير للبحث في التعليم العالي فاجتمعنا مراراً كثيرة وقررنا
على امور شتى عمل بها بالتدريج
وقضيت معاً اوقات انس كثيرة في سويسرا وبرنني واما من أخرى واخيراً كنت جالساً
معاً في المجمع البريطاني بأكسفورد لما خطب اللورد سلسبري خطبة الرئاسة وكان قد فُرض
عليه ان يقوم بعد الخطبة ويشكر اللورد سلسبري فاصغيت اليها وانا لا ادري ما يقول حينما

يقوم لشكرو. فالتفت اليّ حينئذٍ واسرّ في اذني قائلاً كم كنت اودّ ان تُطرح هذه الخطبة للبحث والمناظرة

وقد عزم من حادثة سنه على ان يبذل وسعه في كل عمل نافع وكان وسعه كبيراً فاكثرت من المطالعة وطالع كل كتاب وصلت اليه يده من التوراة الى مقالات هملتن في الفلسفة. وكثيراً ما كان يقضي وقت اللعب في المطالعة. وكان ميله مصروفاً في اول الامر الى علم الهندسة العملية واراد ان يصير مهندساً ثم مال الى علم الفسيولوجيا لان فيها هندسة الاجسام الحية وقال في هذا الصدد "ان الجانب الوحيد من شغلي الذي كان يلهي لي الاشتغال به الفسيولوجيا التي هي هندسة الجسم الحي. ومع ان العلم الطبيعي كان شغلي الخاص لكنني لم اكن مولعاً به فاني لم اجمع شيئاً من التجميع الطبيعية وكان البحث عن الانواع عبئاً ثقيلاً عليّ. وانما كنت اهتم بالبحث عن بناء الاجسام وهندسيتها ووحدة نظامها مما اختلفت انواعها" وعين سنة ١٨٤٦ للبحث الطبيعي في السفينة المسماة رتلستاك التي ارسلت الى بحار المشرق للبحث فيها فوفى بما يُطلب منه واوفى حتى يُستغرب مقدار ما اشتغله في تلك الاحوال الحرجة كما قال السير ميخائيل فومر في تأييده فانه "اشتغل في وسط العوائق الكثيرة في مكان ضيق لا نور فيه طالباً ان يكتشف اسرار الابنية الحية الدقيقة بميكروسكوب ينود بنودان السفينة في حجرة لا يسمع فيها الا ضوضاء الحجارة حيث لا كتب الا ما تدر ولا صديق يستشير في ما يراه من الغرائب الجديدة ومع ذلك جمع في تلك السنوات الاربع مقداراً كبيراً جداً من الحقائق العلمية الدقيقة واكثرها جديد ورسم كل ما رآه رسماً دقيقاً"

والحقيقة التي لا ريب فيها ان هكسلي كان من كبار المهتم الذين يفلحون في كل عمل اخذوا فيه. فكان من ارباب الاقلام ولو انقطع للانشاء لكان له المقام الاعلى في ديوان الادب. ولم يكن في التصوير دون ما هو في الانشاء وكل الذين سمعوا خطبه يذكرون كيف كان يرسم بقلم الطباشير على اللوح الاسود رسوماً تظهر كالحقيقة تماماً وقلمه اطوع من بثنائه. وكان مفرماً بالرسم حتى اذا كنا جالسين في لجنة لا ينفك عن رسم الرسوم الهزلية على ما امامه من الورق مع انه كان يصغي اصغاء تاماً الى كل ما يقال. ولا شبهة في انه كان من ابغ الخطباء. والخطابة موهبة عظيمة ونفعها للاساتذة كبير من غير ريب ولو قيل ان ينظم في سلك رجال السياسة لكان له المقام الاسمي بينهم. وعندي انه لو انتخب لمجلس النواب لكان من قيامه فيه نفع للبلاد لا يُقدر فانه لم يكن في مجلس النواب احد امهر منه في فن المناظرة. وخطبه مثل كتيبه في الفصاحة وحسن البيان وتزيد عليها في ان السامع يضطر ان ينظر الى

الخطيب ويمعن نظره فيه فيرى سبابة وبساطة وشخصاً تفتقروا القلوب كما تفتقروا العقول. وخطبة التي كان يثلوها في ليالي الجمع في دار العلم الملكية كانت تضاهي خطب تندلي في بلاغتها وإعجاب الناس بها وتقاطرهم لسماعها. ولم يكن كذلك في اول امره بل كان فيه كل عيب من عيوب الخطباء على ما قال. ولما خطب خطبته الاولى في دار العلم الملكية انام كتاب ينصحه فيه كاتبه ان لا يجرّب الخطابة مرة أخرى لانه لا يصلح لها. وخطب مرة في علاقة الحيران بالنبات فودّ كثيرون ان لا يدعي للخطابة مرة أخرى. وقد اخبرني بعد ذلك انه كان يقوم للخطابة فيضطرب في اول الامر ويحسر عن الكلام مراراً ولكنه لا يلبث ان ينطق عقول لسانه فيجري كالسيل المنهمج.

ولا شبهة في ان السامعين لا يصغون الاصغاء التام الا الى ما يعنى الخطيب بالقائه عليهم. وقد كان هكسلي يبذل جهده في جعل خطبه مفيدة ملذّة لسامعيه سواء كانوا من الخاصة في دار العلم الملكية او من العامة في مجامع العمال. وكان المظنون ان العلم شيء رفيع لا يفهمه جمهور الناس فقام وابان ان العلم امر جوهري وثماره دائية القطوف يفكه النفس اكثر مما تفكها القصص والروايات ومن لا يقتف خطوات العلم في مكتشفاته الجديدة يحرم نفسه اكبر لذة من ملاذ الحياة واعظم هبة من المواهب التي منحنا اياها الله لان هذه المكتشفات غريبة مدهشة تسر النفس وتفكها وتطلعها على ما في الكون الذي حولنا من الجمال الرائع والانتان المدهش والذي نحن فيه كلا شيء بالنسبة اليه ولوعددنا لانفسنا المقام الاول فيه.

ولكل شيء وقت ولا يستطيع الانسان ان يوفي العلم حقّه ما لم يرح نفسه من العناية ويحلي صدأ التعب بشيء من الهزل والمرح وقد كان هكسلي كثير الهزل فكيف الحديث يطلق لسانه بالمرح حين لا ينتظر منه ذلك. خطب احدهم مرة في طبائع الزيلاء وذكر انها تنجم على زوجها بعد اقترانه بها وتمتص دمه فلا يتمتع بها له عن فتكها به فلما قام هكسلي لشكره على خطبه قال ان هذه الحفلة اغرب حفلات الزواج التي شهدتها في حياتي وعهدت اليه مناصب كثيرة فكان كاتباً للجمعية الملكية ثم رئيساً لها ورئيساً للجمعية الجيولوجية والجمعية الاثنولوجية واستاذاً اشريع المقابلة من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٠ واميناً للتحف البريطاني ومديراً لمدرسة العلم الملكية ورئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني وفتشاً لمصايد الامماك وعضواً في مجلس ادارة مدرسة لندن الجامعة وعضواً في عشر لجان ملكية وكان يخطب في دار العلم الملكية عدا الخطب التي تقتضيها وظيفته. وسنة ١٨٩٢ جعل عضواً في المجلس الخاص (مجلس الملكة) اعترافاً بخدمه الكثيرة لبلاده.

(ثم افاض اللورد اثبري في وصف اشغال هكسلي العلمية وذكر من المصطلحات والتدقيقات ما يتعدّر فهمه على جمهور قرائنا وقال ان مقالاته التي تليت في الجمعية الملكية تزيد على المئة وفي كل منها حقائق جديدة واستدلالات بديدة . ويتعدّر علينا ان نترجم كل ما قاله في هذا الموضوع لاحتوائه على كثير من المصطلحات العلمية التي لم نترجم الى العربية حتي الآن وليس هذا محل ترجتها وشرحها ولذلك نقصر على بعض الاقوال التي نظنها اقرب تناولاً من غيرها قال)

لما وضع دارون كتابه في اصل الانواع لم يصرح بان آراءه تشمل الانسان ولو استنخ كل من اطلع عليها انها تشمله . لكن المجاهرة بذلك كانت نقضي علماً واسعاً وجراً شديدة وقد قال وركو (العالم الالماني الشهير) " ان الانسان والحيوانات الدنيا واحدة في المادة والبناء وان المشابهة الاساسية بين الانسان والحيوان معترف بها الآن عموماً " . وعندي ان هذا القول ان صدق على المائيا لا يصدق على بلادنا لان كثيرين من رجالنا ونسائنا لا يصدقون رأي دارون ولا ينهمونه . وهم يحسبون انه قال ان الانسان متسلسل من القرد المعروفة وهذا غير صحيح لان الانسان لم يتولد من الغورلا ولا من الارانغ اوتانغ ولكن الانسان والغورلا والارانغ اوتانغ وغيرها من القرد الشبيهة بالانسان متولدة كلها من اصل بعيد جداً . وقد قال هكسلي في هذا الصدد " يمكننا ان نحكم ان هيكل الانسان الذي كان موجوداً في عصر البليوسين (من المصور الجيولوجية) لا يفرق عن هيكل الانسان في هذا العصر أكثر مما يفرق الفرس الذي وجد في عصر البليوسين عن الفرس الذي في هذا العصر وحينئذ فانسان عصر البليوسين من جنس الانسان ولوعدهم نوعاً قائماً برأسه . ولا استغرب ان نجد هيكل هذا الانسان في عصر البليوسين ونراه صغير الدماغ طويل اليدين متحرك ايهام الرجل "

وقد أكثر هكسلي من المقابلة بين الانسان وبين الشمبانزي والغورلا حاسباً انهما اقرب انواع القرد اليه وهذا هو الواقع الآن . ولكن الجبون (نوع من القرد) الذي يختلف الآن عن الانسان كثيراً في حجمه واستعداده للاعتراض كان من اقرب القرد الى الانسان على ما يظهر من العظام التي اكتشفها المسيو دبورى في جاوى فان نصف الثقات عدها عظام انسان والنصف الآخر عدها عظام جبون كبير . فاذا بحثنا عن اصل الانسان رأينا ان الجبون كان اقرب اليه من الغورلا والشمبانزي . وقد قال هكسلي ايضاً ان الفرق بين انواع القرد في بناء اجسامها كبير جداً مثل الفرق بينها وبين الانسان او أكبر منه وقال في مكان آخر ان احترامنا للانسان لا يقل اذا عرفنا انه حيوان في الجسم مثل

سائر الحيوانات لأنه هو وحده قد وهب قوة النطق وبها جمع اختيار افرادهم منذ القرون
الغابرة مما لم يستطع غيره من انواع الحيوان فوقف الآن فوقها كلها كأنه على ذروة جبل
شاخ يعلم عنها علماً كبيراً ويتجلى بما يتعكس عنه من النور المستمد من مصدر الحق الأزلي
وسنة ١٨٧٠ انتخب عضواً في مجلس ادارة المدارس الابتدائية بمدينة لندن فبقي فيه
سنتين فقط لان صحته لم تسمح باكثر من ذلك لكنه خدم مدينة لندن والبلاد كلها في هاتين
الستين خدمة لا تقدر وقد اشار ان يكون التعليم شاملاً الامور التالية

اولاً الرياضة البدنية والتحرين

ثانياً الاعمال البيتية على انواعها ولاسيما للبنات

ثالثاً آداب السلوك

رابعاً التعليم العقلي ويراد به القراءة والكتابة والحساب ومبادئ العلوم الطبيعية والموسيقى والرسم
وكان من رأيه انه يجب على كل ولد ان لا يخرج من المدرسة الا وقد صار له الملم
بمبادئ العلوم الطبيعية بنوع عام

اما من حيث التعليم العالي فكان من رأيه ان لا بد من تعليم العلوم الطبيعية واللغات
الحديثة وان لا تترك اللغات القديمة . وقد استشرته منذ سنوات كما استشرت غيره عما يرتبه
من حيث تقسيم ساعات الدرس في الاسبوع فارتأى ان تخصص عشر ساعات في الاسبوع
للغات القديمة وادابها وعشر ساعات للغات الحديثة وادابها و٨ ساعات للعلوم الحسائية و٨
ساعات للعلوم الطبيعية وساعتان للجغرافيا وساعتان للعلوم الدينية

اما انا فارى ان الوقت الذي خصص لتعليم اللغات القديمة يضيع مدني فانه يعلم
طيب الطعم ولكن اذا اطعم الانسان لحماً صيحاً وظميراً ومساء يوماً بعد يوم كره راحة الجسم
وكذلك الاكثر من درس اللغة اللاتينية يؤهل الى السامة والضحير

وكثيراً ما حث على تعليم العلوم الطبيعية من الصغر وقال " ان الانسان المتعلم هو
الذي تدرب من حداثة سنه حتى يصير جسمه آلة خاضعة لارادته يفعل ما يشاء عن طيب
نفس كأنه آلة ميكانيكية في دقة عمله وذهنه مثل آلة منطقية يشغل اشغاله العقلية بالتأني
والبصر فيكون مثل آلة بخارية تصلح لكل عمل تنسج ادوق الخيوط وتطرق الحجار بالمراسي
وعقله مغم بمعرفة حقائق الطبيعة ونواميس افعالها وقلبه مملوء بالحياة والنشاط واهواؤه خاضعة
لارادته وكله عبد لضمير صالح مستقيم يحب كل ما هو جميل في الطبيعة والصناعة ويكره كل
قبيح دنيء ويكرم غيره كما يكرم نفسه "

وقال ان لا بد من ان يكون التعليم عمومياً فيشمل العامة كما يشمل الخاصة لان العامة رجال ونساء مثل الخاصة وقوام وقابلياتهم غير محدودة والشعب يهلك لقلّة المعرفة وقد تشكّى مرة من ان خدمة الدين يهاجمونه دائماً ويعقبون على كل كلمة يقولها ويتركون صديقه تندل يقول ما يشاء . لكن الامر لم يكن كذلك دائماً فقد مضيت مع تندل سنة ١٨٧٤ الى نابالي لدرى ثوران بركان يزوف وكان احد جوانبي كثير التحدّر الى الهوة التي في نابالي فصعدت الى ذلك الجانب وخاطرت بنفسي حتى ارى الهوة ثم عدنا من هناك . وخطب تندل خطبته المشهورة في مجمع ترقية العلوم البريطاني في بلنست فكان لها دوي في كل المسكونة وقرأها كثيرون وانتقدها كثيرون . وذكرت احدى الجرائد تندل وهكسلي قدحت هكسلي وذمت تندل وقالت في الختام "وفضل مثال لجيل الاستاذ تندل وتنهو وحقمة الاستاذ هكسلي وتأنيه انه في الربيع الماضي بينما حمل الغرور والجهل تندل على اقتحام فوهة بركان يزوف كان هكسلي جالساً في مجلس ادارة المدارس بمدينة لندن"

ومما يحسن سوقه هنا ان تندل عاد من التزهة في نابالي بالصحة والنشاط . واما هكسلي فاعتلت صحته من قيامه في مجلس المدارس

وقد استغرب الناس من هكسلي وهو في مجلس ادارة المدارس اقراره على تدريس التوراة وقد اقر على ذلك كل اعضاء المجلس ما عدا ستة ثلاثة منهم من الكاثوليك وهؤلاء لم يقرعوا مع الذين طلبوا تعلم التوراة ولا مع الذين رفضوه . لكن هكسلي كان يكرم التوراة ويقول انها الكتاب الوحيد الذي يرى فيه المزة تنع الصلاح وضرر الطلاح بامثلة كثيرة ترسخ في النفوس

وقد قال في هذا الصدد "اني لا أعرف غير التوراة مقياساً عملياً لحفظ الشعور الديني الذي هو الاساس الجوهري لسلوك الانسان في هذا العصر عصر الارتباك والاضطراب في الآراء والافكار فانك اذا حذف منها ما لا تحب ان يطلع صغارنا عليه تبقى مفعمة بكل ما يهذب الاخلاق ويرقي الآداب . وزد على ذلك انها قد امتزجت في الثلاثة القرون الاخيرة بأشرف ما في تاريخنا وفضلهم . ولقتها ابغ ما عندنا والمطلع عليها وان كان دارياً لم يغادر بيتاً قط يعلم منها عن وجود بلدان اخرى واقوام آخرين وتاريخ قديم لنوع الانسان يمتد الى اقدم ما يمتد اليه تاريخ ام العالم . واي كتاب غير التوراة يرى قارئه ان كل امره ذكر في ذلك التاريخ الواسع هو مثله يلاً حيزاً صغيراً جداً بين الازل والابد ويذكر بالمدح او بالذم وينال الثواب او العقاب حسبما فعل خيراً كان او شراً"

(ستاتي البقية)

الحكومة والذباب

رأى احد مستخدمى الحكومة المصرية بالامس ان يبدل رقفاً برقم آخر في دفتر يده فترق الحساب بسببه نحو مئة غرش لم تخسرهما الحكومة ولا كسبها هو ولا خسرها احد ولا كسبها احد لانه فعل ذلك بعد نقل الحساب الى الدفاتر التي يحاسب عليها فقامت عليه قيامه الحكومة من بوليسها ونيابتها وقضايتها وحكموا بادانتهم ولا يبعد ان يحكموا عليه بالشنق او بما يقاربهُ . ونحن ورجال البوليس ورجال النيابة ورجال القضاء والمديرون والمفتشون والمستشارون والنظار نرى القتل كل يوم يقتلون غيرهم بعد ان يذيقوهم العذاب الواناً ولا من يعترض ولا من يظالب وقد غنونا هذه المقالة عنواناً غريباً لا نظن ان احداً يفهم المراد منه غير الاطباء ولكن غموض معناه على رجال الحكومة كلهم لا يفهم من تبعه القتل التي تشير اليها وكيف يعفيمهم وهم يهتمون بن يحرق حرقاً او يغير رقفاً جيلاً منه او لغير قصد مبيد ويتركون زبداً يتغيب فتراك الردى ملته نفس حتى يمرض كثيرون منهم ويموتوا بعد ان يتقلبوا على فراش الضنى ابائاً واشهرأ اما المعنى الذي تشير اليه فهو هذا : ثبت منذ مدة ان الحى التيفويدية التي يموت بها الوف كل سنة من سكان هذا القطر وتدخل بيوت الامراء كما تدخل اكواخ الصالحين كما تصل من جرائم صغيرة تكون في براز المطايعين بها فاذا ألقي برازهم في الشوارع ووقع عليها الذباب كما يقع عليها عادة علفت هذه الجرائم بارجلهم ثم انه يقع على الطعام او يقع فيه فتصل الجرائم الى الطعام ويعترض الذين يأكلونه لهذه الحى الخبيثة ويصاب بعضهم بها حتماً فيموتون ويموت بعضهم ان لم يموتوا كلهم .

واي رجل من رجال البوليس او رجال الصحة او رجال النيابة او رجال القضاء او رجال الادارة يرى الناس يرمون المبررات ويحسب ذلك ذنباً عليهم بما يكون عليه واي رجل من رجال الادارة يعلم علم اليقين ان جاره نصب الحياثل لاغتيال ابنه او اخيه ولا يردعه عن ذلك ولا يقيم عليه التنكير . ولكن كل من يلقي الاقنار في الشوارع وكل من يلقيها في اي مكان كان من غير ان يصب فوقها مادة سامة تمت ما فيها من الجرائم هو بمثابة رجل يصب الشباك ليصيد الناس ويقتلهم بعد ان يعذبهم عذاباً بالما ورجال الصحة والادارة ينظرون اليه وينتظرون في الطرف والخوف من الذباب قديم فقد جاءه في الحديث " اذا وقع الذباب في اناء الخدكم فامقلوه (اي فاغسلوه) فان في احد جناحيه داء " . ولكن اثبات ذلك علمياً بالمشاهدة والامتحان حديث . وقد بحث الدكتور هورد الاميركي بحثاً مدققاً في هذا الموضوع وقال في مقالة نشرها في اول

هذا العام في مجلة العلم العام الاميركية انه لما نشبت الحرب الاخيرة بين اسبانيا واميركا سنة ١٨٩٨ نشأت الحمى التيفوئيدية بين الجنود الاميركية في اماكن كثيرة فقال كثيرون من اطباء الجيش ان سبب تفشيها الذباب لان المراحيض تكون قرب المطابخ والمطاعم في كثير من المعسكرات فنقل الذبان جراثيم الحمى من المراحيض الى الطعام. وكتب حينئذ الدكتور فيدر مقالته مسهبة في السجل الطبي موضوعها "الذباب لنشر الامراض بين الجنود" اقام فيها الادلة الكثيرة على ان الذباب ينقل جراثيم هذه الحمى وهو سبب انتشارها. وكان كثيرون من الاطباء قد ذهبوا الى مثل ذلك منذ سنة ١٨٨٨ ولكن لم يعمل بقولهم فرض خمس الجنود الاميركية بالتيفوئيد ومات كثيرون منهم بها حتى قدروا ان اربعة اخماس الوفيات كلها كانت بهذه الحمى

والذباب انواع مختلفة كما لا يخفى ولكن الذباب الذي يرى في البيوت عادة اكثرها انتشارا ولا يخلو منه بيت ولا سماء المطابخ وبيوت الطعام واكثره يتولد من زبل الخيل لانه ينشأ منه كما قال الدميري وغيره من علماء الحيوان بل لان الذبابة تبيض في الزبل ثم يتولد الذباب من بيضها. وقد جمع الدكتور هورد ٢٣٠٨٧ ذبابة من البيوت والمطابخ واستقصى نوع كل ذبابة منها فوجد الذباب العادي منها ٢٢٨٠٨ اي نحو ٩٩ في المئة وهو يبيض ويتولد في زبل الخيل عادة لكنه يبيض ويتولد ايضا في مبرزات الناس كما ثبت له بالامتحان والملاحظة. ويحوم على المبرزات اذا كانت مطروحة قرب المنازل وفي الشوارع القذرة وقد يبيض ويتولد فيها ايضا وهذا شأن نوع آخر من الذباب يسمى ذباب الفاكهة وهو كثير الوجود على المبرزات ولكنه غير كثير كالذباب العادي

ثم ان جراثيم الحمى التيفوئيدية توجد في مبرزات من يصاب بها قبلما يثبت انه مصاب بها وتوجد في مبرزاته بعد ما يشفى من الحمى بايام فتكون مفرقا للعدوى قبل ظهور الحمى بايام ومدة ظهورها وبعد شفائها بايام حتى اذا طرحت هذه المبرزات بقرب المنازل اجتمع الذباب عليها وحمل جراثيم العدوى منها على ارجله واجتهد ونقلها الى الطعام الذي يجتمع عليه او يقع فيه وقد رأينا في الصيف الماضي ان الذبان قليلة جدا في مدينة باريس على ما كان فيها من الازدحام الفائق الحد وكثيرة جدا في جبال سويسرا على بعد المنازل وتفرق الناس فيها ولا يعلل ذلك الا بان الاشياء التي تولد الذبان فيها لم تكن موجودة في باريس لشدة الاعتناء بالنظافة ولأن المراحيض كلها مغلقة لا سبيل للذبان اليها واما في جبال سويسرا فالمراحيض مكشوفة وكذلك مزارب الخيل والبقر والزبل اكوام فيها وامامها فيجد الذباب مكانا صالحا

لتولدو وتكاثرو فيتكاثرو ويفتولوا سبها في ايام الحر . والظاهر ان حرارة الزبل تقيده برده الشتاء فيبقى من سنة الى اخرى

ونحن في هذه العاصمة وفي كل مدن القطر المصري وقراءه تشكروا الشكوى من كثرة الذباب صيفاً وشتاء ولو اقتصر ضرره على ما نشعر به من القلق والفجر من كثرة وقوعه على البدن والطعام وادوات القراءة والكتابة لكان امره ولقلنا انه من جملة المتاعب التي لا تخلو بلاد منها . ولكن ضرره لا يقف عند هذا الحد بل ان الجانب الاكبر من الرمد والعمى ناتج عنه والجانب الاكبر من الامراض المعدية تنتقل عدواه به

وقد اتضح مما تقدم انه اذا لم يوجد في بلد زبل ومبرزات مكشوفة حيث يبيض الذباب ويولد استصلت شافته من ذلك البلد ولم يكن من ياشد البلدان حرارة واكثرها ازدحاماً في كان استصلته ممكناً في مدينة كبيرة مثل باريس في اشد الشهور حرارة واكثر الاوقات ازدحاماً فعلياً لا يكون ممكناً في كل مدينة

ونعود الى رجال الحكومة الذين يحاسبون كل احد على كل هفوة وتراهم قائمين بالمواد لكل من يغير رقماً ويحرق حرقاً ويقول لهم ان كانت القضايا المتقدمة حقائق راهنة ان كان الذباب ينشر عدوى الرمد والتيفويد والدثيريا والكوليرا والسل واكثر الامراض المعدية وان كان يولد في زبل الخيل ومبرزات الناس وان كان تنظيف المدن من هذه الاقدار ممكناً وهو مما يستطيع حتى في اكبر المدن واكثرها ازدحاماً فعلياً لا تبدلون المهمة في تنظيف هذه العاصمة وغيرها من مدن القطر وعلياً لا تسنون قانوناً يعد من يلقي الاقدار في الشوارع مجرمًا يستحق العقاب كما ينوب لقتل غيره . والى متى يحسب رجال الادارة انهم يستطيعون ان يديروا شؤون البلاد وهم لا يعلمون العلم الطبيعية ولا يجرون على حسب ما تأمر به

ثم ان مطالبة رجال الحكومة بتنظيف البلاد لا تعني الرعية من معرفة هذه الحقائق والعمل بها . ولا ينتظر من رجال الحكومة ان يعملوا ما يطالب به كل انسان في بيت وداره ولا هم قادرون ان ينظفوا بلاداً لا يساعدهم اهلها على تنظيفه فيجب ان ترسخ الحقائق المتقدمة في اذهان الرعية قبل رسوخها في اذهان رجال الحكومة . وسقياً لبلاد يعلم رعايتها ورعيتهما كل المكتشفات العلمية وكل النتائج التي وصل اليها العلم الطبيعي ويعملون بها . "والامة التي تعلم بنبيها التعليم الاكثر تصير العظمى بين الامم ان لم يكن اليوم فغداً" كما قال الفيلسوف جويل سمون . ولا تقلح امة ما لم يكن وزراؤها علماء كما قال الفيلسوف ارسطوطاليس

السيرة تحت الماء

جاءنا احد الادباء بالامس مراتباً في صحة ما نشرناه في الجزء السادس من المجلد الماضي عن السفينة ارغونوت التي نفوس بركابها في البحر وتسير بهم فيه . وهو يحسب انه يستحيل ان تفتح كوة في اسفل السفينة ولا يدخل الماء منها مع ان ما يظنه مستحيلاً هو من المبادئ الاولى في علم الطبيعيات لان جسمين لا يشغلان حيزاً واحداً في وقت واحد وما دام الهواء في الغرفة التي في جوف السفينة وكوتتها من الاسفل فالهواء الخارجى يمنع الهواء من الخروج منها وهذا الهواء نفسه يمنع الماء من الدخول اليها

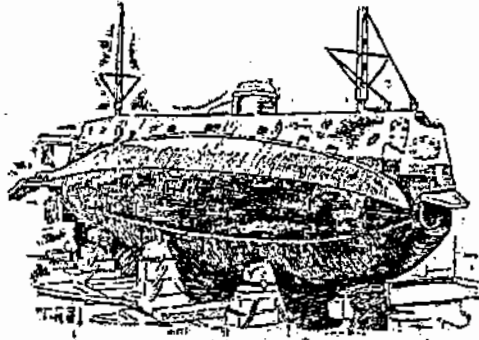
واتفق انه ذاكرنا في هذا الموضوع ونحن نقرأ المقالات الضافية عن اهتمام الاوربيين بهذه السفن وحساباتها ان الدولة التي لا تبني كثيراً منها لوقاية بوارجها وسواحلها لا تستطيع ان تبقى دولة بحرية . ولم نر عملاً علق عليه الكتاب شيئاً اكبر مما علقوه على استنباط السفن التي تجري تحت الماء ولذلك رأينا ان نشيع الكلام عليها هنا معتمدين على ما كتبه الاستاذ برادلي الاميركي وغيره من كبار الكتاب فنقول

نقل الاستاذ برادلي عن الكومودور كبل الذي كان يدير سفن الترييد الاميركية في الحرب بين اسبانيا واميركا "انه ان كان لسفن الترييد التي تجري على سطح البحر شأن في الحروب البحرية وكان الغرض الاول منها ان تبقي البوارج التي تقصد حصر المرافئ فلسفن الترييد التي تجري تحت الماء شأن اهم من هذا القليل لانها هي وحدها تستطيع ان تهاجم بوارج العدو نهائياً . وهي وحدها تقدر ان تدنو من بوارج العدو في نور النهار غير راهبة مدافعها ومختلفات الترييد التي حولها فتضطرها ان تولي فارة او ترتضي الهلاك . ولا شيء يمنع انشاء هذه السفن وسيرها تحت الماء كما ثبت بالامتحان من السفينة التي نراها الآن في هذا المرفأ (السفينة المسماة هولند باسم صانعها كما سيجيء) لانه قد ثبت بالامتحان انه يسهل غرورها في الماء وسيرها فيه ويمكن ابقاؤها على اي عمق اريد تحت وجه الماء حتى على قدم واحدة واطهار القسم الاعلى منها بضع ثوان فقط فوق الماء ثم الغوص والذهاب في الماء كل مذهب "

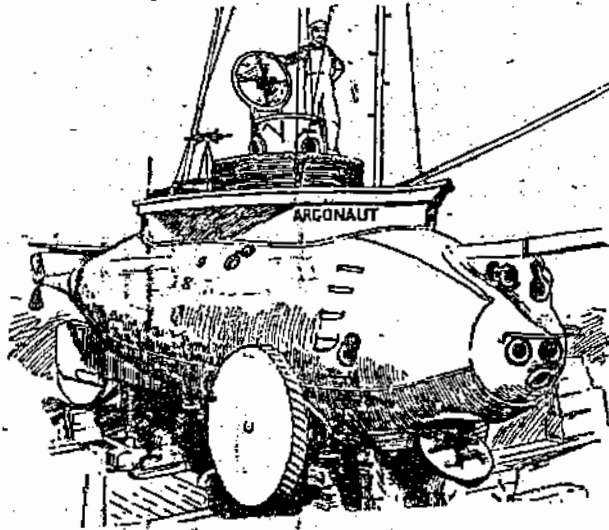
وقال الاميرال جوت في مجلس الشيوخ الاميركي " انه ان كان معي اسطول وكنت حاصراً به مرفأ من مرافئ العدو وعلمت ان عنده ستم من هذه السفن مثل هولند اضطرت ان اترك حصر المرفأ واهرب باسطولي في عرض البحر مخافة ان يثلف كله "

وكتب الضابط نبلارك الذي كان يدير احدى سفن الترييد في الحرب الاخيرة ان السفن

التي تسير تحت الماء جعلت حصر المراقب ضرباً من المحال على المدى الذي تصل إليه تلك السفن وقال الاميرال دوي سيفي مجلس النواب الاميركي في ٢٣ ابريل الماضي "اني شهدت السفينة هولند بالامس وقلت حينئذ في نفسي ولا ازال اقول الآن انه لو كان عند الاسبانين



ش ١ الهولند في البحر



ش ٢ الارغونوت في البحر

سفينتان مثلهما في منالما استطعت ان استولي عليها بالاسطول الذي كان معي " وكتب الاميرال هتشبرن في شهر يونيو الماضي "ان السفن التي تجري تحت الماء اوفى لشواطئ بلادنا من كل واسطة اخرى ممكنة"

والغوص تحت الماء قديم جداً وكان الغواصون ينزلون الى قاع البحر في ناقوس الغواصين من ايام ارسطوطاليس ولكن الناقوس والتنين وكل آلات الغوص لا يقدر احد ان يقيم فيها أكثر من دقيقتين ما لم يرسل الهواء النقي اليه ويخرج الهواء الفاسد وهي لا تصلح للسير تحت الماء من جهة الى أخرى ولذلك حاول كثيرون منذ ثلاثمائة سنة الى الان بناء سفن صغيرة يحفظون فيها الهواء ويسيرون بها تحت الماء وتبارى في هذا المصارع اناس من اهالي انكلترا وفرنسا وهولندا واسبانيا واسوج ونروج وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . وكان الاهتمام الأكبر لفرنسا والافل لانكلترا والنجاح لاميركا



ش ٢ سينة الارغونوت فوق الماء

ففي سنة ١٦٢٤ بنى رجل هولندي اسمه فان در بل قارباً سار فيه قليلاً تحت الماء في نهر التمس بمدينة لندن لكنه عدّ ساحراً مستخدماً للشيطان فاجنبه الناس ومات ولم يطلع احداً على سره لانه كان يدعي انه اكتشف سائلاً يطهر الهواء الفاسد ويجعله صالحاً للتنفس . فان كان صادقاً في دعواه فمن المحتمل انه اكتشف سائلاً يمتص الحامض الكربونيك من الهواء فيزيل منه ما يمنع تنفسه ولو استنشق مراراً

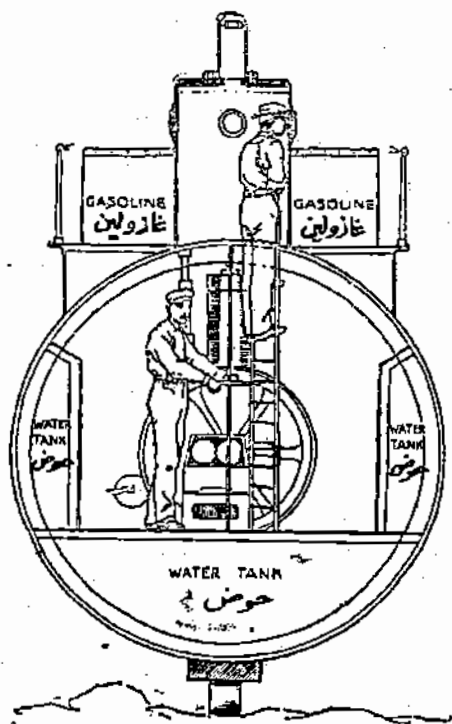
وفي اواخر القرن الثامن عشر صنع مهندس اسمه داي قارباً يسير تحت الماء وسار به في مرفأ بليموث بيلاد الانكليز اول مرة ثم غاص ثانية فقصي عليه . وضع رجل اميركي قارباً يسير تحت الماء في بدءا حرب الحرية وحاول الدنوب به من بارجة انكليزية فيها ٦٤ مدفعاً

ليمكن بها تريداً ثم يطلقه فلم يفلح مع انه جرب ذلك ثلاث مرات واخيراً اكتشفت البارجة قاربته واطلقت عليه مدناً فاغرقت. وسنة ١٨٠٠ صنع فلتن ايو السفن البخارية قارباً يسير تحت الماء صنعته لنبوليون الاول ونسف به سفينة قديمة في مرفأ برست لكن نبوليون لم يعين بامره فلم ينتج منه شيء.

ولما نشبت الحرب الاهلية الاميركية سنة ١٨٩٤ صنع اداي الولايات الهوبية قارباً صغيراً يسير تحت الماء نسفوا به بارجة اداي الولايات الشمالية المسماة هوزاتونيك ومحمولها ١٢٦٤ طنناً فاغرقتها. قال احد ضباطها انه شاهد شيئاً صغيراً يتحرك على وجه الماء فاخبر رفاقه بذلك وكانوا عالمين ان اداي الجنوب صنعوا قوارب تسير تحت الماء لنسف سفنهم فارتجسوا خيفة وقطعوا مرساة البارجة وحاولوا الحرب بها في عرض البحر ولكن القارب وصل اليها حالاً ووضع تريداً تحتها واطلقت فزلزلت الارض زلزالها وارتفعت البارجة في الجو ثم غاصت في قلب البحر وكان البحارة قد صعدوا كلهم على ظهرها وتعلقوا ببجالاتها فلم يفرقوا فيها وكان على مقربة منها بارجة أخرى نبعثت بالقوارب اليهم وانقضت بهم. اما القارب الذي اغرق البارجة فوجد داخلها في ثغرة كبيرة في جنبها وهي الثغرة التي احدثها فيها التريد كان ماء البحر ادخله معه في الثغرة لما هجم ليلاً الفراغ وكان فيه تسعة من البحارة فهلكوا كلهم. وقد جرب هذا القارب قبلاً ففرق وابت كل بحارته الا رئيسهم ثم نزل من العمق وعاد الرئيس اليه مع بحارة آخرين فقلب بهم ثانية ولم ينج منهم الا اربعة. فقام واحد منهم واتى ببجارة آخرين ففرق بهم ثالثة ولم ينج منهم احد. ثم نزل من الماء وركبه الذين اغرقوا به البارجة وهم عالمون انهم ساعون الى جنفهم بظلفهم ولكن اقحام المخاطر في سبيل الغرض السياسي سمجة عند الاوليين والاميركيين تباع بهاء النفوس بيع السلاح.

ونالت المخترعات والمكتشفات وصنعت قوارب كثيرة تسير تحت الماء الى ان استتب النجاح اخيراً للمستر هولند الذي صنع السفينة المسماة باسمه وقد اشترتها منه الحكومة الاميركية واوصت على ست سفن أخرى من نوعها. وصنع المستر لالك السفينة المنجاة بالارغونوت التي وصفناها في الجزء السادس الماضي وقد رسمنا في صفحة سابقة صورة المستر كما هي قبل انزالها في الماء. وهي تفوص في الماء حتى لا يبقى ظاهراً منها الا ابواب صغير وفيها آلة بخارية يمحرق بها الغازولين قد دفعها الى حيث يشاء الذين فيها وسيتم ذلك من وصف الارغونوت وسفينة الارغونوت شكها مثل شكل الهولند تقريباً كما ترى في الشكل الثاني لكن جسمها الاسفل مخروطي الشكل كمخترطين متصلين من قاعتيها واما الهولند فشكها هرمي. والارغونوت

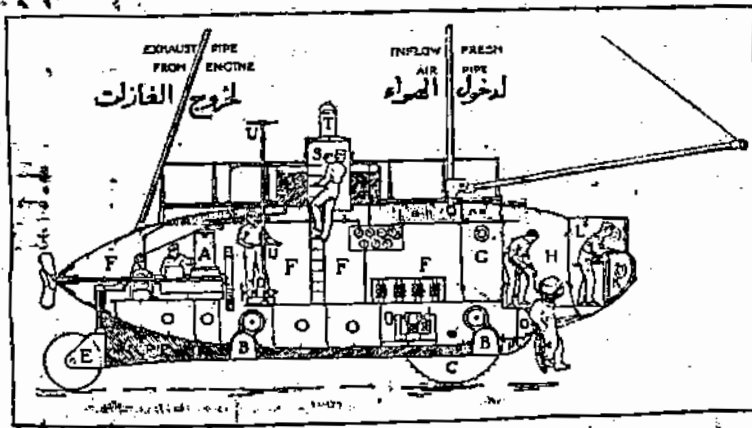
ثلاث عجالات تسير عليها وهي في قاع البحر واما المولند فلا يعمل لها . واذا وضعت الارغونوت في الماء بانت كسفينة عادية كما ترى في الشكل الثالث ثم اذا اريد ان تغوص في الماء صب الماء في حياض حول جوفها كما في الشكل الرابع وهو مقطوع الارغونوت العرضي اي لو قطعت سفينة الارغونوت من اعلاها الى اسفلها قطعاً عرضياً لظهر في اعلاها الانبوب الذي ينزل منه الناس الى جوفها وترى فيه رجلاً نازلاً على سلم وحول اعلاه الحوض الذي يوضع فيه



ش ٤ منقطع الارغونوت العرضي

الغازولين للإيقاد في آلتها البخارية وحول جوفها الحياض التي يصب فيها الماء بمضخة فتثقل السفينة وتغوص في الماء بين فيها او ينزع منها الماء بالمضخة فتخف وترتفع من الماء . وبزيادة الماء وقتله في هذه الحياض تهبط السفينة وتعمل الى الحد المطلوب . وترى في الشكل الخامس مقطوع الارغونوت الطولي اي اذا قطعت قطعاً طويلاً من مقدمها الى مؤخرها فترى فيها انبوباً لدخول الهواء وانبوباً آخر لمخروج الغازات وتحت عند الحرف A الآلة البخارية التي تدور فتسير بها السفينة وترى عند الحرف H الغرفة التي فتح بابها الاسفل

وتزل منها القواص في البحر وعند الحرف L غرفة اخرى فيها رجل ينظر الى البحر من كوة زجاجية . وقد كبرت صور الرجال لكي يظهروا ظهوراً واضحاً وهم اصغر بالنسبة الى السفينة مما رسموا هنا . وجوف المولند مثل جوف الارغونوت تقريباً اي انه مشمول بمياض الماء ولكن ركابه لا ينزلون منه الى البحر وله دقة يديرها رجل خبير فيتحكم بوضع السفينة تحت وجه الماء . وطول المولند ٤٥ قدماً وقوة آلتها البخارية ٤٥ حصاناً وتستطيع ان تسير بها ثلثة ميل على سطح البحر بما فيها من الغازولين وفيها آلات تذخر فيها القوة الكهربائية فتسير بها ثلاثين ميلاً تحت وجه الماء . وفيها ثلاث ترييدات وانبوب لتذف المواد الجهنمية فاذا اريد ان تنهجم بارجة من بوارج العدو وجهت نحوها وغاصت في الماء وكلما قاربت ميلاً رفع اقل برجها الى



ش. ٥ مظهر الارغونوت الطولي

وجه الماء لتكديسها في جهة البارجة لئلا تكون قد حادت عنها لان الذين في الماء لا يرون شيئاً بعيداً عنهم ثم تفوض في الماء وتسير حتى اذا صارت على مقربة من البارجة نهضت من الماء واطلقت عليها تريداً من ترييداتها ثم غاصت في الماء وعادت من حيث اتي . وحينما يظهر رأس برجها فوق الماء لا يكون ظهوره الا لحظة فلا يتهيأ للبارجة ان تحم عليها مدافعها لورائها . وهما كان درع البارجة ثخيناً لا يقبها ترييد المولند فاذا علمت دولة من الدول البحرية ان عند خصيمتها قوارب مثل المولند فتتال بوارجها على غرة حتى ان البارجة التي تبلغ نفقات بنائها وتجهيزها مليوناً من الجنيهات وفيها نحو الف من البحارة والجنود يطلق عليها ترييد واحد فيغرقها بن فيها في لحظة من الزمان والقارب الواحد يستطيع ان يغرق ثلاث بوارج كبيرة في اقل من ساعة — اذا علمت تلك الدولة ذلك استحال ان تخاطر ببوارجها وتهاجم الدولة

التي عندها قوارب تسير تحت الماء وان خاطرت ببقى الحرف مستولياً على بحارتها فلا يستطيعون ان يعملوا عملاً بحرياً :

التربية والحجاب

من كتاب ' المرأة الجديدة ' لثام بك امين القاضي بمكة الاستئناف المصرية

للم يكن في الحجاب عيب الا انه منافي للحرية الانسانية وانه صار للمرأة الى حيث يستحيل عليها ان تمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الفراه والقوانين الوضعية فجعلها في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاية مساوية لكفاءة الرجل وجعلها سجينه مع ان القانون يعتبر لها من الحرية ما يعتبره للرجل — ولم يكن في الحجاب الا هذا العيب لكنى وحده في مقتضى وفي ان يفر منه كل طبع غرزي في الميل الى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية . ولكن الضرر الاعظم للحجاب فوق جميع ما سبق هو انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها

اذا تقرر ان تربية المرأة من الضرورات التي لا يمكن ان يستغنى عنها فما هي التربية التي تناسبها ؟ هل يناسبها تربية كتربية الرجل او تخص بتربية اخرى ؟ وهل يمكن تربيتها مع الحجاب او لا بد فيها من ابطاله ؟ وهل يعمل فيها على قواعد تؤخذ من العلوم الغربية الحديثة او يرجع فيها الى اصول المدنية الاسلامية القديمة ؟

هذه المسائل تدخل في باب التربية والحجاب وقد دار البحث والجدال فيها في العام الماضي بين كثير من الكتاب والآن نريد ان نبدي رأينا فيها على غاية من الوضوح

في المسألة الاولى — لا نجد من الصواب ان تنقص تربية المرأة عن تربية الرجل . اما من جهة التربية الجسمية فلان المرأة بحاجة الى الصحة كالرجل فيجب ان تعود على الرياضة كما تفعل النساء الغربيات اللواتي يشاركن افاريهن الرجال في اغلب الرياضات البدنية . ولانهم ان نعتاد ذلك من اول نشأتها وتستر عليه من غير انقطاع والا ضعفت صحتها وصارت عرضة للأمراض . ذلك لان النوايس الطبيعية تقضي بضرورة التوازن بين ما يكسبه الجسم وما يفقده بحيث لو اخلل هذا التوازن فسدت الصحة واخلت نظامها . والأمراض التي تصيب الانسان بسبب اهماله استعمال قواه الجسمية ليست باقل عدداً ولا باخف ضرراً من الأمراض التي تصيب من ينفق قوته ولا يعوض بالتغذية ما فقد منها . ثم ان ما نقاسيه المرأة من الآلام

والمشقات حين الولادة في مرة واحدة ربما يزيد على ما يعانيه الرجل من المتاعب طول حياته ولا يخله من النساء الأقويات المزاج صحبات الاجسام كنساء القرى المتعويات على العمل البدني المتتعات بالهواء النقي. أما نساء المدن المحرومات من الحركة والتمتع بالشمس والهواء فلا قدرة لهن على احتمال هذه المشقات ولذلك فإن أكثرهن يعشن عيالات بعد الولادة الأولى وكثيراً ما يهلكن فيها فقد بلغ عدد من يموت منهن في النفاس أكثر من ثلاثين في الألف وكما تلزم العناية بصحة المرأة لوقايتها من المرض والموت كذلك يلزم العناية بصحتها حرصاً على صحة اولادها ووقايتهم من العلل. لان ما يعرض على مزاج الام وما يكون فيجب من الاستعداد للمرض ينتقل بالوراثة الى الاولاد

واما من جهة التربية الالدية فلان الطبيعة قد اختارت المرأة وتدبته الى المحافظة على آداب النوع فسلمتها زمام الاخلاق واتدبتها عليها. فهي التي ترفع النفوس وهي سياذجة لا شكل لها فتصوغها في اشكال الاخلاق وتنتشر تلك الاخلاق بين اولادها فينقلونها الى من يتصل بهم فتصبح اخلاقاً للامة بعد ان كانت اخلاقاً للعائلة كما كانت اخلاقاً للعائلة بعد ان كانت اخلاقاً للام. هذا يدل على ان المرأة الصالحة هي النفع لنوعها من الرجل الصالح والمرأة الفاسدة هي اضر على الرجل الفاسد. ولعل هذا هو السبب في ما وفر في نفوس الناس في كل زمان من أن الرذيلة الواحدة اذا تدنست بها المرأة حطت من قدرها أكثر مما حطت من شأن الرجل لو تدنس بها وان الفضيلة تبلي من شأن المرأة ما لا تعلب من شأن الرجل

بقي علينا الكلام على القسم الاخير من التربية وهو التربية العقلية. هذه التربية هي عبارة عن تعلم العلوم والفنون والغاية التي ترمي اليها هي ان يعرف الانسان ما في الكون من الموجودات حتى اذا عرف ذلك على حقيقته امكنه ان يوجه اعماله الى ما يعود عليه بالنفع ويتبع بلذة المعرفة فيعيش سعيداً.

ولا تحصل المرأة على المطلوب من هذه التربية العقلية بتعلمها القراءة والكتابة واللغات الاجنبية بل تحتاج ايضاً لتعلم اصول العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية لكي تعرف القوانين الصحيحة التي ترجع اليها حركات الكائنات واحوال الانسان كما انها تحتاج لتعلم مبادئ قانون الصحة ووظائف الاغضاء حتى يمكنها ان تقوم بتربية اولادها والمهم في هذه التربية هو تشويق عقل المرأة الى البحث عن الحقيقة وليس حشو ذهنها بالمواد. حتى اذا انتهت مدة تعليمها في المدارس استمر شوقها الى الحق فتتحرك دائماً اليه وتعتبر به وأضف على ذلك انه ينبغي على البنات ان تتعلم صناعة الطعام وترتيب البيت

ولا بدّ هنا من استطلاعات النظر الى وجوب الاعناء بتربية الذوق عند المرأة وتنمية الميل في نفسها الى الفنون الجميلة . واني على يقين من ان اغلب القراء لا يستحسنون ان تعلم البنات الموسيقى والرسم لان منهم من يرى ان لا فائدة في الاشتغال بهذه الفنون ومنهم من يعدّها من الملاهي التي تنافي الحشمة والوقار . وقد ترتب على هذا الوم الفاسد انحطاط درجة هذه الفنون في بلادنا الى حدّ يأسف عليه كل من عرف ما لها من الفائدة في ترقية احوال الامم . هذه هي التربية التي نود ان تكون للبنات وقد بينّاها اجمالاً لان المقام لا يسمح ببيانها تفصيلاً . هذه هي التربية الكاملة التي تيسر للمرأة الجمع بين واجباتها المختلفة المتعددة فتعدها لأن تكون انساناً يكسب عيشه بنفسه وزوجة قادرة على أن تحصل لهائلتها اسباب الراحة والمناهة وأماً صالحة لتربية اولادها

متى انتهت تربية البنت باتخاذ ما يلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملاكتها العقلية تكون قد بلغت الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمرها فما الذي ينبغي ان تكون عليه بعد ذلك ؟ وكيف تعيش ؟ أم تحجب في بيتها وتمنع عن مخالطة الرجال أم تطلق لها الحرية في ذلك ؟ هذا هو موضوع البحث في المسألة الثانية والثالثة وسنتكلم عليهما معاً لما بينهما من الارتباط رأى المنتقدون على تحرير المرأة اننا تطرفنا في مسألة الحجاب واننا اشرفنا برفعنا تقليداً للعادات الغريبة وزعموا ان الحجاب لا يوجب انحطاط المرأة ولا يترتب عليه ضرر لها ولذلك ذهبوا الى وجوب استبقائهم والمحافظة عليه وقالوا ان الذي حطّ بالمرأة عن منزلتها انما هو عدم التربية فلوترت تربية حسنة لامكنها وهي في الحجاب ان تقوم بواجباتها احسن قيام . على اننا بعد ان دققنا النظر في جميع ما قيل او كتب في هذا الشأن لا يزال على رأينا ولم يزدنا تكرار البحث فيه الا وثوقاً بصحة ما ذهبنا اليه

ولا نرى سبباً للغلاف بيننا وبين مناظرنا الا الاختلاف في فهم معنى التربية فهم يرون ان التربية هي التعلّم وذلك يتم على رأبهم بمكث الصغير في المدرسة سنين محدودة تكون نهاية عمله فيها الحصول على الشهادة الدراسية وانه متى نال هذه الورقة السمكية التي سماها بعض ظرفاء الفرنسيين (جلد حمار) عدّ بالغاً في العلم والادب حدّ النهاية . ونحن على خلاف ما رأوا نعتقد ان التربية لا تقوم بالمكث في المدرسة والحصول على الشهادة وانما كل ما يستفيد الصبي من ذلك في ايام التحصيل الأولى هو الاستعداد لتكميل عقله وخلفه ذلك لان الصبي في السنة الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمره لا يعرف من العلم الا نظريات عامة ومسائل كلية يحفظها في جمل تخرصة . وبها كانت هذه القضايا علمية او

أدبية فلا قيمة لها إلا بظهورها في العمل وذلك يكون بالمشاهدات والتجارب التي تحدّد دائرة تطبيقها والحد الذي يفصلها عن غيرها وتبين الاحوال التي تدخل فيها أو تخرج عنها وجهات نفعها وضرها . وهذه التطبيقات هي الوساطة الوحيدة في فهم القواعد على حقيقتها فاذا انعدمت لا تكون هذه القواعد إلا الفاظاً وخيالات

وكذلك الحال في الآداب والاخلاق . اذ لا شيء على الانسان اسهل من ان يعلم مقدار الفائدة في ضبط شهواته وقهره نفسه ولكن لا شيء اصعب في العمل من ان يأتي ذلك بالفعل . لان قهر الانسان لحواه وجملته تحت سلطان العقل يستدعي قوة عظيمة في الارادة . ولا توجد هذه القوة في الارادة باقامة الحوائل المادية بيده وبين النقائص ولا بمجرد حبس ذهنه بالقواعد الادبية وانما تتولد بالتعرض للافاة الحوادث والتعوّد على مغالبتها والتغلب عليها فزواله الاعمال ومشاهدة الحوادث واختيار الامور وتغالطة الناس والاضحكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هي منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترقى النفوس الكريمة حتى تبلغ اعلى الدرجات وامامها تنهزم النفوس الضعيفة وتسقط الى اسفل الدرجات

والحجاب مانع للمرأة من ورود هذا المنبع النفيس لأن المرأة التي تعيش مسجونة في بيتها ولا تبصر العالم الا من نوافذ الجدران او من بين استار العربة ولا تمشي الا وهي كما قال الامير علي القاسبي "ملتفة بكفن" لا يمكن ان تكون انساناً حياً شاعراً خبيراً باحوال الناس قادراً على ان يعيش بينهم

ولا يكفي لاجراج المرأة المصرية من هذه الحياة الصناعية التي يشكو الكل منها ان تمكث بضع سنين في المدرسة ثم تنتقل منها الى بيت تحجب فيه بقية عمرها بل يلزم ان تستقر في الاعضاء بحسبها وعقلها بعد المدرسة . يلزم ان تضع يدها في يدها وتسير معها في الارض ونزيرها عجائب الكون ولطائف الصناعة ودقائق الفنون وآثار الزمن الغابر واختراعات الزمن الحاضر . يلزم ان تقاسمنا افكارنا وآمالنا وافراحنا وآلامنا وتحضر مجالسنا وتستفيد مما يعرض فيها من الاخلاق والافكار والمباحث وتفيدنا بحملتنا على رعاية الحشمة والتأدب في القول

يقول معترض : "انا تراك تريد ان تحسن حال المرأة المصرية بحملها على تقليد المرأة الغربية فها لا أعرت تمدنا القديم الذي كان من اصول احتجاب النساء نظرة وهل من قدوس كريمة يهزها ذكرى مجددها القديم فتلتفت الى اصوله لفتة علية ترى انه هو المجد الصحيح الذي يجب ان نشده له رواحل العزائم والذي سينضح للعالم اجمع بروما مائه هو نفس الكمال الذي يشده الانسان ويلمسه الوجدان"

هذا الاعتراض ربما يلذ للقارئ سماءه لطلاوة لفظه وربما يجذب اليه لانه يحرك الميل الغريزي الموجود في كل انسان الى التعلق بأنار الآباء والاجداد . ولكن إلّا جدر بنا ان لا نجعل لللفظ تأثيراً فينا الى حد يذهلنا عن الحق . وعلينا ان نأخذ احبتنا لمقاومة سلطة الماديات الموروثة اذا خشينا ان تسلبنا ارادتنا واختيارنا . والتعلق بالتقاليد الراسخة لا يحتاج الى التحريض والتغيب لانه حالة لازمة للنفس آخذة بزمامها فهي مستغرقة فيها من ذاتها وانما الذي يحتاج للتشويق والتشجيع هو التخلص من ماضٍ ضارٍ واعتناق مستقبل نافع

اذا امكنا ان نأخذ تلك الالهة كان من اهم ما يجب علينا ان نلثف الى التمدن الاسلامي القديم ونرجع اليه ولكن لا لنسج منه صورة ونخذي مثال ما كان فيه سواء بسواء بل لكي نزن ذلك التمدن بينان العقل وتندبر في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها ونستخلص من ذلك قاعدة يمكننا ان نقيم عليها بناء ننتفع به اليوم وفي ما يستقبل من الزمان ظهر الدين الاسلامي في جزيرة العرب بين قوم كانوا يعيشون في حال البداوة اي في ادنى الحالات الاجتماعية فاجد بينهم رابطة ملية واخضعهم الى رئيس واحد ووضع لهم شريعاً نسخ ما كان عندهم من العادات المتبعة في معاملاتهم من قديم الزمان . ولما امرهم بالجهاد اخذوا بحاربون الامم الاخرى واستولوا عليها ولم يكن ذلك بامتيازهم على من جاورهم من الامم في العلوم والصنائع ولكن كان بروح الوحدة التي بعثها الاسلام فيهم مع استعدادهم النظري للقتال فلما اختلطوا بالمصريين والشاميين والفرس والصينيين والهنود وغيرهم وجدوا عند هؤلاء الامم كثيراً من العلوم والصنائع والفنون فاستفادوا منها ونقلوا معظمها الى لسانهم وسحبوا لاولئك المغلوبين ان يأتوا في ترقيتها بما شاؤوا . وظهرت عند ذلك نهضة علمية كما هو الشأن في الامم عقب كل انقلاب يجري لغاية صالحة استمرت مدة اربعة قرون تقريباً

على هذين الاساسين شيدت المدنية الاسلامية . الاساس الديني الذي كوّن من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد ولشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد ولكن لما كان العلم في تلك الاوقات في اول نشأته وكانت اصوله ضروباً من الظنون لا يؤيد اكثرها بشيء من التجارب كانت قوة العلم ضعيفة بجانب قوة الدين فتغلب الفقهاء على رجال العلم ووضعهم تحت مراقبتهم وزجوا بانفسهم في المسائل العلمية وانتقدوها . وحيث انهم لم يأتوا اليها من بابها ولم يجهدوا انفسهم في فهمها اخذوا يؤولون الكتاب والاحاديث بتأويلات استنبطوا منها ادلة على فساد المذاهب العلمية وحملوا الناس على ان يعيشوا الظن بها وما زالوا

يطعنون على رجال العلم ويرومونهم بالزندقة والكفر حتى نقر الكل من دراسة العلم وهجره وانتهى بهم الحال الى الاعتقاد بان العلوم جميعها باطله الا العلوم الدينية . بل غالوا في دينهم وشطوا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزها . فقررنا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكأنهم رأوا من قواعد الدين ان تُسد ابواب فضل الله على اهل اجمعين

هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين واهل العلم ولا اقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالام الاسلاميه بل وقع كذلك عند الامم الاوربية . ولكن لما كانت هذه الامم قد ورثت علوم اليونان والرومان والعرب وكان وصول تلك العلوم اليها قرب تمام تكوينها لم تنجح أوروبا الى زمن طويل في اكتشاف اصول الحقيقة لتلك العلوم . وقد نالت منها في مائتي سنة ما لم ينله غيرها في آلاف من السنين . وتوالى الاكتشافات العلمية يجر بعضها بعضاً ويرشد بعضها الى بعض . فمنها اكتشاف قوانين سير الكون وتحليل الضوء وسرعة سيره وكيفية تكون الاصوات وسرعتها وشكل اهتزازاتها . وعلمت ماهية الحرارة وكيفية تكون الكرة الارضية وحقيقة شكلها وتكون طبقات الارض وتقدم الاعصار عليها وعلى سكانها وضروب التغيرات التي طرأت عليها والادوار التي تقبلت فيها من وقت ان كانت كتلة نارية الى ان ظهر فيها النوع الانساني بعد جميع الانواع الاخرى . ثم عرفت قوانين الحياة ووظائف الدورة الدموية والتنفس والهضم وخصائص قوى الادراك وكيف لتكون خلايا الجسم وكيف تعيش وكيف تنف . وصححت وكملت اصول الكيمياء والطبيعة

بكشف هذه الحقائق شيد العلم بناءً متيناً لا يمكن لعاقول ان يفكروا في ان يهدمه . ولهذا تغلب رجال العلم على رجال الدين في أوروبا بعد النزاع والجهاد وانتهى الحال بان صار للعلم سلطة يعترف لها بها الناس كافة

فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف الغطاء عن اصول العلوم كما يتناه فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان "نموذج الكمال البشري" بهمنا ان لا نجح اسلافنا حقهم ولا ننقص من شأنهم ولكن بهمنا مع ذلك ان لا ننش أنفسنا بان نتخيل انهم وصلوا من التمدن الى غاية من الكمال ليس وراءها غابة

نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جاهرنا بها مهما تألم القراء من مماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوي على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل

انفعت به الانسانية وكلت به ما كان ناقصاً منها في بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية . اما من جهة العلم فالامر ظاهر لما سبق بيانه . واما من جهة النظمات السياسية فلا نأنا محققنا البحث في التاريخ لا نجد عند اهل تلك العصور ما يستحق ان يسمى نظاماً فان شكل حكومتهم كان عبارة عن خليفة او سلطان غير مقيد يحكم بواسطة موظفين غير مقيدين فكان الحاكم وعماله يجرون في ادارتهم على حسب ارادتهم فان كانوا صالحين رجعوا الى اصول العدالة بقدر الامكان وان كانوا غير ذلك خرجوا عن حدود العدالة وعاملوا الناس بالعرف ولم يكن في النظام ما يردم الى اصول الشريعة

ربما يقال ان هذا الخليفة كان يولي بعد ان يبايعه افراد الامة وان هذا يدل على ان سلطة الخليفة مستمدة من الشعب الذي هو صاحب الامر . ونحن لا ننكر هذا ولكن هذه السلطة التي لا يتمتع بها الشعب الا بعض دقائق في سلطة لفظية . اما في الحقيقة فالخليفة هو وحده صاحب الامر فهو الذي يعلن الحرب و يعقد الصلح ويقرر الضرائب ويضع الاحكام ويدير مصالح الامة مستبداً برأيه ولا يرى من الواجب عليه ان يشرك احداً في امره

ومن الغريب ان المسلمين في جميع ازمان تمدنهم لم يبالغوا مبلغ الامة اليونانية ولم يتوصلوا الى ما وصلت اليه الامة الرومانية من جهة وضع النظمات اللازمة لحفظ مصالح الامة وحريتها فقد كان لتلك الامم جمعيات نيابية ومجالس سياسية تشترك بها مع الحاكم في ادارة شؤونها واغرب من هذا ان امراء المسلمين وفقهاءهم لم ينكروا في وضع قانون يبين الاعمال التي وجدوا انها تستحق العقاب ويحدد العقوبات عليها بل تركوا حق التعذيب الى الحاكم يتصرف فيه كيف يشاء . مع ان بيان الجرائم وعقابها هو من اوليات اصول العدالة

ولست محتاجاً ان اقول انهم ما كانوا يعرفون شيئاً من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية فان هذه العلوم حديثة العهد . واذا اراد مكابر ان يتحقق من ذلك فاعليه الا ان يتصفح مقدمة ابن خلدون وهو الكتاب الفردي الذي وضع في الاصول الاجتماعية عند المسلمين يرى ان الاصول التي اعتمد عليها لا يخلو معظمها من الخطأ ويندهش على الخصوص عند ما يرى ان هذا الكتاب الذي وضع للبحث في المسائل الاجتماعية لم تذكر فيه كلمة واحدة في العائلة التي هي اساس كل هيئة اجتماعية

فاذا كانت حالتهم السياسية كما ترى فما الذي يطلب منا ان نعتبره منها ؟
كذلك اذا نظرنا الى حالتهم العائلية نجد انها مجردة عن كل نظام حيث كان الرجل

يكتفي في عقد زواجه بان يكون امام شاهدين ويطلق زوجته بلا سبب او باوحي الاسباب ويتزوج عدة نساء بدون مراعاة حدود الكتاب . كل ذلك كان واستقر الى الآن على ما هو مشهور ولم يشكر احد من الحكام او الفقهاء في وضع نظام يمنع ضرر الخلل روابط العائلة . واقل ما كان يلزمهم لرفع ذلك الخلل ان يقرروا مثلاً ان ابقاع الطلاق وعقود الزواج والرجعة لا بد ان تكون امام مامور شرعي حتى لا تبقى هذه الشؤون موضعاً للريب ومحلاً للشبهة ومثاراً للنزاع والشقاق

اين هذه القوضى من المنظمات والقوانين التي وضعها الاوربيون لتأكيد روابط الزوجية وعلاقات الاهلية . بل اين هي من القوانين اليونانية والرومانية التي لم تغفل في جميع ادوارها عن اهمية العائلة وشأنها في الهيئة الاجتماعية ؟ فاي شيء من هذا يمكن ان يكون صالحاً لتحسين حالنا اليوم ؟

بقي علينا ان نلتفت الى التمدن الاسلامي من جهة الآداب . يعتقد اهل عصرنا ان المسلمين السابقين كانوا حائزين لجميع انواع "الكلمات الاخلاقية الصحيحة" وهو اعتقاد غير صحيح او على الاقل مبالغ فيه . اما من جهة اصول الآداب فالمعلوم ان المسلمين لم يأتوا العالم باصول جديدة . فقد سبق المسلمين امم كاليهود والنصارى والبوذيين والصينيين والمصريين وغيرهم وقد كانت تلك الامم تعرف تلك الاصول وضمنتها كتبها ونزلت على بعضها في وحي مباوي . واما من جهة عمل المسلمين على مقتضى تلك الاصول الادبية فالتاريخ يشهد ان كل عصر لا يخلو من الطبيب والريء والحسن والقيبح وقد وصلت اليها اخبار العرب مدونة في الكتب التاريخية والادبية فكشفت لنا الغطاء عن اخلاقهم وعاملاتهم واطاعنا على شعرهم وامثالهم واغانيتهم فما وجدنا زهناً من الازمان خالياً من الآداب الفاسدة والاخلاق الرذيلة والطبايع الدنيئة . رأينا الدولة العربية من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر ايامها ممزقة بالمنازعات الداخلية الناشئة عن التباغض والحقد وحب الذات حتى في الاوقات التي كانت فيها الدولة مشغولة باهم الحروب مع الامم الاخرى . رأينا احد اولاد علي رضي الله عنه تزوج باكثر من مائة امرأة حتى التجأ والده ان يصح الناس بان لا يزوجه بناتهم . رأينا من الرجال من كان يعترض النساء في الطريق ويختلس النظر اليهن من خروق الحائط . رأينا من امراءهم واعظهم من كان يشرب الخمر حتى لا يعي ما يقول في مجالس تحضرها الجوارى وتطرب الحاضرين بنغات الموسيقى . رأينا من شعرائهم من يستجدي العطايا ويمد يده مائتساً رزقه من فضلات الامراء والاغنياء ومنهم من يمدح نفسه ويشي عليها ويذهب في ذلك الى حد ليس

بعده 'ال' الجنون او بتغزل في ولد او يهجو خصمه بعبارات الفحش والفاظ الوقاحة التي يستغنى من تصورها فضلاً عن التفوق بها . رأينا من مؤرخيهم من يزور في التاريخ ومن نقهاتهم من يخترع الاحاديث ويضعها لغاية الذاتية

فاي زمن من الازمان السابقة كان منزهاً عن العيوب حتى يصح ان يقال انه " نموذج الكمال البشري " الكمال البشري يجب ان لا نبحث عنه في الماضي بل ان اراد الله ان يمن به على عباده فلا يكون الا في مستقبل بعيد جداً

متى نقرر ان المدنية الاسلامية القديمة هي غير ما هو راسخ في مخيلة الكتاب الذين وصفوها بما يحبون ان تكون عليه لا بما كانت في الحقيقة عليه وثبت انها كانت ناقصة من وجوه كثيرة فيان عندنا بعد ذلك ان كان احتجاب المرأة من اصولها او لم يكن . وسواء صح ان النساء في ازمان خلافة بغداد او الاندلس كن يحضرن مجالس الرجال او لم يصح فقد صح ان الحجاب هو عادة لا يلبق استعمالها في عصرنا

ونحن لا نستغرب ان المدنية الاسلامية اخطأت في فهم طبيعة المرأة وتقدير شأنها فليس خطأها في ذلك اكبر من خطأها في كثير من الامور الاخرى

وغني عن البيان اننا عند كلامنا على المدنية الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التي يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التي اخصت بها . ذلك لان عامل الدين لم يكن وحده المؤثر في وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الاثراً مناسباً لدرجة عقول وآداب الامم التي سبقت والذي اراه ان تمسكنا بالماضي الى هذا الحد هو من الاهواء التي يجب ان ننهض جميعاً لمحاربتها لانه ميل يجرنا الى التدني والتقهقر . ولا يوجد سبب في بقاء هذا الميل في نفوسنا الا شعورنا باننا ضعاف عاجزين عن انشاء حال خاصة بنا تليق بزماننا ويمكن ان تستقيم بها مصالحنا . فهو صورة من صور الاتكال على الغير كأن كلاً منا يناجي نفسه قائلاً لها : اتركي الفكر والعمل والنساء واستريحي فليس في الامكان ان تأتي بأبدع مما كان

هذا هو الداء الذي يلزم ان نبادر الى علاجه . وليس له من دواء الا اننا نربي اولادنا على ان يتعرفوا شؤون المدنية الغربية ويقفوا على اصولها وفروعها وآثارها واذا اتى هذا الحزن ونرجوا ان لا يكون بعيداً المجتهد الحقيقة امام اعيننا ساطعة سطوع الشمس وعرفنا قيمة الثمدن الغربي وبقينا انه من المستحيل ان يتم اصلاح ما في احوالنا اذا لم يكن مؤسسا على العلوم العصرية الحديثة وان احوال الانسان معها اختلفت وسواء كانت مادية او اديية خاضعة لسلطة العلم . انتهى

شهادة من الهند

كان لما نشرناه من اقوال علماء الهند وقع عظيم عند قراء المقتطف ولا سيما مقالة امير علي القافى. ولا يزال الكتاب والخطباء يستشهدون بها لما حوت من الحقائق التي تجب اذاعتها في القطرين الشامي والمصري لشدة الحاجة اليها

وقد اطلعنا الآن على مقالة كتبها امير مستقل من امراء الهند نشرت في مجلة القرن التاسع عشر وفيها من الحقائق ما لا بد من اذاعته في كل الاقطار الشرقية لكي يرى ملوكنا وامراءنا وعلمائنا وادباؤنا ما يرتضيه ويقولوه الملوك الذين انار العلم بصائرهم وعرفوا كيف تساس الرعية سياسة توردها موارد السعادة

والكتاب هو المهرجا غايكوار امير بارودا احدى امارات الهند المتقلة وقد كتب بالانكليزية لانه عالم بها متقن لها. وسنقتطف من مقالته ما تمس الحاجة الى معرفته ويضطرنا الاختصار ان نتكلم عنه بضمير الغائب الا حيث نترجم كلامه حرفياً

قال ان انحراف صحته اضطره ان يكثر السفر فقد رحل الى اوربا خمس مرات حتى الآن اقام فيها ثلاث سنوات ولكن اكثر اقامته في قصره الجديد في بارودا وقد اتفق عليه اثني الف جنيه. واقليم بارودا حار جداً لا يحمله الذين يشتغلون اشغالا عقلية شاقة فيضطر ان يخرج منها كل سنة ولو بضعة اشهر الى مكان معتدل الهواء. والناس في بلاد الهند يقصدون الاماكن الجبلية في فصل الصيف ولم يكونوا يفعلون ذلك قبل خمس عشرة سنة اما الآن فاكثروا من الاصطياف حتى يتعذر وجود البيوت الكافية للمصطافين. وليس في مملكة بارودا جبال فيضطر ان يمضي الى جبال حملايا او تلجرس مسافة ستة ايام

وهو يستيقظ الساعة السابعة صباحاً ويقوم بفروضه الدينية عن يد البراهمة ويأكل قليلاً من الخبز واللبن ويخرج للترهة راكباً على جواد او في مركبته ويعود فيطالع بعض كتب الفلسفة والتاريخ ولا سيما تاريخ اليونان والرومان ويفضل المؤرخ جيون على غيره ومن الكتب التي يحب المطالعة فيها كتب تكفيل ومل وفوست وسبنسر وله غرام بشكبير وبثام سيف القوانين وماين في الشرائع القديمة. ويستدل من هذه الكتب وهؤلاء المؤلفين على انه مغرم بمطالعة اشهر الكتب الانكليزية في الفلسفة والسياسة والتاريخ. ويتفدى الساعة الحادية عشرة مع اولاده ومن يكون عنده من بطانته وبعض الاولاد اوربي وبعضها هندي ولا تخدم الاخر على مائدته ولا شراب آخر مسكرو ولا شيء مما طبخ بلحم البقر لان شريعة البراهمة تحرم ذلك.

ثم ينظر في اشغال مملكته . ولقدّم الاوراق اليه قبل النظر فيها يومين او ثلاثة فيطلع عليها
ويأمر بما يشاء كتابةً ويمضي اسمه يده غير معتمد على الخاتم . وذكر مثلاً لذلك قال : " ان
الاحكام بالقتل يحكم بها قضاة المدريات وترفع الى المحكمة العليا فان ايدتها رفع الوزير اوراقها
اليّ وكتب فيها رأيه ورأي وكيله وهو من القضاة فاذا بقيت في ريب استشرت قضاة آخرين
لا اقل من ثلاثة فيطالعون اوراق الدعوى كلها ويكتبون رأيهم في مذكرة يرفعونها اليّ " .
ويبقى مشتغلاً بهام المملكة الى الساعة الرابعة او الخامسة فيمضي حينئذ الى حيث زوجته
وتلقب بالمهراني والدار التي هي فيها قسم من القصر خاص بها فيقيم هناك ساعة من الزمان ثم يخرج
للزهوة راكباً في مركبة يحيط بها خمسة وعشرون من الرماحة حتى اذا خرج من باب المدينة
ابقى منهم خمسة فقط معه . واذا قدّم اليه احد عريضة وهو خارج الى الزهوة اخذها منه وامره
ان يحضر اليه في يوم مخصوص لينظر في ظلاله . وهو يجري في ادارة الاحكام على النسق
الانكليزي . وكلما ذكر زوجته في هذه المقالة لقّبها بذات السمو او سمو المهراني
وكثيراً ما يحول في بلاده متخفياً ويقابل رؤساء العشائر والقرى وبذا كرم لكي يقف
على امورهم بنفسه . اما عن تعليم الانكليزية وتعليم اولاده فقال ما ترجمته
" لقد اقام اللورد نورثبروك المستراليوت معلماً لي وعمرى ثلاث عشرة سنة . ويسرني اني
لم اُفصل عن عائلتي ولا فُصل بيني وبين شعبي . وانني انظر الآن الى الطريقة التي رُيت بها
فأرى انه كان يمكن ان تغبر قليلاً فتكون اتقن لي وكانت يمكن ان تطال مدة تعلمي . ولقد
احسن معلمي واوصيائي بتركي هندياً ولكن الزمان قد تغير فصار عليّ ان اربي اولادي على
اسلوب آخر ولذلك ارسلتهم الى افضل المدارس الانكليزية في انن وباليول ليتربوا احسن تربية
انكليزية . وافضل دين يدينون به محبة وطنهم فاذا دانوا به كانوا من خيرة رجال الهند . وقد
يهملون حينئذ بعض العشائر الدينية الوطنية ولكنهم لا يهملون الواجب عليهم لبلادهم وشعبهم
ولقد كان لارتحالي الى اوربا فوائد جمة فزال من ذهن قومي ما كانوا يوجسون منه وهو
ان الانكليز يبقوني اسيراً عندهم . وزادت رغبة شعبي في ارسال اولادهم الى اوربا للتعليم
فيها . وترى هذه الرغبة في كل طبقاتهم حتى ادناها . والخدم الذين جاؤوا معي الى اوربا
اول مرة يستاهون الآن اذا لم آت بهم . وهناك اناس يقتصدون في نفقاتهم اليومية ولو كان
دخلهم لا يزيد على جنيه في الشهر لكي تيسر لهم الرحلة الى اوربا . وقد اخذ كبار المزارعين
يعشون بابائهم الى اوربا ليمتلكوا فيها . وجعل الناس كلهم يفهمون فائدة السفر وانه خير
واسطة لكسب المعارف كما قال كتاب المتعود القدماء . وعندني ان كل اتصال بالاوربيين

منفذ لنقدم الهند وكل ما يمنع هذا الاتصال يؤخر نجاح البلاد . وقد حل بالهند ضرر كبير في غير الازمان من انفصالها عن سائر الممالك فجعل الهند ما بلغه غيرهم من الارتقاء في مراقب العمران . ولواستطاعت لجلت حكومة بلاد الهند كلها تبعث كل سنة خمس مئة تلميذ الى اوربا ليدرسوا فيها العلوم والفنون والصنائع وكنت اختار هؤلاء التلامذة من نابغي الشبان ومن غيرهم لكي ينتشر العلم بين كل الطبقات والمذاهب . وعندى انه يحسن باعراء الهند ان يجالسوا الاوربيين في ولائهم ولكن لا بد من ان يؤخذ ذلك بالحذر اولاً لئلا يتورث العصب الديني عليهم . فنذ عشر سنوات لم يكن يسهل علي ان افعل ما افعله الآن من غير ان اعرض نفسي الانتقاد الشديد . اي ان الملوك انفسهم لا يسلطون عندنا من الانتقاد اذا خالفوا عادات قومهم ولكن الملك الذي يعرف كيف يقود شعبه لا يتعذر عليه ان يجعلهم يرضون عنه ويحارونه "

ثم انتقد افعال الوزراء الانكليز انتقاداً لطيفاً محكماً لا نظن الا انه يأتيه بفائدة كبيرة فان في بلاد وزيراً مقيماً من الانكليز فاذا غاب عنها سلم مقاليد الاحكام لوزير الوطني ولهذا الوزير المقيم فيحسن هذا الوزير التصرف او يسيئه حسب طبعه ويتعرض غالباً لامور لا يعنيه التعرض لها فيزيد الارتباك وتضعف سلطة الممرجا

وكانت زوجته معه في سياحته الاخيرة وزارته معرض باريس والظاهر انها جاءت اوربا لكي تعمل لها عملية جراحية لم تجد طبيباً في بلاد الهند تعملها لها ولا ارادت ان يعملها طبيب . وقد كتب عنها ما ترجمته

"لتمتع سموها هنا (اي في بلاد الانكليز) بحرية لا تتمتع بها في بارودا (اسم ملكته) فانها تعيش هنا مثل غيرها من النساء الغنيات الشريفات اما في بلادنا فتعجب حسب العادات التي اقتبسناها من المسلمين . فتقوم هناك باكراً وتقرأ الجرائد الانكليزية والهندية الى وقت الغداء وتغدى مع اولادها ثم تقضي ساعة او ساعتين في حديقة القصر حيث لا يراها احد من الرجال . ومن رأي سموها ان عادة الحجاب رديئة ولكنها تقول انه لا يستطيع احد ان يرفع الحجاب من بلاد الهند في الوقت الحاضر . وكثيرات من النساء يرغبن مثل سموها في رفع الحجاب ولكن الفريق الاكبر من الرجال غير المعلمين لا يرون ذلك ولا يرغبون فيه ولا في تعليم النساء . اما نحن فمقتنعان بفائدة التعليم للنساء ولذلك عزمنا ان نعلم ابنتنا الوحيدة كما نعلم ابنانا لان الامراة المتعلمة اقدر من غير المتعلمة على اسعاد اهل بيتها وتنقيف عقولهم . ولسموها اهتمام شديد بتعليم النساء وهي لا تحب ان يكون للمرأة في بلاد

الهند كل الحرية التي لها في أوربا ولا تظن ذلك صالحاً لها لان مقياس الحشمة رفيع جداً في البلاد الشرقية حتى لو لم يوجد الحجاب لبقي شيء من الاتصال بين الرجال والنساء . ومع ذلك فالحجاب عندها خاص بالطبقات العليا اما نساء الفقراء فلا يتحجبن

وقد رأيت في أوربا أموراً كثيرة يحسن بي اقتباسها في بلادى كالتعليم الاجباري والاستقلال الاداري في الولايات وهذا استحسنة جداً وهو مثل النظام القديم الذي كان متبعاً في بلاد الهند حين كان اساس الادارة ان يدير اهل كل بلد شؤنهم بانفسهم . ولا اوفي الحكومة الانكليزية حقها مما مدحتها لانها اعطت الاستقلال الاداري لاستراليا وهذا امر كنا نترقبه في بلاد الهند كما يترقبه غيرنا في سائر السلطنة الانكليزية

واقعد ادهشني ما رأيته في أوربا من اهتمام افراد الناس من غير الحكام بمصالح البلاد ومساعدة الفقراء ولكن يتعذر عليّ ان اقابل بينهم وبين اهل الهند لان ليس عندنا جمهور كبير من الاغنياء المتعلمين المهذبين من اهل الفراغ والجدّة . وعندي ان ما يمتاز به الانكليز من كرم الاخلاق والعزم والحزم هو نتيجة لازمة عن سمو تربيهم ونظام حكومتهم التي تقوي فيهم روح الاستقلال . ولا اقول ان هذا معدوم من بلاد الهند ولكني اقول انه يتعذر ظهوره ونموه في الاحوال الحاضرة

ومن شاء ان يعيش عزيزاً كريماً في بلاد الهند يترتب عليه ان لا يحاول الترفع على غيره لان من يفتق غيره عقلاً وذكاء بكرهه الناس ويظنون به الظنون . ولا يمر الناس في السياسة والقيادة ما لم يروا امامهم ميداناً واسعاً لاستعمال مهارتهم . ويتعذر على اكثر الناس عندنا ان يميزوا بين الصواب والخطأ لطول ما حل بهم من الجهل والنقص والاستعباد وليس عندنا احد يستطيع الانتقاد بالعلم والصدق مع ان هذا الانتقاد لازم لكل ارتقاء وطني . واود ان أكثر المدارس التجارية والصناعية في بلادى وسائر المدارس العليا التي يتهذب فيها شبان البلاد وقد جرى سموه احياناً تجرى البساطة التامة في ما رواه عن نفسه واعماله حتى لقد يود القاري لو كتبت بعض الامور بقلم غيره عنه كقوله اني تصدقت بكذا وكذا وتصدقت زوجتي بكذا . ولكننا اذا اطرحنا المألوف من الحشمة الكاذبة لا نجد فرقاً بين من يتكلم عن نفسه اذا صدق ومن يلقن غيره الكلام عنه بل الاول اقرب الى الصواب من الثاني لانه يخشى المبالغة واما الثاني فنظيره الجمالة الى اطراء من يذكر حسنه والمبالغة فيها ولا سيما اذا كان ملكاً . وتندفق البلاغة من قلمه تدفقاً في اما كن كثيرة وهو يكتب بلغة غير لغته الاصلية مما يدل على وافر علمه وواسع فضله . وسقياً لبلاد ملوكها علماء

رواية امينة

تمهيد

لمؤلفي الروايات اسلوبان مشهوران الاول الاعتماد على ذكر الغرائب التي بتوهم العامة وقوعها ولو ثبت عند الخاصة انها ضرب من الخيال كما في قصص الجان والغيلان والطلاسم والرقى ومن هذا القبيل قصة الف ليلة وليلة وكثير من الروايات الاوربية القديمة وهي تفكه القارئ غالباً ولكنها لا تفيد الا بما يتخللها من تحسين الفضيلة والحث عليها وتقييح الرذيلة والنهي عنها . وقد شاع هذا الاسلوب في السنين الغابرة ثم رغب الناس عنه اخيراً لانهم صاروا من طلاب الحقائق ولم تعد تلذ لهم الاوهام التي يتسلل بها الضيق

والثاني ذكر الحوادث التي حدثت او يكون حدوثها ممكناً وهو على ضربين يتوخى فيه كاتبه ذكر الحوادث الماضية والثاني ذكر الحوادث الحاضرة . اما الاول فيضطر صاحبه ان يحرف التاريخ ويحوره لكي يطابق غرضه ويوافق الاسلوب الذي اختاره لروايته فلا ترتخ في الذهن قضية تاريخية مما ذكره الا وهي معرفة او مشوبة بامور كثيرة لا صحة لما فتصير الذكرة تخطئ بين الحقيقة والوهم وبين المنقول والموضوع . وقد شاع هذا الاسلوب كثيراً منذ اوائل القرن الماضي ولكن عدل عنه اكثر الكتاب حديثاً لانهم وجدوا ضرره في تشويش الحوادث التاريخية اكثر من نفعه في ذكرها . والضرب الثاني وهو ذكر الحوادث الحاضرة كما هي استدراجاً الى ذكر العادات والاخلاق واستحسان الحسن منها واستنبجان القبح حديث اشتهر به كثيرون من نوابغ الكتاب مثل تولستري بالروسية وكبلنج بالانكليزية وزولا بالفرنسية وبينما نحن نفكر في وضع رواية من هذا النوع الاخير اشار علينا من اشارته حكم ان نترجم رواية اميرة شرقية وضعتها باللغة الانكليزية وشرحت فيها احوال اهالي الاستانة في هذا العصر وقد اشرنا الى هذه الرواية حين صدورهما وطالبنا كثيرون بنقلها الى العربية فرأينا ان نلبي الطلب الآن غير مقيدين بما كتبه المؤلف بل متصرفين فيه حسب مقتضى الحال

الفصل الاول

لا ازال اذكّر اول يوم بلغت فيه الاستانة ونزلت الى البر وسمعت اصوات الناس وطققة المركبات وصفير السفن البخارية ونداء السقائين فاني لم اكن معتاداً سماع شيء من ذلك في القرية التي ربيت بها في يوانا طول وخيل لي ان القيامة قامت على ما كان يقصه علينا معلم

المدرسة . وكان البرد شديداً لاننا كنا في بداية فصل الشتاء ووقع المطر قبل ثيابي وخرق الى عظمي فدنرت من محمود وسألته قائلة الى اين نحن ذاهبون فقال الى بيت جدتك . ولما رأى انه يتعذر عليّ المشي حملني على ظهره وسار بي نحو ايا صوفيا

وذهلت عن نفسي بما رأيت من المناظر التي لم تقع عليها عيني من قبل . فمن دكاكين مملوءة ثماراً وفاكهة ومن مخازن مشحونة بالثياب والاقمشة ومن قصور كبيرة شاهقة . وقد علمت بعد ذلك ان الاستانة من المدن القديمة القذرة وان سيف اوروبا مدناً كثيرة احدث منها وانظف ولكنها حينئذ فردوس النعيم

ثم قال لي محمود اننا قريبنا من بيت جدتك نفخق فؤادي وتجددت خوافي وكان ابي قد توفي حديثاً وهو حداثاً فقير من اهالي الاناطول ولم يترك لي شيئاً . وقبل ان اسلم روحه تذكر ان حماة لا تزال في قيد الحياة ولم يكن قد رآها بعد ان اخذ ابنتها واتى بها الى تلك القرية حيث ماتت بالفقر والحاجة فطلب من الفقيه معلم الاولاد ان يكتب لها كتاباً ويطلب منها ان تأخذني لانهم عندهم وعنون الكتاب الى بيت الباشا الذي كانت عنده مرضعاً لاولاد . ومضت اربعة اشهر قبلما جاء الجواب منها وكان ابي قد مات واخذني جارنا الى بيتي واخيراً جاء رجل الى قريتنا قال انه رسول من فاطمة حاتم وهو اسم جدتي ولما بلغني ذلك امرعت لاراه فوجدت انه شيخ كبير السن شائب الشعر بشوش الوجه وسميعة يقول

” مضى عليها زمان طويل في بيت الباشا وهي متكبرة على نوع ما ولكن قلبها طيب ولما وصلها مכתوب صهرها اخذت تبحث عن رجل يحضر لها بنت بنتها وبلغها انني آت الى قونية لاشغال لي فيها فطلبت مني ان اتبها في رجوعي . وقد تأخرت في قونية اكثر مما كنت اظن . ثم التفت اليّ وقال اهذه هي البنت . فقيل له نعم فقال ” تعالي بابنتي ” ومسكني يدي ونظر في وجهي طويلاً وقال لا بد انك تعجبينها مع انه لا يعجبها احد . واخذ ينكلم على هذا السق حتى خوفني منها وصرت اأتمنى ان ابقى حيث كنت . وقام في اليوم التالي وجاء بي ولم يحدث في اثناء الطريق ما اخرنا عن الوصول . واخيراً وصلنا الى بيتها ووقفنا امام بابها وانا اأتمنى ان لا تكون في البيت ولكن خاب أمني لما فُتح الباب واتيت خادمة وسارت بنا الى الطبة العليا وادخلتنا غرفة فيها مقعدان وبساط وعلى احد المتعدين عجزو على رأسها مندبل ايض فلما دخلنا نهضت وسلمت على محمود ونظرت اليّ وقالت اهذه هي البنت . وغمعتني الى صدرها وجعلت تبكي

ثم التفت الى الرجل وقالت له ” لا تضحك عليّ لاني امرأة عجوز وقد مات اولادي كلهم

ولم يبق لي الا هذه البنت وهي مثل امها تماماً واراها الآن كما نرى امها
 وكان عمري حينئذ اثنتي عشرة سنة وكنت شديدة الشعور بحسب الغيرة فلما سمعتها تقول
 هذا الكلام وضعت ذراعي حول عنقها وجعلت اقبلها وابكي فضمتني الى صدرها ثانية وقالت
 متعيني كما احبك. ثم التفتت الى محمود وقالت له تفضل اجلس يا محمود اغا لكي تشرب فنجان
 قهوة. وتناولتي سيجارة وقالت لي قدميها له يا امينة. ونهضت وحركت النار في المنقل ووضعت
 غلاية القهوة عليها والتفتت اليه وقالت له كلهم يخبرني ببيتكم وقد كنت عندكم اس وجاء
 مكتوب من ابنك يقول فيه ان معلمه الجديد مسرور به

فقال بلا شك لانه في بيت صهره

فقلت نعم وقد احسنت بارساله اليه وصبرك من احسن الناس

فقال نعم الحق بيدك وكيف حال نصر الله باشا واولاده

فقلت كلهم بخير ولكن نافذ بك مضى الى الاناطول

فقال هذا مثل ولدك لانك ارضعته

فنظرت اليه باسمة وقالت نعم وهو من احسن الشبان وقد صار عمره الآن ثلاثاً
 وعشرين سنة واخوه البكر ادم بك صار عمره ثلاثاً وثلاثين سنة وهو اول ولد ارضعته. ولما
 تزوجت ابنتهم الصغرى وحيدة هاتم سمحوا لي ان اسكن وحدي هنا. لما كان زوجي حياً كنت
 اقول انه حالاً يكر نافع بك ويمضي الى الكتاب اتركهم واقم في بيتي ولكن لما مات زوجي
 وتزوجت بنتي وتوظف ابني في مركب من مراكب العزيزية طلبوا مني ان ابقى في بيتهم فقيت
 ثم لما صار عمر نافذ بك خمس عشرة سنة طلبت منهم ان يسعوا لي ان اعود الى بيتي واعني
 بابني لكن واحسرتاه مات ابني تلك السنة

فقال محمود بعد ان شرب القهوة نعم ولكنني اراك تقيمين في بيت الباشا اكثر مما تقيمين هنا
 فقلت نعم ولو اردت لبقيت عندهم دائماً ولكنني صرت عجوزاً وافضل ان ابقى وحدي في بيتي
 وكانا يتكلمان وانا اسمع وقد ارتفعت منزلة جدتي في عيني لما رايت انها كانت في بيت
 باشا وانهم يكرمونها ويعزونها. وكانت نتكلم كلاماً فصيحاً وتشير اشارات الكبراء ورايت انها
 تهوق كل النساء اللواتي عرفتهن من قبل

ونساء العامة في الاستانة لسن متعلات اكثر من نساء القرى في بر الاناطول ولم تكن
 جدتي تعرف القراءة ولكن اتصالها بالطبقة العليا من الناس زماناً طويلاً هذب اخلاقها وجعلها
 نتكلم وتصرف مثل افراد تلك الطبقة

ثم قالت "سأخذ امينة غداً الى بيت الباشا لان الهامم سألت عنها مراراً فترى كم تشبه امها". ونهض محمود ليذهب فقالت له على م أنت مستعجل فقال لاني لم اذهب الى بيتي حتى الآن. فشكرته على فضله وودعنا وخرج. وقت الى الثباك واطلالت منه على الشارع الذي تحته فاذا هو ضيق منعطف ثم رأيت الرجل يقرب باباً فيه فاذا بيته بقرب بيت جدي. ودنت جدي مني وقالت لي لم اسمع كلامك حتى الان تعالي اخبريني ما تعلمينه عن ابيك وامك. فجلست الى جانبها وجعلت اتصص عليها كل ما اذكره وكيف لدغت انفي امي وهي تنزع الاعشاب من البستان وكيف كان ابي يتعب النهار كله فلا يكاد يحصل القوت الضروري فقالت يا مسكين كان يحب امك كثيراً ولكن لماذا لم يرسلك اليّ قبل الآن. وقد عرض عليه الباشا ان يفتح له دكاناً في غلظه هنا فلم يقبل لانه يفضل عيشة الجبال على عيشة المدن. ولم اكن اريد ان تذهب امك معه ولكنها كانت عبيدة وتخاصمنا ومضت مع زوجها ثم ندمت على ما فرط مني وكسبت اليها فلم يجيني احد ولا كنت اعرف اين انتم ومنذ سنتين اتاني مكتوب من ابيك يتبعها اليّ ولكنه لم يذكر لي كلمة عنك.

فقلت لها ان ابي كان يجيني لانني اشبه امي ولم يكن يريد ان يفارقني. فقالت نعم انك تشبهينها تماماً عيناك زرقاوان مثل عينيها وشعرك اشقر مثل شعرها. وسترين اني احبك كما كان يحبك.

ولقد صدقت في قولها لانها على شكاسة طبعها لم ار منها الا كل حب وكل دعة. وذهبت الى بيت الباشا وكنا تقيم فيه احيانا شهراً او اكثر. والباشا رجل جليل القدر عظيم الشأن اعتزل المناصب العالية في كهولته لانه يفضل الراحة على تعب البال وبقيت كلمته مسموعة في دوائر الحكومة فحصل المناصب العالية لاولاده وامهارة. وكانت زوجته على جانب كبير من الكبر والعظمة كثيرة الكرم شديدة الانتقام اذا رأت من احد حسنة جازته عليها احسن جزاء واذا رأت من احد سيئة انتقمته منه اشد الانتقام. وهي تركية الاصل عرفت كيف تسلط على زوجها حتى لم يتزوج صرة عليها. وكانت شديدة النباهة يخشاها كل اهل البيت حتى اولادها وهم يطيعونها طاعة عمياء. ولا تزال صورتها نصب عيني حتى الآن طويلاً القائمة نجيفة الجسم جميلة المنظر حادة البصر تنظر اليك فتظن انها تقرأ اعماق قلبك. تلبس لباساً بسيطاً جداً وتربط رأسها بمنديل ابيض تمكته بدبوس من الماس ولا تعلق بحلي غيره. لم تعاملني بالقسوة ولكنني كنت اخاف منها كثيراً ولا استطيع الكلام في حضرتها. وابنها البكر ادهم بك مثلها سكوت كثير الاشتغال واما ابنتها الصغرى واسمها وحيدة فكانت غاية في الانس والبشاشة

وكانت هي وزوجها في بيت أبيها وعمرها عشرون سنة بعينين سوداوين ومحييا طلق وقد أحبتها حالما وقع نظري عليها ويظهر لي أنها هي أحبتي أيضاً وقد اهتمت بتعليمي في مدرسة قريبة من بيت أبيها وعلمتني التطريز يديها . وكان للباشا ابنة أخرى كانت حينئذ غائبة مع زوجها . أما الابن الأصغر نافذ بك فكان في الاناطول مع الأيدي والظاهر أنه محبوب جداً من كل أهل البيت حتى أن آدم بك كان يتبسم كلما ذكر اسم أخيه مع أنه كان غائباً في غالب الأحيان وزوجته واسمها ولية هاتم كانت تذكر اسم نافذ بك دوماً وتقول أنه روح البيت ومنذ غاب فقدوا كل بهجة (وهي امرأة بشوشة الوجه أيسة المخضر أقارن بها آدم بك وعمرها أربع عشرة سنة ولها الآن ثلاثة أولاد مع أن عمرها تسع عشرة سنة فقط) . وإذا ذكرت أمه لم تحفظ حبها له وعجبها به وكذلك الجوارى كن يخلفن باسمه حتى صرت أود أن أراه ولكن مضت خمس سنوات قبلما عاد الإلاي الذي هو فيه .

وليس من غرضي أن أسرد تاريخ حياتي كلها بل تاريخ مدة محدودة منها ولذلك لا أتكلم شيئاً عن هذه السنوات الخمس بل أخطاها إلى شهر مارس من السنة الخامسة منها فإنه في ذلك الشهر أصابني مصيبة لا أشد منها وهي أن جدتي مرضت مرضاً شديداً واضطرت أن تعود إلى بيتها وأعود أنا معها وقالت لي حينئذ إنها تحب بيت الباشا كثيراً ولكنها لا تريد أن تخرج جنازتها منه كأنها جارية من جواريو بل تود أن تموت في بيتها . ولما رأت الدموع في عيني قالت لي لا تبكي يا حبيبتى فإن الله كريم ولا بد من أن يأخذك الباشا إلى بيته ولا يتركك وحيدك . ولما رأت الدموع زادت هطولاً من عيني وخنقني الزفريات قالت لي ما أدرا أنا أن الله لا يمين علي بالشفاء وأنا لا اعتقد بهؤلاء الأطباء ولكنني اعتقد بأنسان حكيم اسمه الشيخ موسى فاذمبي إلى بيت جارنا محمود وقولي لزوجته حميدة لتدلك علي بيت هذا الشيخ فإن كان الله كتب لي الحياة فلا بد من أن أشفى على يده .

فسررت بذلك لأنني طالما سمعت أن المشايخ الصالح يشفون كل من كتب له الله الشفاء وأما من سقطت رفته من شجرة الحياة فلا يستجيب الأطباء ولا الصالح . والشيخ يعرف ذلك فإذا كان لا أمل بالشفاء لا يقبل مني تقوداً . ففقت حميدة معي إلى بيت الشيخ ولاننا زوجته عند الباب وسارت بنا إليه فرأيتها جالسا على حصير والسجدة في يده فلم يلتفت إلينا فقالت لي حميدة ان اعطيه الدراهم التي أتيت بها فاعطيتها لزوجته فوضعتها تحت طرف الحصير وللحال رفع رأسه وقال " كبرنا في السن ولكن الشجرة لا تقع حالما تصيبها الفاس قم يا عبدي وأنا أقوم معك "

فلم افهم شيئاً مما قال ولكن حميدة اسرّت في اذني قائلة ان جدتك ستشفى ثم قالت له ماذا تأمرنا ان نعمل لما فقال ايتوني بهنديلها وليرتين

فسرّت حميدة بذلك ووضعت له غرشاءً تحت الحصار وطلبت منه ان يخبرنا عن مجني فقال "هذه وردة مزهرة ولكن ستمصف بها الرياح" وعاد الى سجنه ولم يلتفت الينا فعدنا من حيث اتينا وانا افكر في كلامه ولا افقه له معنى وكان عمري حينئذ سبع عشرة سنة وكنت انظر الى المستقبل نظراً من تنتظر السعادة فيه لكن كلامه لم يكن حسب انتظاري . ولما اخبرنا جدي بما قال حزنّت رأسها ولم تقل شيئاً ولكنها بقيت النهار كله تنظر اليّ . وارسلنا اليه المنديل والدرهم التي طلبها فجاء اليها بنفسه وتنفخ في وجه جدي واعطانا بخوراً لتحرق منه كل ليلة قبل الغروب وقيمة فيها شيء كعطر الورد فاعطته جدي خمس ليرات وليرتين اخريين لكي يكتب لي حجاباً من العين

ولم ينفع العلاج في جدي واشتدّ المرض عليها مدة ثلاثة ايام حتى لم تذوق طعم الراحة ثم صلعت حالها قليلاً وات حميدة لعيادتها فطلبت مني ان امضي وانام في غرفة مجاورة لغرفتها فضيت ولكن انشغال بالي عليها حرم جفني النوم وبينما انا اطلب من الله ان يمن عليها بالشفاء سمعت حميدة تذكر اسمي فانتبهت واذا هي تقول ان كلام الشيخ موسى عن امينة مستغرب جداً ولا اعلم ما هو مراده

فقال جدي يا ولدي الله يكون معها ويقيها ولولا بقيني ان الهانم تأخذها الى السراي لكنت اموت في اشد القلق

فقال لها حميدة انك غير فقيرة وستركين لها ما يكفي لاعالتها

فقال نعم ولكن المال وحده لا يكفي ولا سيما لمن كانت صغيرة وحيدة مثلها

فقال حميدة لا تظني انها تكون وحيدة فانه ما دمت انا وزوجي في قيد الحياة فنحن نعتني بها وان شئت فعندنا من يعتني بها بعدنا

ثم سمعتها ادت كرمها من سرير جدي وقالت لها ان امينة جميلة المنظر وحسنة الطباع ولا تستكف من الشغل اعطيها لابني وسيكون هنا بعد اسبوع على الاكثر وهو الآن في بورصة وقد وعده صهري ان يورثه يته لان ليس له ولد وانا احبها مثل بنتي وزوجي يحبها ويعبدها عبادة

فلم تحبها جدي في اول الامر مع انني انتظرت جوابها بقلب خافق واخيراً سمعتها تقول كل شيء بقضاء وقدر ولا يمكن ان احكم قبلما ارى داود فاني لم اره منذ خمس سنوات فلا يمكنني

ان اجيبك الآن لا سلباً ولا ايجاباً . حينما يأتي ارسلني اليّ وان كان لم يزل كما عهدته فلا مانع عندي وعسى ان ابقى حية لارى عرسها

فقال حميدة ان شاء الله وداود شاب مجتهد جداً ولا بد من ان يجيبك فلم تجاوبها جدي لانه اصابته نوبة سعال وقت لاعطيا دواء مسكناً وانقطع الحديث . لكنني بقيت افكر فيه ذلك اليوم واليوم التالي وانا عالمة انني لا اقدر ان احل ولا اربط بل الذي لقرره جدي التزم ان اقبل به مهما كان الامر هاماً عندي . وكثيراً ما كنت اطل من الشباك والنفت الى بيت جارنا لعلني ارى هذا الشاب ولكن مضت ستة ايام ولم يحضر واشتد المرض على جدي ففصرفت هذا الموضوع من ذهني . وفي اليوم السابع سمعت دقاً على الباب فقالت لي جدي " انني يا حبيبتي لابد من ان يكون هذا واحداً من النسيانين الذين يخدمون الباشا يأتون كل يوم لعيادتها فقمي وشددي بالحبل الذي يفتح الباب وقبلي بمنقح حاسبة اني ارى امامي ابن جارنا وما سمعت وقع الحطاي على السلم رجعت وقلت لجدي ان الله رجل فقال هذا داود لقد احسن يجيئنا الان اتركيني وحدي معه . فدرت لالخروج قبل دخوله واذا انا بشاب لابس لبس ضباط الجيش والجمال انهضت جدي رأسها وصرخت " نأفد بك يا حبيبتي الله يحفظك " ثم وضعت يدي على جمل عنقه وقبلته

فجلس بجانب سريره وقال لقد رجعت امس ولما اخبروني انك مريضة قلت ان اول واجب عليّ هو ان اراك

فقال " الله يحفظك يا حبيبتي الله يكون معك لقد غمرتني بهرونك لانك اتيت لاراك قبل موتي "

فقال " بعد عمر طويل يا دادي " ان شاء الله ترضعين اولادي كما ترضعين هذه ابنة بنتك التي اخبرتني عنها امي

اما انا فكنت واقفة كالهلم انظر اليه واعجب من لطفه وتنازله الى هذا الحد وكان بحكم باشا مسروراً كأنه لم يفعل شيئاً غير عادي يجيئني الى هذا البيت الخبير والمحجوب من شدة مشايته لايوه فانه كان مثله اشمل الدين خفيف العارضين واسع التمر عريض الزرقن واضح الحيا والنفت جدي اليّ وقالت لي تعالي يا امينة وقبلي يد ابن سيدنا . فدنوت منه وانا مطرقة الى الارض سجلاً . فنظر اليّ ملياً وقال ما اجمها ولم يشا ان يعطيني يده لاقبالها بل قال نحن اصحاب يا امينة لاننا كلنا اولاد الداود . والنفت الى جدي

وقال ان امينة ملكت قلوب الكل في البيت فان وحيدة وولية وامي يمكن عنها بالمدح والاطراء حتى ادم نفسه يذكرها بالمدح

فاستغربت كلامه جداً ولا سيما ما قاله عن ادم بك لانني كنت اراه مشغولاً جداً لا يلتفت الى احد ولم يخطر ببالي حينئذ انه يكون اكبر عضد لي في وقت الضيق

فتبسمت جدتي وقالت الله يسعدكم لقد غمرونا كلهم بجهلهم . ولكن هات اخبرني عنك يا حبيبي كيف كان حالك في الاناطول وماذا كنت تفعل هناك

ففتحك وقال لم اكن افعل شيئاً لانا ولا الحماية كلها بل كانت عيشتنا كلها كسلاً بكسل في تلك القاعة ولذلك كنت اتمنى دائماً ان اعود الى البيت . وقد طفنا في كل بلاد الاناطول

وقابلت عزت باشا وقد صار والياً بدل ابيه بمساعي ابي

فقال جدتي وهل رأيت سيدة هاتم

فقال كلاً لان صهرى لم يعين للولاية الا بعد رجوعي . والآن لا بد لي من الذهاب الى السر عسكرية وسأعين هناك قريباً

فقال جدتي اصحيح ذلك هذا خبر يسرني جداً

فقال نعم لان العيشة في القلاع موت احمر . ثم ودعها وقام ليخرج وتبعته لاشيعة الى الباب حتى اذا وصل الى اعلى السلم قلت له عن غير قصد اظن حقيقة ان لا خطر على جدتي

او قلت ذلك لكي تسكن روعها

فنظر الي صامتاً ووضع يده على رأسي وكان لسان حاله يقول لا امل بشئائها فنهت مراده من غير ان يفصح عنه بالكلام ولما خرج دخلت الى غرفتي وانطرحت على الارض

وجعلت ابكي من كبر حري

وانكبت جدتي كثيراً تلك الليلة عن نصر الله باشا وعائلته واخبرتني ان اباهما كان قايماً لعائلة هاتم افندي وزوجها كان قايماً ايضاً ولما ولد ولدعا الاول عرضت عليها هاتم

افندي ان ترضع اولادها فاقامت عندها من ذلك الحين . ثم طلبت مني ان اعد لها باقي لا اخالف امرها هاتم افندي مطلقاً فوعدها بذلك وانا ابكي واذرف العبرات فقبلتني وقالت لي لقد حان

الاجل بابنتي ولا بد من ان تعلمي ما هي وصيتي الاخيرة لك . اذهبي الى السراي وابقي هناك وهاتم افندي تهتم بك وبمستقبلك وما دمت تحت حمايتها فأنشد بآمن من كل ضم

ولكن يجب ان لا نغيظها بشيء . اواه كم اود ان يحضر داود الآن قبل وقائي لانني لا استطيع ان اسلم بطلب امه ما لم انظره بعيني

وصمتت برهة ثم قالت "اني اشعر بقعب شديد بالعينه فنادي لي حميدة لتبقي معي الليلة
فخرجت وارسلت اطلب حميدة ولما حضرت كان لسان جدتي قد انعقد عن الكلام وقبل
الصباح اسلمت الروح فعدت يتيمة كما كنت

وبعد ر علي ان اصف ما حل بي حينئذ فان موتها وقع علي كصاعقة من السماء لكنني
تجلدت قليلا ونهضت لعلي افضل شيئا مما يلزم لفساها ودفنها وجاء العبيد من بيت الباشا حالا
واخذوا يحجزون كل ما يلزم لذلك ونزلت الى المطبخ لاشعل النار فوضعت ذراعي علي حافة
الشباك وغطيت وجهي بكفي واغوات في البكاء وبقيت علي ذلك الى ان شعرت بيد علي كفتي
وقائل يقول "يا مسكينة انت هنا اين البنات لماذا تركتك وحدك". فالتفت ونظرت اليها نافذ
بك واقفا امامي فلم يرفع يده عن كفتي بل ادنى مني كرسيًا يبدو الاخرى اجلسني علي وكان
شعري قد انحل وانسدل علي وجهي فازاحه يبدو وللحال فاضت الدموع من عيني فغطيت
وجهي يدي وعدت الي البكاء. اما هو فوقف امامي صامتًا ثم امسك يدي بيديه وقال لي
لا امنعك عن البكاء يا امينة لاني اعرف ان البكاء نافع لك ولكن تعالي الي غرفة اخرى اذ
لا بد من مجيئهم الي هنا بعد خمس دقائق

ففهمت مراده لانهم كانوا عاقلين ان يغسلوا جدتي هناك والتفت الي الموقد فوجدت
النار مطفأة فنهضت حالا ومسكت قطعة حطب لاشعلها لكن الدموع اعمت عيني وللحال
سمعت صوت تلازمة المدارس يشدون نشيد الغسل فانكأت علي الحائط خائفة القوي
والتفت نافذ بك الي احدي الجواري وقال لها "اهتمي انت بتسخين الماء يا بوار" ثم
دار الي وقال "وانت يا عزيزتي اعطي المفاتيح لبوار وتعالي معي. ما هذا البكاء يا امينة
اوقفت حافية هنا من الصباح. تعالي اين غرفتك تعالي البسي اذ لا بد لك من الذهاب
الي بيتنا حالا"

فلم اجبه بشيء لان الضعف كان قد اخذ مني كل مأخذ حتى فقدت ارادتي فتمتعني الي
باب غرفتي ووقف هناك ونادى جاريتي اخرى وقال لها ساعديها يا مهور لكي تلبس ثيابها
والتفت الي ووضعه يده علي شعري بلطف وقال ساراك اليوم في بيتنا. قال ذلك ونزل وهضت
الفرقة مع الجارية ولم اكدم اليش ثيابي حتى سمعت صوت الرجال الذين اتوا لاجل الخدم والعش
ودخل الجواري الي غرفتي ليرين الجنائزة وامسكت حميدة يدي وسارت بي الي الشباك وهي تقول
التفتي اليها فان روحها الان عند رأس العش وهي تود ان تراك آخر مرة واقفة لتشيدها.
ثم قالت لي بصوت منخفض انظري انظري فان نافذ بك ماش في الجنائزة ما اوضعه والذي

بجانبه ابني داود . فنظرت مكرهة لانني لم اعد افكر بانبتها فرأيت عريض المنكبين قصير القامة وفعل نصر الله باشا اكثر مما يطلب منه فاخرج الجنازة على نفقته وغطى النعش بشال من الكتشير الابيض ومشي العبيد امامه بباخر الفضة وامامهم جمع غفير من المشايخ وتلاميذة المدارس . الا ان منظر النعش ورائحة الجذور وصوت المشايخ والتلاميذة كل ذلك اثر في نفسي تأثيراً شديداً او كنت خائرة القوى من السهر والحزن فطنت اذناي وغبت عن الصواب وهذه اول مرة اصب في بالاغواء . ولما افقت وجدت نفسي على الديوان ورأسي متكى على كتف وحيدة هائم فقالت لما رأيتني فثقت عيني لقد احسن نافذ باستدعائي الى هنا فان هذا فوق طاقتها . قومي يا حبيبتى فقد اسمى المساء ولا بد لنا من الرجوع الى البيت فني لارتب يشمكك واتيها يا ماهور بكاس ماء

فنظرت الى وحيدة هائم واذا عينها مغرورتان بالدموع فوضعت البشمتك على رأسي وقبلتني من صميم قلبها فلصقت بها كأني احسب انها الملبأ الوحيد لي وقامت وسارت بي الى الباب وهي ماسكة يدي وقالت " تعالي معي وحميده وبوار تقيان هنا مع المشايخ " فانكأت عليها ونزلت معها الى الباب ودخلنا المركبة فسارت بنا ودنا انطبق كتاب الماخي وانفتح كتاب المستقبل

ستأتي البقية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالاطفال

تمهيد

هذا موضوع لا نوفي حقه مما كررنا الكلام فيه ولا سيما في هذا القطر وفي هذه العاصمة حيث يموت ثلاثة ارباع الاطفال قبلما ينامون السنة الخامسة من عمرهم . والبلدان التي تفوق بلادنا في معرفة التدابير الصحية والعمل بها لا يموت الا ثلث اطفالها قبل السنة الخامسة ويولد الاطفال اصحاء سليمين لا علة فيهم واذا اعني بهم الاعتناء الواجب عاشوا كلهم على

حتى سوي . فهل تدري كل والدته تحمل جنينها تسعة اشهر وتلد بالآلم والوجع . التي يموت
 لقلة اعتنائها به ولجلها التدابير الصحية اللازمة له سواء كانت غنية او فقيرة عالة او جاهلة .
 اذا علمت كل والدة ان حياة طفلها متوقفة عليها كما ان حياة الزرع متوقفة على الزارع فان
 هو حرث الارض وخدمها وروى الزرع حينما يعطش فما وايض وان هو اعمل حرث الارض
 وخدمتها وتركه بغير ري جف ويبس وكذلك الطفل اذا اعتنت والدته بصحته ورضاعته عاش
 وقوا وقوي والاضعف ومرض ومات . اذا علمت ذلك لم تترك واسطة في طفلها من المرض
 والضعف والموت لاسيما وان امراض الاطفال ناتجة عن تعريضهم لاسباب المرض فاذا لم
 يعرضوا لها لم يمرضوا لان المرض نتيجة من سبب وكما ان الحطب اذا وضعت في النار اقبل
 والسكر اذا وضعت في الماء ذاب كذلك الطفل اذا تعرض لاسباب المرض والموت مرضي بموت
 واذا لم يعرض لها اي اذا اعتني به الاعتناء الذي يقيه من التعرض لها لم يصبه شيء من ذلك
 ومن الغريب انه يحس على المرأة الآن الوف من السنين وطفلها اعز شيء عندها وهي
 مستعدة دائما ان تقديبه بنفسها ومع ذلك ترى اكثر النساء يحملن قوانين الصحة والحفاة .
 وقد ألف الاوربيون كتابا في هذه المواضع وكتبنا فيها فصولا شتى في المختطف ومع ذلك
 لا نرى بدا من اعادة الكتابة فيها وبما ينقسم الكلام الى فصول حسب اختلاف المواضع

الفصل الاول في غسل الطفل

يرى الذين اعتنوا بتربية الاطفال ان لا بد من غسلهم حالما يولدون . فيسفن الماء البني
 حتى نصير حرارته مثل حرارة الدم او حتى اذا غطت القابلة مرفقا فيه تشعر انه استحسن من
 بدنها قليلا وتجلس وتضع ملاءة نظيفة من الصوف الناعم على حضنها وتضع الطفل عليها وتضع
 على بدنها اليسرى ويوضع اناء الماء قرب بدنها اليمنى وكذلك اسفنجة نظيفة ناعمة وقطعة ناعمة
 نظيفة من صوف الفلانلا وقطعة من الصابون ومنشفة ناعمة ولا بد من ان يكون كل شيء
 نظيفا ناعما جدا لان جلد الطفل رقيق لطيف لا يحتمل المسح بشيء خشن . وتشعر القابلة
 بفعل ما حول العينين ثم تقبها وتقبل جنينها بالاسفنجة او بقطعة الفلانلا الناعمة ولا بد
 من ان يكون الماء نظيفا نقيا والاسفنجة او قطعة الفلانلا من انعم ما يكون والا احمررت عينا
 الطفل وكان ضرره من الفعل اكثر من نفعه . ثم تغسل وجهه ايضا بالاسفنجة والماء البني غير
 صابون واذا كان في انفه مخاط نزعه منه بلطف واعتناء ويجب ان تنزع المخاط من فيه ايضا
 بالاسفنجة او بقطعة الفلانلا . ثم ترغي الصابون على الفلانلا وتغسل رأسه وتنشفه حالا وبعد
 ذلك تغسل بدنه كله بالماء والصابون وكلما غسلت قسما من بدنه تنشفه حالا ولا سيما المفاصل

وطيات الابطين والساقين وخاف الاذنين وما بين الاصابع وكل طية من طيات جلده تفسل
بطرف الفلانلاً وتشف بلطف . وبتى تم غسل الجسم وتشيفه يرش عليه قليل من مسحوق
الارز الناعم (البودرا) الذي لم يطيب بشيء .

ويفسل الطفل كذلك مرتين في النهار مرة في الصباح ومرة في المساء ولا تكون حرارة الماء
اشد من حرارة الدم . ولا يضاف اليه لا خمر ولا بيرا ولا شيء من ذلك . ومن عادة بعض القوالب
ان يعصرن ثديي الطفل ليخرج منهما لبن وهو عمل وحشي ضار وقد يضغطن يافوخه لكي تقترب
عظامه بعضها الى بعض وهذا عمل ضار أيضاً لان ارتخاء اليافوخ ليس ناتجاً عن بعد عظام
الراس بعضها عن بعض بل عن ان ذلك الجزء الرخو لا يكون قد صار عظماً صلباً وهو يصير
عظماً صلباً مع الزمان من نفسه والضغط عليه لا يصبره عظماً ولا يقرب العظام بعضها من بعض
ولا يلبس الطفل ثيابه حالاً بعد غسله بل يترك قليلاً يحرك يديه ويرفس برجليه فان
ذلك نافع له ولكن يشترط ان تكون الغرفة دافئة وليس فيها مجرى هواء وان كان فيها نار يجب
ان لا يكون محل الطفل قريباً منها ولا يكون رأسه متجهاً الى جهة النار بل رجلاه .

ثم تلتفت القابلة او الامراة التي تفسل الطفل الى سريره وتلقها بخرقة من القماش الناعم
عرضها اربع عقد وتضعها مستوية على بطنه حتى لا تؤلمه وتلفه بقماط من الفلانلاً حتى يبقى
رباط السررة في مكانه ولا يتحرك . ويجب ان لا يكون هذا القماط ملفوفاً من طرفه لئلا يؤلم
الطفل . ويجب ان لا يشد على جسم الطفل الا بما يكفي لحفظ رباط السررة في مكانه . واذا
كان مشدوداً اضر بالطفل ضرراً شديداً وقد يكون سبباً لموته .

قال احد الاطباء انه دعي لمشاهدة طفل في حالة النزع فوجد ان التي غسانه قمطته وشدت
القماط حتى لم يعد يستطيع التنفس الا بالصعوبة الكثيرة فاصابه نوبات كادت تقضي عليه
فلما قاطه ولعال انعش وزال الخطر عنه .

واذا كان الطفل صحيحاً سليماً قويا ترك القماط عليه الى ان تقع سرته ثم يزال عنه ويترك
بعد ذلك من غير قماط . واما اذا كان ضعيفاً فلا بأس بابقاء القماط شهراً او شهرين . والغالب
ان رباط السررة يحث ويقع في اليوم الخامس بعد ولادة الطفل .

واذا خيف من بروز السرة الى الخارج نقص اثنا عشرة قطعة مستديرة من القماش الناعم
الضغيرة منها كالفرش والكبيرة كربع الريال والبقية بين هذين الحدين وترصف الواحدة
فوق الاخرى وتوضع على السرة حتى تكون الغفيرة مباشرة للسرة وتمكن عليها برباط يلف حول
وسط الطفل حتى تضغط السرة قليلاً وتمنع من البروز .

احرار البقول والحلى

يراد باحرار البقول ما يؤكل منها من غير طبخ كالخيار والفجل والخس والبقدونس وما اشبه فان هذه النباتات تؤكل متبلة بالخل والزيت او غير متبلة. والذين يزرعونها بقرب المدن يستعدونها بالاقدار التي تخرج من المراحض. واذا فرض ان مرض احد بالحلى التيفويدية وطرح برازه في المراحض من غير تطهير كما يحدث غالباً ونزعت الاقدار ومهدت بها البقول فلا يبعد ان تلحق جراثيم الحلى التيفويدية بها وتصل الى الذين يأكلونها. ومن المحتمل ان بعض الذين يصابون بالحلى التيفويدية من العائنين عيشة محبة سبب اصابتهم اكل هذه البقول. ولا تشير ان يمتنع الناس عن اكلها ولكن ان يغسلوها جيداً قبل اكلها ان امكن فبالماء البارد والافبكثير من الماء الذي ومعلم ان الاهتمام بذلك منوط بربة البيت فعلها ان لا تسمح باكل هذه البقول الا بعد غسلها جيداً والا عرضت نفسها وزوجها واولادها لداء من اشد الادواء خطراً. وحذا لو منعت الحكومة الزارعين عن تسويق البقول بسماد فيه شيء من الاقدار وحكت عليهم بالعقاب الشديد ان فعلوا ذلك لكي يستأصل الضر من اصله.

زينة البيت

ترى في المتحف المصري في هذه العاصمة وفي غيرها من العواصم ما يستدل منه على الاساليب التي كان المصريون القدماء يحرقون عليها في تزيين بيوتهم وتجميلها نعم ان ما بقي من ذلك مجموع من الهياكل والمدافن فقط ولكن يبعد عن الظن ان هذه الزينة لم يكن شيء منها في بيت الكبراء والاعنياء. وقد اقيمت لنا الايام كثيراً من الكراسي والمقاعد والموائد وفيها من النقش والانتقان ما يدل على ان صانعيها كانوا يعرفون جمال الصناعة فترى قوائم الكراسي والمقاعد مصنوعة في شكل قوائم الاسد ببراعة او الغزال باطلافة. وذوات الاوتار من آلات الغناء منقوشة نقشاً بديعاً ومزوقة بالوان شتى.

والناظر في هذه الآثار وفي ما آل اليه حال المصريين بعد ذلك حتى في هذا العصر يعجب من زوال هذا الذوق ذوق الزينة والزخرفة وجملة الجمال فانك تدخل بيت عمدة كبير من عمد هذا القطر ترى فيه اثاثاً فاخراً موضوعاً فيه كما صنعه الصانع الادريبي وفرشة الفراش المصري كراسي ومقاعد وموائد ومناظر من الخشب المذهب والحديد المقصب بعضها بجانب بعض على انتظام واحد تحيط به العين بنظرة واحدة كأنه في مخزن بائع لا تنوع فيه ولا تبديل. والعين تسأم من نظر الشيء الواحد كما تعاف النفس اكل الطعام الواحد.

ادخل حديقة ليس فيها الا نوع واحد من الورد ولا شجر غيره او ليس فيها الا نوع واحد من الليمون ولا شجر غيره او ليس فيها الا نوع واحد من النرجس ولا زهر غيره فانك ترى ما فيها وتسرى به حال رؤيته ثم تسأم عينك من رؤيته اذا لم تجد تنوعاً في ما تقع عليه واما اذا دخلت حديقة فيها من انواع الورد والنرجس وغيرها من الازهار اشكالا كثيرة منتظمة على طرائق شتى وبنيها الادواح المختلفة الاشكال والاقدار وجدت عينك ترتاح الى ما تراه حتى لو بقيت فيها ساعات متوالية ما شعرت بسأم ولا بفسح

وهذا شأن البيت وما فيه من الاثاث فاذا كان الاثاث من نوع واحد فقط ووضع على طريقة واحدة وخلا البيت من كل زينة أخرى ظهر كالبستان الذي فيه نوع واحد من الشجر واما اذا تفتن واضع في وضعه و اضاف اليه ما يتم به زينة البيت في زواياه وعلى جدرانها وحول كواه ظهر كالحديقة المنقطة الخمايل والمغارس المختلفة الادواح والازهار والرياحين

ومعلوم ان تزئين البيت من اعمال المرأة وهي لتعلم ذلك من امها ومن جارتها ومن معلمتها. اما المرأة المصرية فلا امل ان تتعلم ذلك من امها ولا من جاراتها لانهما لا تعلمان من اساليب تزئين البيوت غير ما تعلمه هي . فالملحة هي المطالبة بترية هذا الذوق في البنات لا بالوصايا وحفظ القواعد لان ذلك لا يكفي ما لم يقترن بالعمل بل بمطالبة البنت وهي في المدرسة بترتيب غرفتها وغرفة المقعد وغرف المعلمات وتنويع وضع الاثاث فيها من وقت الى آخر . ويجب ان يكون ذلك قسماً من التدريس في مدارس البنات في هذا القطر ولولم يكن في الاقطار الاوربية لان البنات يتعلمن هناك في بيوتهن واما هنا فلا سبيل الى تعليمه الا في المدرسة

حال المرأة في هذا القرن

اقترحت احدى المجلات الاميركية على ستة من الكاتبات الشهيرات ان تكتب كل منهن رأياً في ما يصير اليه حال المرأة في القرن العشرين

فكتبت الاولى منهن وهي السيدة الصابات ستاتون ما مفاده ان ما يرى الآن من فساد الآداب ناتج عن امتنان المرأة فاذا أُنح لها شرعاً ودينياً ان تمتنع بكل الحقوق التي يتمتع بها الرجل تربت فيها عزة النفس وترفعت عن الدنايا واضطر الرجال ان يكرموها كما يكرم بعضهم بعضاً وكتبت الثانية وهي للي دفرلو بلاك ما مفاده انه رغمًا عن احتقار النساء مدة قرون كثيرة وامتهانهن ظهرت مزيتهن على الرجال كلها لاحت ذن فرصة . فجنود اسرائيل قادتهم دبورة حينما عجز كالب عن قيادتهم وجنود فرنسا قادتهم جان دارك حينما قهر جنرالية فرنسا . واليصابات

ملكة انكلترا وماريا تريزا ملكة النمسا وكاترين ملكة روسيا فحق الملوك الذين سبقوهن أو لحقوهن . وما من احد يجادل الآن في كفاءة المرأة واقدارها على القيام بالاعمال التي يقوم بها الرجل وهي لا تشغل الآن منصباً مما يشغله الرجال عادة الأبدان ثبتت انها أكثر من الرجل لذلك المنصب .

وكتبت هريت سبوفرد ان ما مر على المرأة من عصور الاستعباد اضعف قواها واعتمادها على نفسها . ولكن الاساليب الحديثة لتعليمها وتهذيبها قد تقوي فيها مبدأ الاستقلال والاعتماد على النفس فتنتظم في سلك المختبرين والمستنيطين وتولي الاعمال على انواعها واذا لم تقو على الاعمال الشاقة كما لا يقوى عليها كثيرون من الرجال فلا تمدر عليها الاعمال الأخرى التي لا تقتضي قوة بدنية شديدة . وقد اظهر النساء كفاءتهن لتولي الأعمال العقلية كالطب والقضاء . وكثيراً ما اعترض على انهن لا يستطعن الحرب كأن ليس للانسان عمل آخر غير الحرب أو كان كل الرجال قادرين عليها ومع ذلك فلانسان عمل كبير في ميادين القتال لا يقل ثقله عن عمل الجرد وهو الاعتناء بالمرضى والجرحى . ثم اذا اعطيت المرأة حقها في نظام الامم نصير الجروب اقل مما هي الآن كثيراً فتكون المرأة أكبر مبطّل لها .

وقالت غراس غرينوود التي ارى في كبر سني تعزية لي وهي تذكرني الزمن الذي ابتعدت فيه تحرير المرأة . وارى كثيرات من بنات نوعي يبذلن جهدهن الآن في اتمام هذا التحرير وجعل المرأة مساوية للرجل في كل الحقوق ولكي لا ارى انهن يبنن ذلك ما لم تساو المرأة بالرجل في نظر الدين أولاً فاذا كانت السماء للرجال والنساء على حدة سوى فالدين للرجال والنساء على حدة سوى . ويجب ان تكون الخدمة الدينية مباحة للجميع من غير تمييز .

وقالت بلنا لوكوود ان انتظام النساء الامريكيات في تلك الأعمال كان نتيجة لازمة عن تعلمهن . وقد صارت الاعمال تعمل الآن بالآلة متقدمة تقني عموماً حاذقة لادارتها فتاظرت المرأة الرجل في هذا المضمار وارتفع مقامها في عينيه وفي عيني نفسها . وصرنا الآن نعلم البنات لا لكي يتزوجن بل لكي يعملن الاعمال اللازمة لمعيشتهن أولاً فثباتن كما نعلم الصبيان لا لكي يتزوجوا بل لكي يعملوا يشتغلوا . وستنشأ المناظرة بين الرجال والنساء ولكن تبقى الاعمال الكبيرة التي تقتضي رأس مال كبير في يد الرجال هذه النصف الأول من هذا القرن . وقد فتحت ابواب المهن للنساء فقام منهن الطبيبات والمحاميات والقيسيات ونجاحهن شجع غيرهن على اقتفاء خطواتهن . ولم يعد يستغنى عن الطيبة الآن في مدن كثيرة ولا سيما في بلدان المشرق . وقد انتظم النساء في سلك رجال السياسة في الولايات الجديدة من بلادنا

وسيزيد عددهن سنة بعد سنة. ولقد قال لي سفير الصين في بلادنا بعد ان شاهد تقدم نسائنا اني لا اعجب اذا انتخب الامير يكون رئيسة لحكومتهم بدل الرئيس يوماً ما ولكن لا بد من ان يصير النساء وزيرات قبل ذلك

وقالت كات وودس ان المرأة تحاول الآن تجارة الرجل وهو اقوى منها وكل الوسائل في يده لا في يدها ولكنها نالت مع ذلك نصيباً وافراً من النجاح فجلست في مجلس القضاة والمحامين وتعلمت صناعة الطب وتبحرت فيها وظهر من مهارتها في ادارة الاعمال الكبيرة ما اعجب به رجال السياسة وروساء المعامل والغالب ان هؤلاء النساء يظهرن في الولايات الغربية وهن الآن يستخدمن في البنوك ومنهن مديرة لاحد البنوك الكبيرة

وقد بارى النساء الرجال في ميادين الشعر والانشاء ونزعن منها الغث والرياء وسيزهمنها عما يقصد به التوهيم والاغواء. ومفاد ذلك كله ان يصلح حال الازواج والزوجات والاباء والامهات والبنين والبنات وحال العالم اجمع. انتهى بتلخيص كثير

نبات البرسيم

البرسيم الحجازي

كتب المستر يونارت من مدرسة الزراعة المصرية مقالة مسهبه في انواع العلف المستعملة في القطر المصري اسهب فيها الكلام على البرسيم الحجازي فقال انه يفوق كل انواع العلف بقدومه وانتشار زراعته وغزارة ما يحش منه وطول اقامته في الارض وتحمله الحر والبرد والعطش. وقد وجد برياً في بلادنا طول وجهات مختلفة من بلاد فارس وافغانستان وبلوختان وكشمير وزراعته منتشرة الآن في جنوبي فرنسا وفي ايطاليا وبلاد المجر وكل البلدان الحارة في جنوبي اوربا وكان اليونان والرومان يعرفونه وقد اتوا به من بلاد ما دي وقت حرب الفرس سنة ٤٧٠ قبل المسيح وانتشر في اوربا من بلاد اليونان واُتي به الى مصر من فرنسا

وهو نبات دائم جذره طويل تنور فروعها في الارض الى عمق عميق تحمل ثقلات الحرارة والبرودة والعطش الشديد لعمق جذوره في الارض. تنبت له فروع كثيرة من قمة جذره طول الفرع منها من قدم الى ثلاث اقدام والمتوسط قدامان وهي كثيرة الورق. ولعمق

جذوره في الارض يجود في الاراضي العميقة التربة التي ترابها في طبقتها السفلى غير متماسك لكي يسهل على جذوره الامتداد فيها . ولا بد من ان تكون الطبقة السفلى جيدة التربة سواء كانت الطائفة العليا جيدة التربة او غير جيدة . ولا بد له من كثير من الجير والبوتاس ولذلك يجود اذا كانا كثيرين في الارض واحسن الاراضي له الارض الرملية الخصبه التي فيها جير وطبقته السفلى كثيرة المسام . ويجود ايضا في الاراضي الطفالية التي طبقتها السفلى كثيرة المسام بل في الرمال التي طبقتها السفلى جيدة فيها تراب جيري

وتعد الارض له بالحرث الجيد العميق والتهبذ حتى ينعم ترابها . ويزرع من ١٥ مارس الى ١٥ مايو . واصح الاوقات لزراعة اواسط ابريل وهو يزرع في خطوط البعد ينهل ٣ الى ٣٥ سنتيمتراً ليسهل عرقها ويكون امتداد الخطوط شرقاً وغرباً . وقدر التقاوي من ٣٥ كيلة ونصف للفدان ثم تغطي باليد وتروى رياً خفيفاً

ولا بد للبرسيم من سباح كثير ويستعمل له السباح البلدي ويوضع له السباح قبل زرع التقاوي ثم يسبح مرة كل سنة في شهر يناير او فبراير ويلزم للفدان من ٥٠ الى ٥٧ تحمل حمل اي من ١٠ امتار مكعبة الى ١٥ متراً من السباح البلدي ولا بد من نزع الاعشاب التي تنبت بينه لانه لا يجود في الارض ما لم تكن خالية من الاعشاب وما لم تكن محروثة جيداً وناعمة التراب ولذلك لا بد له من العرق مراراً عند اول زرع ثم يعرق بعد كل حشة بعشرة ايام الى ١٥ يوماً ولا بد له ايضا من الري الغزير المنتظم فيروى في اول الامر مرة كل اسبوع او عشرة ايام الى ان يحش اول مرة . ثم يروى بعد ذلك مرة كل ١٠ ايام الى ١٥ اكتوبر اما في فصل الشتاء فلا يحتاج الى ري كثير .

ويستمر البرسيم في الارض في القطر المصري ٣ سنوات او اربع سنوات ثم يقل محصوله فيقترح الارض وينزع منها . ويمكن حشة مرة كل ٣٥ او ٤٠ يوماً من ابريل الى ديسمبر واما من ديسمبر الى مارس فلا يحش الا مرة ولذلك يحش في السنة ٨ مرات . ولا بد من حشة قبلما يزهر . والحش افضل من الرعي . ومقدار البرسيم الذي يحش من الفدان ٤٥ طن اتمى ملفصاً هذا لا يخفى ان الارض التي تصلح لزراعة البرسيم الحجازي ورعها وافق تصلح ايضا لزراعة القطن ومما زادت غلة البرسيم الحجازي لا يزيد ايجار فدانها على ستة جنيئات أي لا تزيد قيمة غلة الفدان على سبعة جنيئات او ثمانية في السنة ولكن قيمة غلة فدان القطن تبلغ ذلك او تزيد عليه ويمكن زرع زراعة اخرى مع القطن . وزد على ذلك ان استعمال البرسيم الحجازي محلي لمواشي القطر المصري لا غير فلا يمكن ان يتسع نطاق زراعته الا بمقدار ما تمس الحاجة اليه

المعرض الزراعي

تأخر افتتاح المعرض الزراعي هذا العام بسبب وفاة ملكة الانكليز كان ميعاد افتتاحه يوم الخميس في ٢٤ يناير فتأخر الى ٢٦ منه وزاره يومئذ الجناب الخديوي ومعه دولته البرنس ابراهيم باشا حتي الساعة ١٠^١/_٢ قبل الظهر وطاف في اقسامه كلها وبقي فيه نحو ساعة ونصف وكان ذلك اليوم شديد العواصف والامطار ولذلك لم يزره فيه كثيرون ثم كثر عدد الزوار في اليوم التالي وما بعده

وقد اتسع نطاق المعرض هذا العام لكثرة ما عرض فيه من الآلات والادوات التي تستعمل في الزراعة ولاسيما آلات البخارية التي تستعمل لرفع الماء ثابتة ومتحركة مما يدار بحرق الفحم والحطب ومما يدار بحرق زيت البترول. ومن اخص ما يذكر من هذا القبيل آلة بخارية عرضها محل الن والدرسن يحرق فيها الفحم او البترول وهي تدير آلة للدراسة وعرض آلة بخارية صغيرة من نوع التربين اي انها تدور بخروج البخار منها علي المبدئ القديم الذي ذكره هيرون الاسكندري قبل التاريخ المسيحي ولم يعط حقه الا في العام الماضي. ومن ذلك آلة بخارية عرضها محل نخان قوتها ١٥ حصاناً تدار بالبترول ومقطوعيتها ٧ اترات في الساعة وآلة اخرى تنقل القوة منها الى آلة كهربائية ومنها الى آلات اخرى تتحرك بها

وعرض محل غوين آلة بخارية قوتها ١٥ حصاناً ترفع الماء خمسة امتار ونصف منه ٢٥٠ متراً مكعباً في الساعة

وعرض محل الن والدرسن ايضاً آلة لضرب الارز تقشر ٨٠٠ افه في اليوم وهي اختراع اميركي جديد وآلة لفرز النقايوي الكبيرة عن الصغيرة وآلة لتذرية القمح وآلة امصر الزيت من بزره القطن او السمسم او نحوهما وذلك ان الحبوب تمر بين اسطوانتين فتطحن ثم ترسل الى مرجل (قوان) فتلينها الحرارة وتسير من هناك الى قسم آخر من الآلة حيث تفرغ في قوالب وترسل الى معصرة مائية فتعصر بها وينصب الزيت المعصور في اناء تحتها ثم يبقى الزيت برائحة. وقد قيل لنا ان ذلك كله لا يستغرق غير خمس دقائق. وهناك آلة لصنع اقراص الكسب مما يبقى من البرز بعد عصر الزيت فيها لتعليق الدواب والمواشي وقد عرض في هذا المحل طلبات مختلفة الاشكال وآلات لطحن الحبوب وآلة لقرط البرسيم من صنع محل مكورمك الاميركي المشهور وهي تعمل عمل ٢٤ عاملاً في اليوم اي انها تقطع برسيم ستة افدنة وآلة لفرز البنجر وغير ذلك مما يحتاج اليه الزارع في زراعته

وعلى مقربة من محل الن والدرسن هذا محل جابي اخوان وشركاهم. وقد ارانا فيه حفرة

مهندس الموسيو بولاتشك وابورلو كومويل بوقد فيه زيت البترول وقوته ٦ احصنة وطلبنا تصب
مثني متر مكعب في الساعة وقد نالت الجائزة الكبرى في معرض باريس العام سنة ١٩٠٠
والجائزة الاولى في المعرض الزراعي هذه السنة

وعرض الخواجات ستينمان ومباردي آلات عديدة كثيرة النفع للزارعين منها آلة
للدراصة كان اصحاب المحل اول من اتى بها الى هذا القطر فاقبل عليها كبار المزارعين وآلة
لتفريط الذرة تقطو ٢٠٠ اردب في اليوم استحضرت هذه السنة وآلة لغربلة حبوب البرسيم
احضرت في السنة الماضية وقد وجه الخواجه مباردي انظارنا خصوصاً الى الطلبات التي عرضها
في محله من اجسن طرز انكليزي وفرنسي ولا سيما الطلبات الفرنسية منها
وعرض محل الخواجا انطون فلادة وكيل شركة ميدلند آلات متعددة منها وابور
لو كومويل نال الجائزة الاولى في السنين الماضية ومطاحن ومثاقب وطلبات فنح هذه السنة
الجائزة الاولى الذهبية على مخراث جديد وهو اخف من المخراث البلدي بنحو الثلث على ما اخبرنا
ومن مزايده انه يقلب التربة في حرث الارض الى جهة واحدة ذهاباً واياباً لوجود سلاخين فيه
واحد للذهاب وواحد للاياب وله سكين امامه يقطع بها جذور الاشجار اذا وجدته في طريقه
وارانا الخواجا مرتين انترنيجيان آلة للتذرية اخترعها فنال عليها الجائزة الاولى تحفة السنة
وهي تذري ٤٠ اردباً من الحبوب في اليوم ويديرها رجل واحد يبدو على اسم سهل اسلوب فتخرج
الحبوب مذراة بها جيداً

وعرض محل ارثور كوبل سكة حديدية زراعية وعربات لنقل التراب والرمل والسماد
والحجارة والفحم وقصب السكر وعربات لنقل البضائع الخلفة ومثلاً من السكة الحديدية التي
تسير بالكهربائية

وعرض محل فحمان ادوات حفر الآبار الارتوازية والآبار الخشبية وأشكال طبقات الارض
التي حفرت لبئر في اليوم عمقها ٥٥ متراً

وعرض محل ثيدلجر آلات الخياطة من طرز سنجر وهي كثيرة مختلفة الانواع والاشكال
فمنها آلات خياطة الثياب على اختلاف اشكالها وخياطة الجلد لصنع الاحذية وخياطة الجلد
السميك للسروج وخياطة الكياس الخيش وعمل برانيط الفش والشمسات وخياطة الارزار على
الجلد الى غير ذلك مما يظهر باجلى بيان كيف تنوب الآلات عن الانسان في هذا الزمان
وكيف تعمل الآلة الواحدة في دقيقة ما لا يعملها عدة عمال في ساعة فلا عجب اذا رخصت
اسعار المصنوعات رخصاً عظيماً عاماً فعاماً

وبلي معرض ليدلتجر معرض الكنس والرش وما فيه من السروج وعدد الخيل وغير ذلك من المصنوعات المتعددة الاشكال التي يصنعها صناع من الاهالي ويتقنون صنعها تقائاً عظيماً حتى يظنها الناظر صنع البلاد الاوربية لا صنع الديار المصرية وبلي ذلك معرض مدرسة المهندسخانة ونظارة الأشغال . وهناك يتذكر الناظر معرض باريس مما يرى امامه من مثل القناطر والمصارف والسدود والسواقي والمرشحات ومثال الانتكحانة المصرية الجديدة ومثال ديوان الاوقاف ودار التحف العربية الى غير ذلك من المصنوعات المتقنة الجميلة وكان معرض المواشي حسناً جداً تبارى فيه بعض ارباب الزراعة عدا دائرة الخاصة الخديوية ودائرة القصر العالي وبعض الدوائر الاخرى التي كانت تعرض فيه عادة كما ترى مما يلي

بقر الوجه البحري

ثور يزيد عمره على ثلاث سنوات . نال الجائزة الاولى ثور عرضه دائرة الخاصة الخديوية .
والثانية ثور عرضه ابراهيم بك مراد . ومداية الفضة ثور عرضه مصطفى باشا البغدادي . ومداية
البرنز ثور عرضه شعراوي بك

ثور يقل عمره عن ثلاث سنوات . نال الجائزة الاولى ثور عرضه دائرة الخاصة الخديوية .
والثانية ثور آخر عرضه دائرة الخاصة الخديوية . ومداية الفضة ثور عرضه محمود بك حبشي ومداية
البرنز ثور عرضه بحري حلاوي

عجل . نال الجائزة الاولى والثانية عجلان عرضتهما دائرة الخاصة الخديوية
بقرة حلب او عشار يزيد عمرها على ٣ سنوات . نالت الجائزة الاولى والثانية بقرتان
عرضتهما دائرة الخاصة الخديوية ومداية الفضة بقرة عرضها شواربي باشا ومداية البرنز بقرة عرضها
البرنس ابراهيم حلي

بقرة عمرها اقل من ٣ سنوات . نالت الجائزة الاولى والثانية بقرتان عرضتهما دائرة الخاصة
الخديوية ومداية الفضة بقرة عرضتها مدرسة الزراعة . ودبلوما بقرة عرضها سجن طره
عجلة . نالت الجائزة الاولى عجلة عرضتها الدائرة الخاصة والجائزة الثانية عجلة عرضتها
مدرسة الزراعة

زوج ثيران خصبة شغالة . نال الجائزة الاولى زوج ثيران عرضه مصطفى باشا البغدادي
والجائزة الثانية زوج ثيران عرضه ابراهيم سعودي وشواربي باشا . ونشان الفضة زوج عرضه
ابراهيم بك مراد ونشان البرنز زوج عرضه مدرسة الزراعة

بقر الوجه القبلي

كانت الجوائز والنياشين المعينة لبقر الوجه القبلي مثل الجوائز والنياشين المعينة لبقر الوجه البحري والظاهر أنه لم يعرض من الوجه القبلي غير علي بك شعراوي فنال الجائزة الثانية ثور عرضه جوائز خصوصية

احسن ثور بلدي معروض من الدرجات المتقدمة . نال الجائزة ثور عرضه الخاصة الخديوية احسن بقرة بلدية معروضة من الدرجات المتقدمة . نالت الجائزة بقرة عرضتها الخاصة الخديوية

المواشي الاجنبية

ثور يقل عمره عن ٣ سنوات . نال مدالية الفضة ثور عرضه بوغوص باشا نوبار بقرة حلب او عشار عمرها اكثر من ٣ سنوات . نالت مدالية فضة بقرة عرضتها الخاصة الخديوية

البقر المولدة او المنجسة

ثور عمره اكثر من ٣ سنوات . نال مدالية الفضة ثور عرضه دائرة القصر العالي ثور عمره اقل من ٣ سنوات . نال مدالية الفضة ثور عرضه الخاصة الخديوية ومدالية البرنز ثور عرضه مدرسة الزراعة بقرة حلب او عشار عمرها اكثر من ٣ سنوات . نالت الجائزة الاولى بقرة عرضها البرنس ابراهيم باشا حلي والثانية بقرة عرضتها مدرسة الزراعة ومدالية البرنز بقرة عرضها بوغوص باشا نوبار عجلة عمرها اقل من ٣ سنوات . نالت الجائزة الاولى والثانية عجلتان عرضتهما الخاصة الخديوية

عجل من سنة فما دون . نالت الجائزة الاولى والثانية عجلتان عرضتهما الخاصة الخديوية ومدالية البرنز عجل عرضه مدرسة الزراعة

المواشي المسجلة للذبح

نال مدالية الفضة المواشي التي عرضها البرنس ابراهيم باشا حلي الجواميس

جاموس عمره ٣ سنوات فاكثر . نال الجائزة الاولى جاموس عرضه الخاصة الخديوية والثانية جاموس عرضه شركة ارادني ابي قير

عجل جاموس عمره من سنة الى سنتين . نال الجائزة الاولى عجل عرضته الخاصة الخديوية
والثانية عجل عرضته دائرة القصر العالي
جاموسة حلب او عشار عمرها ٣ سنوات او أكثر . نالت الجائزة الاولى ، والثانية
جاموستان للخاصة

شجلة جاموس عمرها من سنة الى ثلاث . نالت الجائزة الاولى عجلة للخاصة الخديوية
الغنم المرعى

كبش عمره أكثر من سنة . نال الجائزة الاولى والثانية كبشان للخاصة . ومداية الفضة
كبش لبوغوص باشا نوبار
ثلاث نعاج عشار اومع نتاجها . نالت الجائزة الاولى نعاج للخاصة والثانية نعاج لبوغوص
باشا نوبار والدبلوما نعاج لمدرسة الزراعة

الغنم البلدي

خروف عمره سنة فأكثر نال الجائزة الاولى كبش لاسماعيل بك دبوس والثانية خروف
لمصطفى باشا وهي البندادلي . ومداية الفضة خروف لمحمود بك حبشي والدبلوما خروف
لشواربي باشا

غنم برقة

خروف عمره أكثر من سنة . الجائزة الاولى خروف لمدرسة الزراعة
ثلاث نعاج عشارية اومع نتاجها . الجائزة الاولى لمدرسة الزراعة

الغنم الاجنبية

نعبتان . مدالية الفضة نعبتان لبوغوص باشا نوبار
المعزى البلدي

الجائزة الثانية ليس عرضة حسن ايه

المعزى الاجنبي

جائزة اولى ليس عرضته الخاصة الخديوية وجائزة اولى لثلاث نعاج عرضتها الخاصة
الخديوية وجائزة اولى ثلاثة جداء للخاصة الخديوية ايضاً

الجمال والهجن

نال الجائزة الاولى جمال لمخالي فلتوس والثانية جمال لشواربي باشا ومداية الفضة جمال
لملي بك شعراوي

الخليل

نال الجائزة الاولى فرس صالح لاعمال الزراعة عرضة البرنس عمر باشا طوسن والثانية
فرس عرضة ابو زيد طنطاوي

البغال

نال الجائزة الاولى والثانية بطلان لمصلحة التنظيم ونال بغل للبرنس عمر باشا طوسن شهادة
الخير

حمار لانتاج البغال . نال الجائزة الاولى حمار للبرنس عمر باشا طوسن والثانية حمار
للدائرة الخاصة . وشهادة حمار للجنة انتاج الخيول

حمار بحري . نال الجائزة الاولى حمار للدائرة الخاصة والثانية حمار لس دلاوى
اتان بحرية نالت الجائزة الاولى اتان للدائرة الخاصة ستاتي البقية
ومما يؤسف عليه ان اهالي الوجه القبلي لم يعرضوا شيئاً من المواشي في أكثر ايوام
هذا المعرض مع انه عيّنت جوائز لمواشيهم كما عيّنت جوائز لمواشي الوجه البحري

التجارب في زراعة القطن

خلص جناب المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية التجارب التي جربت في زراعة
القطن بالهيزة في السنة الماضية بالعبارات الآتية بحروفها

١ يمكن الاستفادة باستعمال الاسبجة الكيماوية
٢ ان الاسبجة الموافقة تلجى الزرع الى مرة التفتح او بمعنى آخر تزيد في نسبة ما يتحصل
في اول جمعة

٣ ان سباح نيترات الصودا يؤثر تأثيراً مضرّاً في القطن فيضطره الى النمو السريع
ويوجد داخل نباتاته الرطوبة وبذلك يؤخر نضجه

٤ ان وضع الفوصات القابلة للذوبان في الارض على شكل النوق فوصات انج
نتيجة حسنة

٥ ان وضع الاسبجة البوتاسية على شكل الكابيت تفيد الارض ولكن زيادة المحصول
لا تكون بقدر الزيادة الناتجة عن النوق فوصات

٦ ان الفوصات غير القابل للذوبان لا تفيد الارض كثيراً مثل الفوصات القابل للذوبان

٧ ان الاسبجة غير الحاوية للنتروجين اذا وضعت في اراضي ضعيفة لا تفيد فائدة تذكر

- ٨ ان تيارات الصردا تؤثر تأثيراً حسناً في الاراضي الضعيفة وان كان يستحسن كما ذكرنا قبلاً ان تخلط بالسجة اخرى قبل وضعها
- ٩ ان سباخي المواشي والبودرت يزيدان المحصول على المموم ولكن كما قلنا في مثل هذا الاوان في العام الماضي فلا يكثر من سباخ المواشي لانه ي تلف الشعر
- ١٠ انه استنتج من وضع مقادير متساوية من البودرت بمجمل طرقت ان التكييش افضلها
- ١١ ان الزراعة الواسعة عادت بزيادة في المحصول ونسبة عالية في محصول الجمعات الاولى
- [المقتطف] حبذا لو اسهب المستر فودن في وصف هذه التجارب وذكر اوصاف الارض التي أجريت فيها ونفقات التسميد ومقدار الفائدة منه بالارقام ولو ذكر ايضاً الطرق التي يتجن بها السباد الصناعي لمعرفة ما فيه من المواد المفيدة كالفصافات القابل الذوبان. وحبذا لو منعت الحكومة بيع السباد ما لم يكن معه شهادة منها بمقدار ما فيه من المواد التي يتوقف فعله عليها دفعاً للغش

بالإسبانية

السيارات وحركاتها في شهر فبراير ١٩٠١

لحضره الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الامبركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

عطارد نجم المساء الشمركله ويقطع تباينة الاعظم وهو ١٨° و ٦ شرقاً نصف الليل بين ١٩ و ٢٠ الشهر ويرى في الشفق اياماً نحو ذلك الوقت . وحركته مستقيمة الى نصف الليل بين ٢٥ و ٢٦ الشهر وحينئذ يجه غرباً الى الشمس . ويقطع تقطئة الساعة في الرابع عشر من الشهر الساعة ٨ مساءً وتقطعة الراس في ١٩ الشهر الساعة ١١ صباحاً

الزهرة

الزهرة نجم الصباح وهي مقتربة من الشمس وحركتها مستقيمة ويستتير ١٩٤٩ و ١٠ من قرصها في الرابع عشر من الشهر

المرنج

المرنج نجم الصباح حتى ٢٢ الشهر الساعة ٨ صباحاً حينئذ يبر بالاستقبال ويقطع حينئذ

المهاجرة نصف الليل ثم يصير نجم المساء ويبلغ نقطة الذنب في الخامس والعشرين الساعة ١٠ صباحاً . وقد لوم ان اهليلجية المريح عظيمة جداً ولوقوعه في نقطة الذنب وقت الاستقبال يصير رصده فكل ما يقال عن الاكتشافات فيه يجب ان يؤخذ بالحذر الشديد

المشتري

المشتري نجم الصباح يقطع المهاجرة في غرة الشهر الساعة ٩ والدقيقة ٢٥ صباحاً وفي ٢٨ منه الساعة ٨ صباحاً وحركته مستقيمة

زحل

زحل نجم الصباح ويقطع المهاجرة في غرة الشهر الساعة ١٠ والدقيقة ٥ صباحاً وفي الثامن والعشرين منه الساعة ٨ والدقيقة ٢٧ وحركته مستقيمة

واورانوس يقطع عقدة النازلة في الخامس عشر الساعة ٣ صباحاً ويقطع المهاجرة في الرابع عشر الساعة ٧ والدقيقة ٢٢ صباحاً . ويكون نيشون على المهاجرة بوشتر الساعة ٨ مساءً اقترانات القمر والسيارات

يوم	ساعة	
في ٦	٠	صباحاً يقترن بالمريخ فيقع ٩° ٥٤' شمالية
١٥	٧	" " بالمشتري " ٢° ٥١' جنوبية
١٥	٩	مساءً " " بزحل " ٣° ٣'
١٧	١١	" " بالزهرة فتقع ٥° ٤٩'
٢٠	٣	" " بعطارد فيقع ٣° ٢٩'

اوجه القمر

يوم	ساعة	دقيقة	
٣	٥	٣٠	مساءً البدر
١١	٨	١٢	" الربع الاخير
١٩	٤	٤٥	صباحاً الهلال
٢٥	٨	٣٨	مساءً الربع الاول
٩	٩	٩	صباحاً في الخفيض
٢١	٧	٤	مساءً في الاوج

بَابُ التَّهْذِيبِ فِي الْإِسْمَاءِ

خاتمة رسائل اخوان الصفا

رسائل اخوان الصفا كتاب قديم مشهور ذكره الوزير جمال الدين ابو الحسن الفقفي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ في كتابه تراجم الحكماء وذكر رسالة كتبها ابو حيان التوحيدي في حدود سنة ٣٧٣ هـ وصف فيها كيف ألقت هذه الرسائل فقال "ان زيدا بن رفاعه (وهو من معارفه) اقام بالبصرة زمانا طويلا وصادق بها جماعة منهم ابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وغيرهم وكانت هذه العصابة قد تألفت بال عشرة واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله وذلك انهم قالوا ان الشريعة قد ذلت بالجاليات واخناطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية الحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتماعية وزعموا انه متى انتظمت الفلسفة الاجتماعية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال وصنفوا خمسين رسالة في جميع اجزاء الفلسفة علميها وعمليها وسموها رسائل اخوان الصفا وكتبوا فيها اسماءهم وبشروا في الوراقين ووهبوا للناس وحشوها بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المخلطة والطرق المموهة . وهي خرافات وكتابات وتلفيقات وتزيينات . وحملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان السجستاني وعرضتها عليه فنظر فيها اياما وتبجر طويلا ثم ردّها عليّ وقال تعبوا وما اغنوا ونصبوا وما أجروا وحاسوا وما وردوا وغنوا وما اطرّبوا ونسبوا فهلّلوا ومشطّوا فلنلقوا ظنّوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطيع ظنّوا انهم يمكنهم ان يدسّوا الفلسفة التي هي علم التجوّم والافلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة والموسيقى والمنطق في الشريعة وان يربطوا الشريعة في الفلسفة وهذا مرام درنة جدد وقد تورّك على هذا قبل هؤلاء قوم وكانوا اعظم اقدارا وارفع اخطارا واوسع قوى واوثق عرى فلم يتم لهم ما ارادوه ولا بلغوا منه ما املوه لان الشريعة مأخوذة عن الله عز وجلّ بواسطة السفير بينه وبين الخلق من طريق الوحي والمناجاة وفي اثنائها ما لا سبيل الى البحث عنه والغوص فيه ولا بد من التسليم المدعو اليه والنبه عليه وهناك يسقط لم ويبطل كيف ويزول هلا ويذهب لو اليت . انتهى ملخصا مما ذكره احمد بك زكي في رسالة مسببة له في هذا الموضوع طبعت سنة ١٣٠٨ هجرية وقد

انتبهنا اليها اتفاقاً حالما مسكتنا القلم لتقريظ هذه الرسالة ويظهر منها جلياً ان ما قاله التوحيدى والسجستاني يؤيد ما ذكرناه في الجزء الماضي عند الكلام على ضرر المطابع وما يجاهر به دائماً وهو ان محاولة بعض الكتّاب تعزيز القضايا العلمية بالامور الدينية والامور الدينية بالقضايا العلمية ليست من الحكمة في شيء.

ورسالة اخوان الصفا التي نحن بصدددها فيها وصف "تداعي الحيوانات على الانسان" لدى ملك الجان ويقال فيها ان سفينة طرحتها الرياح على جزيرة فنزل من فيها الى الجزيرة واستوطنوها وسخروا الحيوانات التي فيها حسبما كانوا يفعلون في بلادهم فذهب زعماء الحيوانات وخطبائها الى ملك الجان وشكوا اليه امرهم فجمع سبعين رجلاً من الذين كانوا في السفينة وتداعى الفريقان امامه فامر الملك اخيراً "ان تكون الحيوانات باجمعها تحت اوامر الناس ونواهيهم".

ويظهر مما ذكره اخوان الصفا عن لسان الناس والبهائم انهم كانوا مطلعين على كتب العلم اليونانية التي تُرجمت الى العربية فاخذوا مقولاتها وتوسعوا فيها بالزيادة والنقصان ووزجوا بها آراءهم واوهامهم و اضافوا اليها من الآيات والاحاديث ما ظنوه مؤيداً لها لكي يربطوا الشريعة بالفلسفة فلم يتم لهم ما ارادوه ولا بلغوا ما املوه كما قال السجستاني واجاد الرسالة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد جداً في مطبعة دار الترقى

المرأة الجديدة

يرى المطلعون على تاريخ الامم ومسير العمران ان لا بد لاهل الاسلام من ثورة اصلاحية مثل الثورة التي اوقد نارها لوثيروس في اوربا فيقابل زعماء هذه الثورة بالكفر والحرام كما قبول لوثيروس وانصاره ولكن الاصلاح الذي ينادون به يفوز فوزاً ميبناً فوق ما قدروه له ويسير في منهاج اصح من المنهاج الذي وضعوه. واذا صح هذا الرأي فيكون صاحب كتاب تحرير المرأة وكتاب المرأة الجديدة وصاحب مقالة النساء في الاسلام وصاحب جريدة المنار من زعماء هذه الثورة الاصلاحية وتكون الثمرة الاولى التي يجنونها تكفيرهم او حرمانهم لكن يلفت حوكم كثيرون من العقلاء الذين يفارون على امتهم واوطانهم ويناضلون ويساجلون الى ان يستتب لهم الفوز اخيراً

وكتاب "المرأة الجديدة" اصغر حجماً من كتاب تحرير المرأة واقل مادة لكن فصوله اكثر انجاساً من فصول ذلك على ما يظهر لنا واقوى ادلة. وقد اطلق مؤلفه العنان لقلبه فجاهر

بفرضه كله من اول سطر خطه فيه قال " المرأة الجديدة هي ثمرة من ثمرات التمدن الحديث " فجمع في ثمانى كلمات زبدة الكتاب وزبدة آرائه فيه وترك خصومه وخصوم الثمران الاوربي يتقوّلون ما شاؤوا . ثم فصل هذا القول المجمل في المقدمة وزاده تفصيلاً وايضاحاً في الفصول الخمسة التي تلتها فقال في المقدمة انه بدأ ظهور المرأة الجديدة " في الغرب على اثر الاكتشافات العلمية التي خلّصت العقل الانساني من سلطنة الاوهام والظنون والخرافات وسلمته قيادة نفسه ورسمت له الطريق التي يجب ان يسلكها . ذلك حيث اخذ العلم يبحث في كل شيء وينتقد كل رأي ولا يسلم بمقال الا اذا قام الدليل على ما فيه من المنفعة العامة وانتهى به السعي الى ان ابطل سلطة رجال الكنيسة والتي امتيازات الاشراف ووضع دستوراً للملوك والحكام واعنق الجنس الاسود من الرق ثم اكل عمله بان نسخ معظم ما كان الرجال يروونه من مزاياهم التي يفضلون بها النساء ولا يسمحون لمن بان يساو بهم في شيء منها " . وفاد ذلك ما اثبتته في السطر الاول من المقدمة وهو " ان المرأة الجديدة ثمرة من ثمرات التمدن الحديث " كالألة البخارية والتلغراف والتلفون ولا شأن في وجودها يلزايها الامم الشمالية المتطالبة الحرية ولا للديانة المسيحية التي جعلت قديساتها كثيرات مثل قديسها وكاد بطاؤها يعبدون العذراء المباركة كما يعبدون ابنها . ولا شبهة في ان المكتشفات العلمية خلّصت العقل من سلطة الاوهام فابطل سلطة رجال الكنيسة والتي امتيازات الاشراف وكان لذلك الشأن الاكبر في ارتفاع الامم الاوربية رجالاً ونساءً ولكن لا ينكر ايضاً ان امم الشمال اطلب للحرية من غيرها وان الديانة المسيحية مهّدت السبيل لهذه الحرية ولهذا الارتفاع العقلي

وذكر في الفصل الاول كلاماً مختصراً عن حال المرأة في العصور الاولى ثم عند اليونان والرومان والعرب وانتقل بفتة الى حالها في اوربا واميركا الآن ونحّص ذلك بقوله " عاشت المرأة حرة في العصور الاولى حيث كانت الانسانية لم تنزل في مهدها ثم بعد تشكيل العائلة وقعت في الاستعباد الحقيقي ثم لما قامت الانسانية على طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق واعتُرف للمرأة بشيء من الحق ولكن خضعت لاستعباد الرجل الذي قضى عليها بان لا تمتنع بالحقوق التي اعترف لها بها ثم لما بلغت الانسانية مبالغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة . وتساوت بالرجل في جميع الحقوق . اربعة احوال يقابلها اربعة ادوار من تاريخ التمدن في العالم " . ثم قال ان المرأة المصرية هي اليوم في الدور الثالث اي انها معترف لها بشيء من الحق ولكنها خاضعة لاستعباد الرجل الذي قضى عليها بان لا تمتنع بالحقوق التي اعترف لها بها . وان ذلك من توابع الاستبداد السياسي الذي يخضعنا ونخضع له

وامسب في هذا الفصل والفصول التالية في الشروح الفلسفية والقضايا النظرية وتطبيق ذلك على حال النساء في هذه البلاد والبلدان الاوربية والاميركية وانصف النساء الاوربات ودفع عنهن ما يرمين به بعض السفهاء الذين ذهبوا الى اوربا ولم يعاشروا من اهلها سوى المومسات وبعض الكتاب الذين يننون العالائي والقصور على احصاء اخطاوا في قراءته وفهمه ثم ابى عليهم تشيعهم الذم ان يصلحوا خطاءهم . وبلغ منه حب الانداف والانتصاف ببلغة في الفصل الخامس الذي نشرنا نحو ثلثه في هذا الجزء من المقتطف وهو ابلغ فصول الكتاب واقواها حجة واوضحها دليلاً بل هو انقسم العملي منه الذي يجب الجري عليه . وقد جاهر فيه بما يتعدى على غيره المجاهرة به فقال " ان المدنية الاسلامية هي غير ما هو راسخ في مخيلة الكتاب الذين وصفوها بما يجهلون ان تكون عليه لا بما كانت في الحقيقة عليه . وانما كانت ناقصة من وجوه كثيرة ولا نستغرب انها اخطأت في فهم طبيعة المرأة وتقدير شأنها فليس خطأها في ذلك اكبر من خطأها في كثير من الامور الاخرى ... وان القول باننا ارقى من الغربيين في الآداب هو من قبيل ما تشده الامهات من الفناء لتنويم الاطفال "

واننا ننصح لكل اديب يغار على خير وطنه ويسعى الى اصلاحه ان يطالع هذا الفضل بالامعان فانه يجد فيه الدليل المقنع على وجوب تعليم المرأة ومنع كل ما يظف قواها الادبية والعقلية والبدنية

وقد كانت لهذا الكتاب وقع عظيم عند جمهور الفضلاء والادباء في هذا القطر فكاتب كثيرون منهم بقرظونه ويشكرون مؤلفه على ما بذله من الهمة في وضعه ونشره من ذلك ما كتب به اليه عطوفتو معطى باشا فهمي رئيس مجلس النظائر قال عزيزي قاسم بك

قرأت مع التأمل كتابكم الثاني " المرأة الجديدة " رأيتم قد اصبتم فيه موضع العلة من الامة واحسنتم التخييص ودللتم على انجح الدوا وأيدتم باجمل اسلوب ما ذهبت اليه في كتابكم الاول " تحرير المرأة " من ان العائلة لا يمكن ان تكون وسطاً صالحاً لنماء الفضيلة ولا تتقدم الهيئة الاجتماعية في بلادنا تقدماً حقيقياً من دون تربية المرأة على الفضيلة والعلم وان هذه التربية لا تتم مع وجود الحجاب كما هو معروف الآن

ويسرني ان اقسامكم الاعتقاد بصحة هذا الرأي والرغبة في تحقيقه وان اهتمكم على الباهة في الالتفات اليه والبراعة في تصويره والبلاغة في التعبير عنه والشجاعة في نشره والذبات في تأييده والادب في الدفاع عنه

واؤمل ان نعلم في الفكر والتأليف والنصح لا يضيع سدى وان هذه البذرة التي وضعوها
 نثر الثمرة المقصودة لكم فتتظم حال العائلة وتبلغ الامة من الكمال ما يتناهى كل محب لخيرها
 نعم ان هذا يحتاج الى زمان طويل ولكنكم بقصر بمشيئة الله اذا دامت عنايتكم بعنده
 وساعدكم عليه امثالكم من الفضلاء
 وانكم وان لم تجدوا في الزمن الحالي كثيراً من الانصار فيكون لكم المستقبل كله من
 الاعوان يشكرهم اهله كلما شعروا بسعادة منزلية او وجدوا اثرًا للفضيلة في الهيئة الاجتماعية
 أكثر الله من امثالكم في البلاد ووفقكم النجاح في اعمالكم مصطفى فهمي
 والمقتطف يكرر لحفرة المؤلف ما قاله الوزير الحكيم رئيس النظار في خاتمة كتابه
 "أكثر الله من امثالكم في البلاد ووفقكم النجاح في اعمالكم"

سمير العائلات

من آثار النهضة العلمية الحديثة الاكثر من نشر الكتب المفيدة علمية وادبية ترجمة
 وتأليفًا وتلخيصًا وهي على درجات مختلفة من الفصاحة في العبارة والانجاس في الشرح والتدقيق
 في المعنى حسب اختلاف المترجمين والمؤلفين والمصنفين وتضاهمهم من المواضيع التي يكتبون فيها
 وسمير العائلات كتاب حسن في بابيه قصد مؤلفه بث العلوم الدقيقة من حيث طبائع
 الحيوان في قوالب الحكايات والاحداثات القريبة المثال السهلة المأخذ ففرض عائلة مصرية
 من نوج وزوجة وابن وابنة كانت تجتمع في حلقه البيت ويشرح الابن لاخته ما تعلمه في
 المدرسة من حيث تركيب جسم الانسان . ثم فرض عائلة أخرى قصت الام فيها على اولادها
 اخبارًا من طبائع القردة وقس على ذلك طبائع الدب والاسد وهلم جرا . وسبيل العلم ليس
 سهلاً الى هذا الحد ولكن القصص والنبادر التي في هذا الكتاب تدلي وتقيد ولا سيما لانها
 موضحة بكثير من الصور ومكتوبة على اسلوب قريب المأخذ فنشكر لحضرة مؤلفه شكرًا جزيلًا

رواية وردة

وردة اسم رواية الفها الدكتور جورج ابريس الالماني وترجمت الى كثير من اللغات
 الاوربية . وقد قرأناها بالانكليزية منذ نيف وعشر سنوات وترجمت الى العربية في ادارة
 المقتطف ولم نشأ ان نطبعها قبلما نستأذن مؤلفها في نشرها بالعربية . والظاهر ان حضرة محمد
 افندي مسعود سبقنا الى استئذانه فانه ترجمها ونشرها وقد اهدى اليها الجزء الاول منها وهو
 مكتوب بلغة فصحة مثل كل نشات قلبي فنشكره على ما تحف به اللغة العربية

تاريخ الانشقاق

اشرنا الى هذا الكتاب حين صدور الجزء الاول منه وقد صدر منه الجزء الثالث الآن مدبجا بقلم حضرة مؤلفه الناضل الارشمندريت جراسيموس مسرة رئيس كنيسة السورين الارثوذكس في الاسكندرية . وهو يتدئ بتاريخ ما كان بين الكنيسة الشرقية والغربية من العلاقات بعد حروب الصليبيين اي من سنة ١٢٦٠ فما بعد حتى فتح القسطنطينية في اواسط القرن الخامس عشر وما حدث في هذه المدة من الجناح وما جرى من السعي لاعادة الاتحاد بين الكنيسة الشرقية والغربية وذهب هذا السعي باطلاً . وبلي ذلك خاتمة ذكر فيها ملخص تاريخ الكنيسة الشرقية من بعد فتح القسطنطينية الى الآن . ويعجنا منه ما ذكره المؤلف من معاملة السلطان محمد الفاتح لبطريرك القسطنطينية فانه " دعاه الى الغداء علي مائدته واستقبله بكل ترحاب ومنحه امتيازات كثيرة وسلطة عصا الراية مزينة بمجارية ثمينة علامة للسلطة كما كان يعمل قياصرة الروم ثم رافقه الى دار البلاط وكان فيه جواد من الجياد السلطانية عليه عدة ملكية فاركية عليه وامر كل موظفي البلاط ان يرافقوه الى كنيسة الرسل واعطاه حرساً خاصاً ولم يترك عادة من عادات قياصرة الروم الا اجراها بل زاد عليها " وبلي ذلك تفصيل الامتيازات التي منحه اياها

والتاريخ كبير مسهب وجبذا لو كان تاريخاً للاتحاد لا للانشقاق

نابال الصبغ

زيب كليفورنيا

ذكرنا غير مرة ان اهالي كليفورنيا احدى ولايات اميركا اخذوا يناظرون بلدان المشرق ولا سيما الانطار السورية في ما كان يعد من مزايا هذه البلدان فزرعوا العنب والتين والليمون وعصروا الخمر وصنعوا الزيب علي اشكاله ووردت محمولات بلادهم الى الولايات الشرقية من اميركا بل الى اوربا وزاجمت البضائع السورية فيها . وقد رأينا الآن وصف كيفية تبيسهم للعنب وعمل الزيب منه فترجناها في ما يلي لكي يرى ابنه المشرق كيف يمكن ان ترخص الحاصلات والمصنوعات ولو غلبت اجور الصانع كثيراً

في كاليفورنيا بلد اسمه فرسنو سكانه عشرون ألفاً ويكثرون فيه وقت قطاف العنب ٤٥ ألفاً يعملون من الصباح الى المساء في قطف العنب وتجهيفه . ويبتدى اصحاب الكروم من اول فصل الشتاء في قضبها من عند الارض ويظنون يعتنون بها ويدرون الكبريت عليها لدفع الحشرات عنها الى اوائل شهر يونيو . واذا كانوا ماهرين في ذلك مهارة بعض الكروامين في سويسرا فلا عجب اذا امتلأت كرومهم بعنقايد العنب حتى لا يبقى في قضبانها مكان لنمو الورق كما شاهدنا ذلك عياناً في الصيف الماضي فاننا عدونا في القضيب الذي طوله متر عشرة عنقايد او اكثر . لكن الزارع الاميركي يهتم بكبر العنقايد اكثر مما يهتم بكثرتها ولذلك يقطع منها كل العنقايد الصغيرة التي تضعف غيرها .

وقد وجد بالاختبار ان كل ثلاثة ارطال ونصف رطل من العنب يكون منها رطل من الزبيب . وتبلغ غلة الندان خمسة اطنان من العنب او طناً وربع طن من الزبيب (والطن اثنان وعشرون قنطاراً مصرياً او نحو ثمانية اقة) . ومقدار السكر في الزبيب من ٢٥ في المئة الى ٢٨ في المئة

ويبتدى قطاف العنب في تلك البلاد في اواخر اغسطس (آب) وهناك ٤٢ الف فدان مزروعة كروماً ويلزم لكل فدان رجل وهو يمسك العنقايد باعناقها من غير ان يمس الحب يده ويضعها في اطباق طول الطبق منها ثلاث اقدام وعرضه قدمان ويجمع ست اقات وتوضع الاطباق في الكروم مائلة الى جهة الشمس وتترك فيها ستة ايام الى ثمانية وتقلب العنقايد بان يوضع طبق فارغ على طبق العنب ويقلب فتقلب العنقايد الى الطبق الفارغ . ويبقى العنب في الشمس عشرة ايام الى اثني عشر يوماً ثم ينقل الى مكان التعريق وفيه صناديق اكبر من الاطباق عمق الواحد منها شبر فتوضع ورقة في قاع الصندوق وفوقها طبقة من عنقايد العنب ثم ورقة وفوقها طبقة من العنقايد وهكذا جراً حتى يمتلئ الصندوق وتنقل الصناديق الى غرفة مظلمة نظيفة الهواء وتكفيها مقفلة الكوى ويوضع بعضها فوق بعض وتترك في تلك الغرفة ١٥ الى ٢٠ يوماً حتى تعرق جيداً اي حتى تنتشر الرطوبة التي فيها بين كل اجزائها ولا يبقى جزء منها ليناً وجزءه صلباً بل تلين كلها على حد سواء

وترفع عنقايد الزبيب من هذه الصناديق لتوضع في الصناديق التي تباع فيها فيقع منها حبوب كثيرة وقت رفعها فيجمع هذه الحبوب وتزرع العيدان منها وتقسم الى اربعة اقسام حسب جرمها . وعندم آلات ميكانيكية لتعريب الزبيب وتزرع العيدان منه ويوكل النساء والبنات بوضع الزبيب في صناديق صغيرة يسع الصندوق منها عشرين رطلاً (نحو سبع اقات)

الى هذا الحد يكون الزيبب الاميركي كالزيبب السوري تقريباً ولا فرق بينهما الا في ان الزيبب السوري يرش بقليل من ماء الرماد والزيت لكي يبقى ليناً ولا يخبثر ولكن الاميركيين زادوا على ذلك منذ اربع سنوات ان صنعوا آلات تنزع العجم من الزيبب فانهم يحففون الزيبب اولاً على حرارة ١٤٠ درجة مدة خمس ساعات ثم يبردونه تبريداً شديداً وينظفونه جيداً ببرشات كبيرة يمر بينها ثم ينقلونه الى غرفة حرارتها ١٣٠ درجة وييسط فيها على نسج من الاسلاك المعدنية فيلين ويجود طعمه جداً وينقل الى آلة تنزع العجم (البزر) منه فيمر اولاً بين اساطين من الكاوتشوك فتستطع كل حبة منه ويظهر العجم فيها تحت قشرتها ثانياً منها ثم يمر بين اساطين فيها ابر دقيقة تمسك العجم وتنزعه منها وتطرحه في جهة اخرى فيخرج الزيبب خالياً من العجم. والآلة الواحدة تنزع العجم من اثني عشر طناً في اليوم. وتبقى حبوب الزيبب سليمة بعد خروج العجم منها حتي لا يكاد يظهر الثقب الذي خرج العجم منه. ثم يوضع الزيبب في صناديق صغيرة من الورق يمس الصندوق رطلاً منه

قصر القطن

اسلوب جديد

استنبط الاستاذ غوشان الالماني اسلوباً جديداً لقصر القطن وغريره من الالياف النباتية وهو ان يوضع القطن في مغطس فيه ١٠٠ لتر من الماء و ١٠٠ كيلوغرامات من الجير (الكلس) و ٥٠ كيلوغراماً من بي كبريتيد الصودا ثم يعرض لثقل البخار ساعة من الزمان او ساعتين تحت ضغط قليل ويفسل بالماء ويجفف. ويمكن اغلا القطن في المغطس بضع ساعات بدلاً من تعريضه لثقل البخار. ويقال ان هذا الاسلوب افضل من اسلوب القصر بالهيبوكويرت ولا يتلف به شيء من الالياف

اظهار الكتابة المحماة

اذا محيت الكتابة عن القرطاس بمحكها عنها سهل اظهارها ثانية بطريقة استنبطها حديثاً رجل هولندي وهي ان يذاب درهم من نترات الفضة في عشرة دراهم من الماء ويدهن به الورق محل الكتابة المحكوكه وحولها ويوضع في نور الشمس قليلاً فيسود الورق وتظهر الكتابة عليه اقل سواداً منه. كأنه بقي في الورق من دقائق الجير ما يؤخر انحلال الفضة واسودادها

باب المسائل

صنعت هذا الباب منذ أول إنشاء المقتطف ووعدتنا أن نجيب فيه مسائل القارئ التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) أن يضي مسائله باسمه والتاريخ ويحل إقامته أمضاه وإصحاحاً (٢) إذا لم يرد السائل النصريح باسمه عند إدراج سؤاله فليذكر في المتن لنا ويعين حروفاً تتوحد مكان اسمه (٣) إذا لم تنسج السؤال بعد شهرين من إرساله إلينا فليذكره مسألة فإن لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد أهملناه لسبب كانه

(١) سكان المريج

امبابه . اسكندر افندي نييه أكثر بعض علماء الفلك من القول الآن بأن كوكب المريج مسكون حتى يقال أنهم حاولوا جهده استطاعتهم استنباط واسطة للشكك مع سكانه . فهل ذلك صحيح وإن كان صحيحاً فمن أين أتى سكانه ؟

ج القول بأن كوكب المريج مسكون أو قد يكون مسكوناً قديماً ذكرناه منذ أكثر من خمس عشرة سنة كما قلنا في الجزء الماضي ولكن القول الحديث الذي تشيرون إليه لم يقل به إلا عالم واحد كما أبنا في الجزء الماضي . ويظهر لنا أنه واهم في حكمه ولذلك ازدردته الجرائد العلمية ولم نر إشارة إليه في ما وصل إلينا منها حتى الآن إلا في السينتك اميركان وسنذكر ما قاله في باب الاخبار العلمية وهو منطبق على ما سبقنا فذكرناه في الجزء الماضي من المقتطف

(٢) رفع حجارة الأهرام

ومنه . أية آلة استعملوها قدماء المصريين

لرفع حجارة الأهرام إلى هذا الارتفاع العظيم ج يرجع الآن أنهم استعملوا عتلة كالشادوف أو كالتبان وكانوا يرفعون الحجارة بها من دماك إلى الذي فوقه على التوالي فيربط الحجر بالحبال ويعلق بطرف عمود من الخشب معلق بثلاث أخشاب قائمة كما يعلق القبان ويشد به الرجال من الطرف الآخر فيرتفع الحجر ويدار العمود حتى يصير الحجر فوق الدماك التالي فيبنى فيه أو ينقل إلى الذي فوقه كما نقل إليه

(٣) قرطاجنة

ومنه . من أول من عمر قرطاجنة بعد ما دمرها الرومان وما تاريخها بعد ذلك ج عمرها كايوس غراشوس سنة ١٢٢ قبل المسيح بعث إليها ستة آلاف من الرومانيين فأنشأوا مدينة يونونيا ولكنها لم تفلح وسنة ٢٩ قبل المسيح بعث اغسطس قيصر اناساً آخرين لتعميرها فأنشئوها وعمرت البلاد حتى ناظرت الاسكندرية في مملكة الرومان على ما ذكر هيروديان وبلغت أوج مجدها في القرن الثالث

(٦) راحة المعادن

ومنه . زعم البعض ان المعادن تستريح وقد جرب احد الحلاقين ذلك في موسى فزاد مضاعف فماسبب ذلك والمعادن ليست حساسة حتى تحس بالتعب ولا هي نامية

ج قرأنا ذلك قبلاً وذكرناه في المقتطف ولم ينجل لنا سببه . ومن المؤكد ان دقائق المعادن متماسكة بما بينها من قوة الجذب . وفعل هذه القوة بالدقائق السطحية اقل منه في غيرها لان الدقائق السطحية تكون مجذوبة من خمس جهات لا من ست جهات مثل غيرها من الدقائق التي تحتها واذا كان الجسم رقيقاً جداً مثل حد موسى فالدقائق التي على حده تكون الجهات السائبة منها اوسع من الجهات الخاضعة لفعل الجذب فيحتمل ان تتبخر وتطير من نفسها اذا طال عليها الزمان واذا طارت ابقت الحد الذي تحتها ادق مما كان وهي فيه

(٧) شهر نوفمبر

بيروت . امين افندي ابراهيم غبريل . هل تساقطت الشهب في شهر نوفمبر الماضي كما انتظر الفلكيون وهل كان سقوطها عمومياً

ج لم تساقط في الميعاد المنتظر ولكن تساقط بعضها قبل ذلك وشوهد في استراليا كما تزور في الجزء الماضي والمظنون الآن انها ربما تساقط سنة ١٩٠٢

(٨) المراج الصناري والـ

ومنه . ارى ان الذين يصابون بداء

وعقد فيها كثير من المجامع المسيحية . وغزاها جنسرك الفندالي سنة ٤٣٩ وصارت كرمي ملكة الفندال في افريقية الى سنة ٥٣٣ . وغزاها عبدالله بن سعيد بامر الخليفة عثمان ففتحها وقتل واليها سنة ١٦ للهجرة ثم خربها حسان بن النعمان الغساني في خلافة عبدالله بن مروان سنة ٧٤

(٩) من سي تونس

ومنه . من سماها باسمها الحالي تونس ولماذا سُميت كذلك

ج لم تقف في كل المظان الافريقية التي عندنا على كلام شاف في اصل هذه التسمية لكن العرب يقولون في كتبهم ان المسلمين سموها تونس لانهم لما فتحوا افريقية كانوا ينزلون بازاء صومعة ويأمنون براهب هناك فيقولون هذه الصومعة تونس فلزمها وقيل كانوا يسمعون اصوات الرهبان طول الليل في صوامعهم فيستأنسون بهم فقالوا هذه البقعة تونس وقيل كان اسم الراهب صاحب الصومعة تونس وبه سُميت

(٥) اكرام يوم الخميس

امبابه . سمعان افندي عوض . يكرم المسيحيون يوم الاحد واليهود يوم السبت والمسلمون يوم الجمعة فهل من امة اخرى تكرم يوم الخميس

ج نعم يكرمه الدروز

السل يكونون غالباً من ذوي المزاج الصفراوي فهل
لمرض السل تسلط على هذا المزاج أكثر من غيره
ج لم نر نحن ذلك ولا بلغنا ان احداً
قال به. والمتواتر ان اصحاب المزاج الصفراوي
يكونون معرضين لامراض الكبد وامراض
المسالك العفمية والعلل الباسورية العادية

(٩) تحريم الخمر

مصر. عبد العزيز افندي عزت اللبودي
ما هو السبب في تحريم شرب الخمر
ج لم يُعزَّم شرب الخمر في ما نعلم ولكن
أمر الناس باجتنابها لعل لا تتحق على احد وهي
ان الخمر تسكر وتضر شاربها وتمنع عن
القيام بما يطلب منه وهو سكران ولا فائدة
منها نوازي ضررها

(١٠) سبب البرق

ومنه . ما هو البرق وما سبب ظهوره
في اوقات غير معلومة

ج اذا التفتت الى التراماوي الكهربائي
رايت انه يتولد منه شرار مضيء احياناً عند
ملتقى عجله بقضبان الحديد التي تحتها وعند
ملتقى بكرة القضيب الممتد منه الى الاعلى
بالسلك الذي فوقه وهذا الشرار لا يتولد
والعجل متصل بالقضبان التي تحته والبكرة
متصلة بالسلك الذي فوقها بل يتولد حينما
ينفصل العجل عن القضبان اتصالاً قليلاً
بالتراب ونحوه وحينما تنفصل بكرة القضيب

عن السلك اتصالاً قليلاً لان التيار الكهربائي
اذا جرى على جسم متصل واتصل ذلك الجسم
الى قسمة اتصالاً ضيقاً فقد يشب الجري
الكهربائي من احد قسيمه الى الآخر بعنف
شديد ويظهر شرارة ساطعة النور. وعلى هذا
التمط لتولد الكهربائية احياناً في غيمتين
متقابلتين غير متصلتين فتش من احدهما الى
الآخرى وهذا هو البرق. وقد يكون هذا
التعل الكهربائي بين الغيم والارض .
ومعلوم ان ظهوره يتوقف على تولد الكهربائية
في الارض والجو وتولدها يتوقف على الحرارة
والبرودة وتولد البخار ومرور الرياح وغير ذلك
من الاسباب التي لم نتطعم في ارضنا حتى الآن
فلا تجري في ادوار محدودة

(١١) ماهية الرعد

ومنه . ما هو الرعد

ج حينما تشب الكهربائية من غيمة الى
اخرى او من غيمة الى الارض ويحدث البرق
تتولد حرارة شديدة تمدد الهواء بسرعة فيحدث
من تمدد الرعد

(١٢) ماهية السحاب

ومنه . ما هو السحاب وسبب سيره

ج هو دقائق صغيرة جداً من الماء
تصعد بخاراً بالحرارة كالبخار الذي يصعد من
الماء الغالي وتتكاثف في الجو لشدة البرد فيه
فتصير سحاباً وتسير من مكان الى آخر لان
الرياح تسوقها

(١٢) مائة المطر

ومنه . ما هو المطر وما سبب نزوله في
جهات دون غيرها

ج هو دقائق البخار التي في السحاب
تصل بعضها ببعض فتكبر ويبرز الهواء عن
حملها فتقع مطراً ويحدث ذلك حيث يتفق

وجود البخار الكثير في الجو ووجود هواء بارد
يكثفه . وربما دعت الحال ايضاً الى وجود
كهربائية توصل بين دقائق البخار . وقد كتبنا
فصولاً كثيرة في البرق والرعد والصاعقة
والسحاب والمطر في المجلدات الماضية فعلينا
بمراجعتها او بمراجعة كتاب الظواهر الجوية

بالاحكام العلمية

الانباء من المريخ

قلنا في الجزء الماضي ان العالم نقولنا تسلا
الذي اهتم بمخاطبة سكان المريخ قوي عليه
سلطان الخيال في هذه الايام وان القول
بان سكان المريخ اشاروا الينا فرض بعيد جداً
لا مسوغ له . ثم جاءتنا جريدة السينتفك
اميركان الصادرة من اميركا في ١٩ يناير
الماضي فواينا فيها ما ترجمته " قال احد الثقات
انه قرب الوقت الذي نتخاطب به مع سكان
الكواكب ولا سيما سكان المريخ " وتختلف قيمة
هذا القول باختلاف عقول الذين يسمعون
والظاهر انه لما كان نقولنا تسلا يتعمق التلغراف
الاتياري في مكان مرتفع جداً عن سطح البحر
(بولاية كولورادو) تمكن من توليد تجري
كهربائي " قوته مثل قوة مئة الف حصان "

وشراة كهربائية " طولها مئة قدم " وحضر
التجربى الكهربائي ولو كانت قوته " خمسين
مليون فولت " . ومع ان الكهربائية التي لديه
كانت بالغة " خمسين مليوناً " في قوتها لم
تصرفه عن الانتباه الى بعض الحركات
الكهربائية الطفيفة التي لم يجد لها سبباً في
الشمس ولا في شيء يعرفه على كرة الارض
وبعد ان فكر في هذا الامر طويلاً " اقتنع
افتناعاً يقرب من اليقين العلمي بان اصل هذه
الحركات من الكواكب السيارة " . وحجدا
لوعلمنا طرق الاستدلال التي استدل بها على
ان هذه الحركات الغريبة التي لم يعرف لها
سبباً تقنع اقتناعاً يقرب من اليقين العلمي على
انها ارسلت الى ارضنا من الكواكب السيارة
بل من المريخ اذ ود " سكانه ان يخاطبونا بها .
وقد قال السنيور مركوني ان هذه الانفعال

التي اثرت هذا التأثير الغريب في مخيلة المستر تسلا حاصلة من كهربائية الجو. وقال السر نورمن لوكير ان كانت الاشارات الكهربائية ارسلت اليها من المريخ فعلى ما يتحصر ظهورها في ولاية كولورادو باميركا ولا تشعر بها كل المراسد المغنطيسية في الدنيا". انتهى

وقد اوردت جريدة السينفك اميركان هذا الكلام بصورة التهمك على العالم تقول تسلا ثم استطردت فقالت "اما كون بعض السيارات مسكونة فامر ممكن وليس في ما نعرفه الآن من نوايس الكهربائية ما يوجب القول بانها يستحيل علينا في مستقبل الياام ارسال الاشارات الكهربائية الى السيارات او الى غيرها من نجوم السماء. ولكن الاستدلال على ان ذلك صار امراً واقعياً لا تكفي له الانعمال الطفيفة التي شوهدت على جبل في كولورادو ولم يعرف سببها"

وعادت السينفك اميركان الى هذا الموضوع في عددها الذي صدر في ٢٦ يناير فقالت ان المسيو كاميل فالامريوت الفلكي الفرنسي لا يصدق ان سكان المريخ يحاولون الاشارة الى ارضنا. وعنده ان الانوار او النوات التي ظهرت في مجر كاربيوم انما هي انعكاس نور الشمس وهي تغيب عن اليوم فوق ذلك البحر

العلم والحكومة

اجتمع بالامس جماعة من علماء الاميركيين

في مدينة بلتيور باميركا وبحشوا في علاقة الحكومة بالعلماء فقال احدهم الاستاذ اسبورن "ان الباحث في ميزانية الحكومة يرى انها تنفق اكثر اموالها على امور لا بد لها منها لان بها قوامها كرواتب الموظفين ونفقات الحرية والبحرية. وهذه النفقات من قبيل الاموال المالكة تُقضى بها حاجة وقتية فتشتر او لا تشتر حسب نوعها. وتتفق بعض اموالها على مامنة تقع كبير في المستقبل كالذي يغرس شجرة اليوم لكي يجني ثمارها بعد اعوام كثيرة وهي الاموال التي تنفقها على العلم والتعليم. قال الاستاذ هلمهلز ان رجال العلم يشتغلون لاجل الامة كلها ليجدوا من المعارف العلمية ما ترتقي به الاعمال الصناعية وتزيد الثروة وتعم الحياة وتصلح الروابط السياسية والاجتماعية وتسمو الآداب والنضائل. ونحن واثقون ان كل ما يزيد معارفنا بقوى الطبيعة او قوى العقل يستحق ان يُطلب لذاته ولا بد من ان نجني منه الثمار الكثيرة وهي تجني غالباً من حيث لا نتظر"

والدول التي تنفق على العلم والتعليم اكثر من غيرها هي المانيا وفرنسا واميركا وانكلترا فالمانيا تنفق اكثر من غيرها وانكلترا اقل من غيرها مع ان مائتة على بناء بارجة واحدة من بوارجها يكفي لانشاء اربع مدارس من المدارس العلمية الصناعية وما ذلك الا اقصر نظرها في العواقب"

وتكلم بقية العلماء على هذا القوم وذلك في بلاد اهلها اشد الناس سخاء على انشاء المدارس وترقية العلوم والفنون . ونحن في هذا القطر وسائر الاقطار الشرقية يُطلب منا ان نجاري الاوربيين والاميركيين في العلوم والفنون ولاسند لنا لامن الحكومة ولا من الامة

ساعة عجبية

صنع احد الاميركيين ساعة عجبية تدل على الساعات والدقائق والايام والشهور والسنين واليوم من الاسبوع ومن السنة واوجه القمر وفصول السنة وتدل الساعات وتضرب لحناً موسيقياً كل ساعة من ست انغام وتحرك آلة بخارية صغيرة وآلة كهربائية موضوعين فيها . وفيها تماثيل جنود يلحون الحاناً كل ربع ساعة ومنشار ينشر الخشب ويرمي في بركة ماء فيها كثير من الضفادع واللاحف والحلازين . وادوات هذه الساعة مكشوفة كلها للعيان وهي تدور من خمسة اماكن مختلفة وبعض يزورها يدور ستمئة دورة في الدقيقة وبعضها يدور دورة واحدة كل عشرة آلاف سنة وفيها ما يدل على السنة الكبيس فتزيد به يوماً من نفسها . وارتفاعها كلها نحو تسع اقدام وعرضها نحو ثلاث اقدام

أكبر السفن الشراعية

يظهر ان غلاء الفحم الحجري دعا اصحاب السفن الى بناء السفن الشراعية الكبيرة وهم

يبنون الآن سفينة محمولا ثمانية آلاف وخمس مئة طن اي انها ستكون اكبر من اكبر السفن البخارية الموجودة الآن بالتي طن . ومعلوم ان السفينة الشراعية لا تضطر ان تحمل حملاً لها فتحمل من الوسق اكثر مما تستطيع حمله السفن البخارية وتكون اجرة نقل الضائع بها قليلة جداً فاذا نُقل الفحم الحجري من اميركا الى هذا القطر بسفينة شراعية قلت نفقات نقله كثيراً ورنص ثمنه

تلفون بون

استنبط الدكتور بون الاميركي اسلوباً جديداً تنقل به الكهرباء على الاسلاك المعدنية ولا يضيع منها الا قليل جداً بالنسبة الى ما كان يضيع منها قبلاً فانه يصل منها باسلوب جزء من اربعين جزءاً واما بالاسلوب العادي فلا يصل الا جزء من مئتين وخمسين الف جزء ولذلك صار مد التلغون بين كل البلدان ممكناً . مهما كانت بعيدة بعضها عن بعض . وقد ابتاعت منه شركة التلغون والتلغراف الاميركية امتياز هذا الاختراع بخمسة مئة الف ريال اي بمئة الف جنيه مصري

تمثال ثمين

وجد تمثال يوناني من النحاس في ضواحي بيباي بايطاليا طوله نحو اربع اقدام يظن انه صنع في القرن الخامس قبل المسيح وقد قُدِّر ثمنه بمئتين الف جنيه

تذكار تيخو براهي

تهتم جمعية العلوم الملكية في بلاد اسوج بدعوة علماء الفلك الى الاحتفال بمرور ثلاثمائة سنة على وفاة تيخو براهي ابي علم الفلك العملي وذلك في ٢٤ اكتوبر الا في . فمل من جماعة في صدرهم نخوة عربية يهتمون باحياء ذكر البتاني الذي يلقب بطليموس العرب او غيره من مشاهير العلماء الذين تحقق لنا المباهاة بهم

أكبر آبار البترول

حُفرت بئر جديدة لزيت البترول بقرب بومنت احدى مدن تكساس باميركا يخرج منها كل يوم ما يماثل خمسة وعشرين الف برميل من زيت البترول . واغزر الآبار الروسية لا يخرج منها أكثر مما يماثل ثمانية عشر الف برميل . ويخرج الزيت من البئر الاميركية في شكل عمود قطره ست عقد وعلوه مئتا قدم وقد رخص ثمن الزيت الاميركي بسبب هذه البئر

خراط اعمدة الصوان

من يرى عمود السواري في الاسكندرية او المسلات المصرية في المطرية ولقصر يعجب بصير المصريين القدماء الذين قطعوها ونحوها وجلوها وصقلوها وقضوا في ذلك اياماً طويلاً . ومن يظن ان ابناء هذا العصر يقصرون عن شأو المتقدمين قائماً صنّاع الاوربيين والاميركيين بصنّاع المصريين بخطأ

كبيراً فان صنّاع الاوربيين والاميركيين الذين سخروا الحديد والبخار والكهربائية يستطيع الرجل منهم ان يعمل في ساعة من الزمان ما لم يكن يستطيعه مئة عامل في اسبوع . وقد قرأنا الان في السينتك اميركان ان الاميركيين صنعوا مخرطة كبيرة يخترطون بها عمود الصوان (الغرانيت) الذي طوله ٥٤ قدماً وقطره ٦ اقدام وثقله ١٦٠ طناً ويكون ثقل القطعة التي يخترط منها هذا العمود ٣١٠ اطنان فتعرفها المخرطة وتديرها وتخترطها خرطاً بعد ان تهذب حروفها ثم تجلوها وتنقلها وتتم ذلك كله في ستة اسابيع . وتدور هذه المخرطة بالآلة بخارية قوتها خمسون حصاناً

ضمان حياة الملوك

طلب الملك اسكندر ملك السرب من بعض شركات سوكرته الحياة ان تضمن حياته على مبلغ مليوني ريال فرفضت شركة منها ذلك لان حياة الملوك في خطر من القوضيين وقد خسرت هذه الشركة بقتل ملك ايطاليا ستمئة الف ريال

محاجر كرازا

ابتاع رجل اميركي محاجر الرخام الايض الجليل في كرازا بايطاليا وهو عازم ان يستعمل الاساليب الاميركية لقطع الرخام منها فتقل نفعاته ويرخص ثمنه

الذهب في الطين

في نيوسوث وايلس باستراليا نهران يطمان كل سنة فيعاني الناس المشاق في تطهيرها وترفع الطين منها وتقله الى البحر وطرحه فيه واتفق لاحد العمال ان صول بعض هذا الطين فوجد فيه شيئاً من النهر فاخبر اولي الشأن بذلك فوجدوه مصيغاً ومن ثم جعلوا يصولون هذا الطين قبل تقله الى البحر ويقال انهم يجدون فيه من الذهب ما يفي بنفقات التطهير كلها

الفحم والصناعة

اكثر الروسين من انشاء المعامل الصناعية تنملاً بغيرهم من الادريين والفحم الحجري قليل في بلادهم او لا يستخرج منه شيء كثير فاشتد حاجتهم الى الفحم حالاً واخذوا الآن يجلبونه من اميركا فتبلغ اجرة شحن الطن اليهم نحو ٨٥ غرشاً او اكثر. وهذا نصيب كل بلاد تحاول انشاء المعامل الصناعية وليس فيها حياة المعامل وهي الفحم الحجري

كنوز المغول

نريد بكنوز المغول كتباً يونانية ورومانية تهبها المغول من الممالك الغربية لما غزوها وعادوا بها الى بلادهم وقد وجدت المجلدات الروسية الآن في مقدن فاوفدت الحكومة الروسية جماعة من علمائها للنظر فيها ومنتظر ان توجد فيها كتب ثمينة جداً لم يستمد منها المغول شيئاً

منزل فيه ثلاثون طبقة

عزم احد الاميركيين ان يبني منزلاً في مدينة نيويورك يكون فيه ثلاثون طبقة الواحدة فوق الاخرى فيكون اعلى منازل تلك المدينة والغرض من ذلك الاقتصاد في الارض

النور الكهربائي والبصر

من المسائل الهامة جداً مسألة النور الكهربائي وهل يضر بالعين ويضعف البصر. وقد مضى علينا الآن ثلاث سنوات ونحن نستعمله كل ليلة ولا نستعمل غيره ولم نشعر باقل تعب في عيوننا ولا باضطراب في بصرنا ولا سمعنا احداً يشكو منه. ثم اننا رأينا الآن ان لجنة مدرسة هيدلبرج الجامعة قررت بعد البحث الدقيق ان النور الكهربائي ونور الغاز الذي يحوي شبكة اور لا يضران بالبصر واشارت باستعمال النور الكهربائي في كل المباني العمومية

تجارة القطر في العام الماضي

بلغت تجارة القطر المصري من صادر ووارد في العام الماضي بحسب تقدير الجمارك المصرية ثلاثين مليوناً و ٥٥٩ الف جنيه و ٧٤ جنياً و ٥١ طرود البوسطة و قيمتها نحو ٣٢٠ الف جنيه فزادت قيمة الصادرات عما كانت عليه في العام الذي قبله مليوناً و ٤١٥ الفاً و ١٨٩ جنياً و قيمة الوارد مليونين و ٥٨٤ الفاً و ٩٨٤ جنياً. وزيادة الوارد شاملة كل

استنزفت اوروبا الثروة القليلة المجموعة سيف
القطر المصري

الامان في فلسطين

يهتم الالمانيون الآن بانشاء مدرسة لعم
العاديات في القدس الشريف وقد نالت جمعية
فلسطين الالمانية الرخصة من الباب العالي
لمسح البلاد التي شرقي الاردن ومنحتها الحكومة
الالمانية ١٢٥٠ جنيهًا لهذا العمل وعلى ان
يكون قصدها من ذلك علميًا محضًا

الرخام تجت الضغط

بحث الاستاذ فرنك ادمس الامبريكي
عن فعل الضغط الشديد بالرخام فصنع
اساطين من الرخام صقلها جيدًا ووضعها في
انابيب من الحديد مثل انابيب المدافع حتى
تملاها تمامًا ثم ضغط عليها ضغطًا شديدًا
جدًا يبلغ نحو مئة طن على كل عقدة مربعة
وابقى الضغط عليها عدة اشهر متوالية فتبدلت
جوانبها من شدة الضغط ونفقت الانابيب
التي هي فيها ولما شقت الانابيب ووجدت
الاساطين متغيرة الشكل والقوام اي ان
صلابتها صارت نصف ما كانت عليه . ثم
ضغط غيرها هذا الضغط وهي محما الى الدرجة
٤٠٠ يميزان متفراد فتغير شكلها ولكن
بقيت صلابتها على حالها . وكذلك ضغطها
وادخل فيها ماء العقدة منه مغموطة ٤٦٠
رطلاً فتغير شكلها وبقيت على صلابتها الاولى

شيء فثريًا فالحيوانات وما يستخرج منها زادت
قيمتها ٢٩٣ الف جنيه والحبوب والدقيق والثمار
المقددة زادت قيمتها ٥١١ الف جنيه والسكر
والطيوب والبن زادت قيمتها ٨٣ الف جنيه
والخمر والزيت زادت قيمتها ١٨٩ الف جنيه
والخشب والفحم والمصنوعات الخشبية زادت
قيمتها ٣١٢ الف جنيه . والمسوجات على انواعها
زادت قيمتها أكثر من ٧٠٠ الف جنيه وزاد
الحديد وحده نحو ٣٠٠ الف جنيه والآلات
الرافعة للماء ١٣٣ الف جنيه . وبعض هذه
الزيادة من غلاء الاسعار وبعضها من زيادة
المقطوعة

اما الصادرات فالزيادة الكبرى فيها في
ثمن القطن فقد زاد وحده مليونًا و ٤٤٠
الف جنيه وبيرة القطن فقد زادت ٣٢٢
الف جنيه وزادت قيمة الديب ٥٩ الف جنيه
والصمغ العربي ٦٣ الف جنيه ولكن نقصت
قيمة القبول ٢١٥ الف جنيه . وقد نقصت
قيمة أكثر الصادرات الاخرى ولولا الزيادة
في ثمن القطن لكانت السنة الماضية من أكبر
السنين خسائر على القطر المصري لان الفرق
بين قيمة الصادر والوارد وهو مليونان ٧٥٦
الف جنيه لا يوازي ربا الدين الذي تدفعه
الحكومة المصرية لاوروبا اما سنة ١٨٩٩ فكان
الفرق بين قيمة صادراتها وقيمة وارداتها اربعة
ملايين ١٢٦ الف جنيه اي ما يفي برباديتها
واذا كانت سنتنا هذه مثل السنة الماضية

زراعته وجمعت مال الفدان مئتي جنيه فلا
يعد ان يزرع الناس عشرة آلاف فدان
تستعمل غلة التي فدان منها في القطر
المصري ويصدر ما بقي الى اوروبا فترجى البلاد
ربحاً كبيراً جداً ويتضاعف دخل الحكومة
من التبغ

عناصر الهواء

ابنا غير مرة ان الدكتور رمسي والدكتور
ترنرس اكتشفا عنصراً جديداً في الهواء
وهو الارغون ثم اكتشفا عنصريين آخرين
سميها الكريبتون والنيون واستدلّا على وجود
عنصريين غيرها سميها المثارغون والكسون
وقد جمعا الآن مقداراً كافياً من الكريبتون
والكسون فوجدوا انهما يشبهان الارغون
والهاليوم ووزن الكريبتون الجوهري ٨٢ ووزن
الكسون ١٢٨ واوزان هذه العناصر المكتشفة
جديداً هكذا الهاليوم ٤ . النيون ٢٠
الارغون ٤٠ الكريبتون ٨٢ الكسون ١٢٨
وخواصها الطبيعية توافقت اوزانها الجوهريّة

عود الى مخاطبة المرنج

جاءتنا مجلة العلم العام الاميركية بعد
طبع ما تقدم في اول الاخبار في هذا الجزء
فراينا فيها كلاماً مسهباً عن دعوى المسترقولا
نسلا وقد تهكت عليه وقالت انه شط عن
مسالك العلماء كما وصفناه في الجزء الماضي من
المقتطف. وهاك ترجمة بعض ما قاله في هذا

فاتضح من ذلك ان صخور باطن الارض
المضغوطة فيها ماء او حرارة شديدة لا يقلل
الضغط صلابتها ولو كانت متبلورة الدقائق
كالرخام

اصلاح التبغ

لما منعت الحكومة المصرية زرع التبغ
في القطر المصري كانت حجتها الكبرى ان
التبغ المصري لا يصلح للاصدار الى الخارج
لانه غير جيد واذا ابحت زراعته فغلة التي
فدان تكفي القطر المصري ولكن الناس لا
يكتفون بزرع التي فدان فيزرعون اكثر منها فاذا
زرعوا اربعة آلاف فدان فلام يستطيعون ان
يصدروا غلة الالفين الآخرين ولا هم يستطيعون
ان يبيعوها في البلاد. ثم ان الحكومة تكتسب
الآن مليون جنيه من جرك التبغ فاذا فرضت
هذا المال على الاطيان التي تزرع تبغاً لزمها
ان تفرض على الفدان خمس مئة جنيه فاذا
اصابت زراعته آفة ما خرب بيت صاحبه
ويظهر لنا من بعض التجارب التي جربت
في وادي كنسكت باميركا انه يمكن اصلاح
التبغ حتى يصير من اجود الانواع بقليل من
العناية وذلك بان تظلل الاراضي التي يزرع
فيها بمظلات من الخيش توضع على نحو عشر
اقدام فوق الارض . فاذا كان ذلك يصلح
التبغ المصري حقيقة حتى يصير مثل اجود
انواع التبغ التركي واباحت الحكومة المصرية

العلم في شيء. وتجاربها الكهربائية غرضها تجاري فتقاس بنتائجها التجارية. وأما آراءه فطائفة لا يعتد بها وفلسفته مشحونة بالجهل فلا قيمة لها " انتهى

هذا ما ذكرته مجلة تعد الأولى بين المجلات العلمية الاميركية. وقد ذكرنا في صدر الاخبار العلمية ما قالت جريدة السينفك اميركان وقول هاتين الجريدتين حجة قاطعة على فساد كل ما زعمه تسلا وغيره من المصدقين قوله

الاحتفال بعيد الجلوس

احتفل سكان القطر المصري عموماً وسكان العاصمة خصوصاً بعيد جلوس الجناح العالي على سدة الخديوية المصرية ليلة الثامن من شهر يناير. وتألفت لذلك لجنة في العاصمة رأسها عطوفتو عبد القادر باشا حلي وانضم اليها كثيرون من وجوه العاصمة وسائر مدن القطر وجعلت شرط الاشتراك فيها ان يدفع الطالب أكثر من عشرة جنيهات واعتبرت اصحاب الجرائد المصرية من اعضائها الاكراميين ورؤساء الجمعيات الخيرية من اعضائها العاملين. واقامت معالم الزينة في حديقة الازبكية وسار موكب من تلامذة المدارس بالانوار مع موسيقى الجيش المصري وموسيقى سجن الاحداث من شارع وجه البركة ومر امام نزل شبرد ونزل الكنتيننتال ودار في ساحة الاوبرا

الصدد " نشر المستر تسلا مقالة طويلة في جريدة السنشري الصادرة في شهر يونيو سنة ١٩٠٠ ضمنها بعض الامور الكهربائية وقضايا فلسفية واجتماعية خلط فيها خلطاً وبنهاها على آراء سداها الجهل ولحمها الخطأ والدعوى. ونشرت مقالة في جريدة الشمس (الاميركية) في ٣ يناير توصف فيها اشغال المستر تسلا في كولورادو ويقال فيها انه يرمي الى ثلاثة اغراض الاول نقل القوة من غير اسلاك معدنية والثاني اصلاح طريقة ارسال التلغرافات تحت البحر. وهذان الغرضان تجاريان ونتمنى له النجاح فيهما ومتى نجح نسمع عن نجاحه من ديوان الامتيازات واذا اوصلت تجاربها فيهما الى ما تزيد به معارف الناس استحق شكرنا الجزيل ولا يبخل عليه احد به. وأما الغرض الثالث فيقول انه يتضمن السلط على القوى الكهربائية ومتى تم بحثه فيه يعلنه للجمهور اما الآن فقد اتبته الى بعض الحركات الكهربائية الطفيفة التي لم يجد لها سبباً في الشمس ولا في شيء يعرفه على كرة الارض فحب انها اشارات النينا من سكان المريخ او غيره من الكواكب السيارة البالغة عشرين او خمسة وعشرين عدداً. والظاهر ان المستر تسلا يريد ان يشتهر اسمه في الجرائد اليومية. وكل احد يسر اذا ثبت ان سكان المريخ يشيرون النينا ولكن المستر تسلا لم يقدّم دليل على صحة دعواه وهي ليست من

البعوض والملاريا

ذكرنا في الصفحة ٤٦٨ من المجلد الخامس والعشرين ان الدكتور لو والدكتور ساهون مضيا الى آجام رومية في شهر يونيو الماضي وسكنا في البيت الذي اشار الدكتور مانسون ان يبنى فيها وتوضع التاموسيات حول أسرته فتقع دخول البعوض الى من بنام فيها وانها كانت لا يزالان سليمين حتى ذلك الحين. وقد قرأنا الآن انهما عادا الى مدينة لندن سليمين بعد ان قضيا الصيف والطريف هناك مع ان الحمى الملاريا اشتدت اشتدادا غير عادي هذه السنة حتى انه مرض بها خمسة عشر من ستة عشر رجلا من رجال الشرطة مضوا الى هناك واقاموا ليلة واحدة

قتلى الضواري وقتلى الافاعي

قتلت الضواري ٢٩٦٦ نفسا في بلاد الهند سنة ١٨٩٩ و ٨٩٩ من هؤلاء قتلهم الفهود و ٣٣٨ قتلهم الذئاب و ٣٢٧ قتلهم الثور والياقوت قتلهم الادباب والافال والضباع التاسع وما اشبه. اما الافاعي قتل وحدها ٢٤٦٢١ نفسا اكثرهم من سكان بنغالا لان السيل فيها يطرد الافاعي من التختضات الى الاراضي العالية. التي فيها مساكن الناس. غير ان الضواري اقترست تلك السنة ٩٨٢٣٨ من البقر. والافاعي قتل ٩٤٤٩ رأسا فقط. فالضواري اقل

ثم سار الموكب في شارع عابدين الى ان وصل الى سراي عابدين فوقف هناك امام باب الشريفات الكبرى وصدحت الموسيقى حينئذ بالسلام الخديوي ورتل التلامذة نشيدهم المفعوص ثم دار الموكب على نفسه وعاد في شارع عابدين حتى قرب من حديقة الازبكية فانقسم قسمين دخلاهما من الباب الغربي والجنوبي حتى اذا التقيا عند قنطرة البحيرة طافا حولها وابتدأت الألعاب النارية

وكانت اللجنة قد زينت الحديقة زينة باهرة وضربت فيها السراقات الفخيمة اعلاها سرادق الجنب الخديوي ويتلوه سرادق البرنسات والنظار وقناصل الدول الجنالية ثم سرادق الوجوه والاعيان ونظمت فيها الانوار الكثيرة ولا سيما الانوار الكهربائية الساطعة ونصبت عن يمين البحيرة ثلاث قناطر شبيهة بقناطر السدود في الصعيد يتدفق منها الماء وقد البستها الانوار حللا بهية

وحضر الجنب الخديوي التتيل سي في الاوبرا الخديوية وهو من جملة مظاهر الاحتفال وحضر دولة اخيه البرنس محمد علي مجالي الزينة في حديقة الازبكية. وقد غصت الحديقة بكبار القطار المصري والتزلاء فيه وفي مقدمتهم مختار باشا الغازي وبطرس باشا غالي ومظلم باشا وعباني باشا والمستر غورست والمستر متشل وكان رئيس اللجنة واعضاؤها يتأيلون الجماهير بالانس والاكرام

بالمواشي منها بالناس. والافاعي انتك بالناس
منها بالمواشي

مضار النمل الابيض

اخبرنا القادمون من اعالي السودان ان
النمل الابيض هناك لا يبق على شي و حتى
انه يأكل الثياب والاحذية وقد ضافت
الحكومة المصرية به ذرعا لانه ينفخ اعمدة
الطغراف ويأكلها حتى اضطرت اخيرا ان
تنصب اعمدة من الحديد او تغطي اعمدة
الخشب بدهان يبعد النمل عنها. والظاهر
ان ضربة النمل الابيض منتشرة في كل افريقية
من اصوان الى الترنسفال وقد قرأنا شهادات
كثيرة على فائدة الدهان المشار اليه آنفاً وانه
يقي الخشب من النمل الابيض ومن الرطوبة
ايضا ويمنع دخل الرطوبة في المباني كلها سواء
كانت من القرميد او من الحجر وعليه فقد
اغلقت مسألة من اغوص المسائل وهي حفظ
الخشب في البلدان التي يكثر فيها هذا النمل

السر جون افانس

انستابلقاء العلامة الفضال السرجون
افانس رئيس جمعية علم النقود وسكرتير جمعية
لندن الجيولوجية وهو من مشاهير علماء الانكاز
رأس مجمع ترقية العلوم البريطاني لما التأم في
كندا سنة ١٨٩٨ والجمعية الجيولوجية وبق
اميتا لصندوق الجمعية الملكية الانكليزية عشرين
سنة من ١٨٧٨ الى ١٨٩٨ وله من المؤلفات

كتاب في النقود البريطانية القديمة وكتاب
في ادوات الطران القديمة وكتاب في ادوات
البرنز القديمة وهو على كبر سنه (فانه في الثامنة
والسبعين من عمره) اتيس الوجه كبير الحمة
كانه شاب في مقتبل العمر. قدم العاصمة مع
زوجته لادي افانس وذهب الى اصوان ثم
سافر قاصدا اثينا فكبرت حيث ابنه يبحث
في آثار تلك الجزيرة

مسز لوس ومسز جيسن

وانستا ايضا بلقاء العالمين الفاضلين
مسز لوس ومسز جيسن قدمتا القطر المصري
لدرس اللغة القبطية والبحث عن آثار الاقباط
وكتبهم القديمة وهي همة عليا لها تذكر لشكر
هيات اميركية

جاء في جريدة العلم الاميركية ان
الدكتور بيرسنس اعطى مدرسة كلورادو
الكلية خمسين الف ريال ومدرسة فورث
وسترن ثلاثين الف ريال ووهب مدرسة
اخرى مئتي الف ريال وتبلغ هباته كلها
للمدارس ثلاثة ملايين من الريالات اي
ستمئة الف جنيه

مؤتمر السل

يعقد مؤتمر البحث في مرض السل في
مدينة لندن من ٢٢ يوليو المقبل الى ٢٦ منه
وهو ثلاثة اقسام الاول اداري ورئيسه السر
هربرت مكسول والثاني طبي ورئيسه السر

قونية في اسيا الصغرى وهو من الرخام وعليه نقوش كثيرة تمثل ازماراً وحيوانات وصور اناس وثقله نحو ثلاثين طناً اي نحو ٣٢ الف افة وسينقل الى الاستانة ويوضع في دار التحف

شهيد العلم

مضى الدكتور درهم والدكتور ميرس في شهر يونيو الماضي الى الاماكن التي تكثر فيها الحى الصفراء في برازيل للبحث عنها وعن علاج لها فاصيبا بهذه الحى ومات الثاني منها بها في العشرين من شهر يناير الماضي

مدرسة شيكاغو

وعب المستر زكفلر مدرسة شيكاغو الجامعة مليوناً ونصف مليون من الريالات اي ثلثية الف جنيه فوق هباته الكثيرة لها البالغة نحو مليونين من الجنيهات وهبها ليون مندل ٢٥ الف ريال فوق هباته السابقة لها

نجوم الثريا

ترى العين في الثريا ستة نجوم اوسبعة ولكن العين الفلكية رأت فيها بألة الفوتوغراف في مرصد هارثرد ٣٩٧٢ نجماً

عدد النيازك

ظهر بالحساب ان الرجم التي تسقط على الارض يومياً وهي كبيرة حتى ترى كأنها نجوم ساقطة من السماء او نيازك يبلغ عددها عشرين مليوناً

دغلس بول والثالث باثولوجي وبكتيريولوجي ورئيسة الاستاذ ممس وودهد والرابع ييطري (عن سل الحيوانات) ورئيسة السرجورج برون. وقد دعيت الحكومات كلها في اوربا واسيا واميركا لارسال التواب اليه. والغرض منه البحث عن الوسائل التي يمكن استعمالها لدفع هذا الداء الفتاك

الاستاذ بوتان

توفي الاستاذ بوتان الطبيب الفرنسي الشهير صاحب المباحث الدقيقة في امراض القلب والخطب المفيدة في الطب الكلينيكي. وهو من اكبر الثقات في علم الفسيولوجيا كما انه من اكبر الثقات في علم الطب وقد استنبط آلة لقياس الضغط الشرياني (سفينغومتر) من ادق ما صنع من نوعها وله البحث المستفاض في استقصاء الامراض بواسطة ضرب القلب وكان عضواً في ا카데미 باريس الطبية وفي ا카데미 العلوم وتوفي في الخامسة والسبعين من عمره

ناووس بديع

كل من شاهد الناووس البديع الذي أخرج من مدينة صيداء وارسل الى الاستانة شهد انه ابداع ما صنع الصناعات قديماً وحديثاً. والظاهر انه قسم للتحف السلطاني في الاستانة ان تكون فيه ابداع مصنوعات الناس فقد قرأنا الآن انه وجد ناووس آخر مثله قرب مدينة

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين

٧٩	وفاة الملكة فكتوريا (مصورة)
١٠٣	الملك ادورد السابع (مصورة)
١٠٥	تاريخ آل معن
	لجورجي انندي يفي
١١٧	حياة هكلي واشغاله
	من غبطة للورد افيري (الرجون ليوك) تلاما في جميع علم الانسان ييلاد الانتكاز
١٢٣	الذباب والحكومة
١٢٦	السير تحت الماء (مصورة)
١٣٢	التربية والحجاب
	من كتاب 'المرأة الجديدة' لناسم بك امين القاضي فمكة الاستئناف المصرية
١٤١	شهادة من الهند
١٤٥	رواية امينة
١٥٤	باب تدوير المنزل * الاستناء بالاطفال * حرار البقول والمحس * زينة البيت * حال المرأة في هذا القرن
١٦٠	باب الزراعة * الرسم البحاري * المعرض الزراعي * التجارب في زراعة القطن
١٦٨	باب الرياضيات * السيارات وحركاتها في شهر فبراير ١١٠١
١٧٠	باب التفريط والانتقاد * خاتمة رسائل الخزان الصفا * المرأة الجديدة * سير العائلات * رواية وردة * تاريخ الانشقاق
١٧٥	باب الصناعة * زبيب كليزوريا * قصر القطن * اظهار الكتابة المحاة
١٧٨	باب المسائل * سكان المريخ * رفع حجارة الاهرام * قرطاجنة * من سبي تونس * اكرام يوم الخميس * راحة المعادن * شب نوفمبر * المزاج الصفاوي والبل * تحريم الخمر سبب البرق
	ماعية الرعد * ماعية السحاب * ماعية المطر
١٨١	باب الاخبار العلمية * وفيو ٢٢ نبة